الباب الأول

فى أخطاء بعض الخاصة

فشت فشوا عظيما ألفاظ وتعبيرات لاتساير قوانين الفصحى فيما يتحث به بعض خاصة الناس ، أويجرى على أسلات أقلامهم ، وفى هذا مايغرى العامة بمتابعتهم والنسج على منوالهم .

ومن ذلك قولهم فى الصباح : فعلنا البارحة كذا ، وهذا التعبير غير صحيح .

والصواب أن يقال : فعلنا الليلة كذا : قال ابن خالويه : يقال من أول النهار إلى الظهر : فعلنا الليلة كذا ، ومن نصف النهار إذا زالت الشمس : فعلنا البارحة كذا ؛ ويقال من نصف الليل إلى نصف النهار : كيف أصبحت ؟ ومن نصف النهار إلى نصف الليل : كيف أمسيت ؟

* * *

ويقولون : قرأنا الحواميم أوالطواسين جمعاً لحمّ ، وطسّ ؛ وهذان الجمعان لم يردا عن العرب ؛ وإنما قالت فى جمعها : ذوات حم وذوات طسّ ، وآل حمّ ، وآل طسّ : قال الكميت :

وجدنا لكم فى آل حمّ آية تأملها منـــا تقىٌّ ومُعربُ

* * *

فى القاموس : وآل حمّ وذوات حمّ السور المفتتحة بها ، ولاتقل حواميم ؛ وفى المختار وآل حم سور فى القرآن ؛ قال ابن مسعود رضى الله عنه : آل حم ديباج القرآن ، وقال الفراء : وأما قول العامة : الحواميم فليس من كلام العرب .

وقال أبو عبيد : الحواميم سور فى القرآن على غير قياس ، وأنشد :

(وبالحواميم التى قد سُبِّعتْ) قال : والأولى أن تجمع بذوات حم .

وفى المصباح : ومنهم من يجعل حم اسما للسور كلها ، والجمع ذوات حم وآل حم ؛ ومنهم من يجعلها اسما لكل سورة فيجمعها حواميم : ومما عرضنا اتضح أن الأفصح أن يقال : ذوات حم أوآل حم ، وذوات طس أوآل طس .

ويقولون : استقل فلان سيارته يعنون أنه امتطاها ، وهذا خطأ ؛ لأن معنى استقل فلان الشيء عده قليلا ، ومعنى استقل القوم ذهبوا وارتحلوا ؛ كما فى قول عمر بن أبى ربيعة :

قال ساروا فأمعنوا واستقلوا وبرغمى لو أستطيع سبيلا

والصواب أن يقال : قلّته السيارة أو أقلته أو استقلته : أى حملته ورفعته ؛ كما فى قوله تعالى : (حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً)[1] ، وقوله النابغة :

فداء ما تقلّ النعل منى إلى أعلى الذؤابة للهمام

ويقولون : لنا جيران أوفياء ، جيرتهم طيبة : وهذا التعبير فاسد لاشتماله على كلمة جيرة التى لاتحمل سوى معنيين كلاهما لايؤدى المعنى الذى يريدونه .

أحدهما : أنها اسم هيئة من الجور وهو الظلم والميل عن القصد ، وعلى هذا لايجوز أن توصف بصفة حسنة .

والآخر : أنها جمع لجار كجيران : تقول : هؤلاء جيرة يتمتعون بكريم الأخلاق ، ومثل ذلك من الجموع قِيعة بكسر القاف ، فهى جمعٌ لقاع ، وهى المستوى من الأرض ، كما فى قوله تعالى فى سورة النور/٣٩ : (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء) ونيرة بالكسر جمع لنار كنيران . وهذه الجموع الثلاثة سماعية غير مقيسة . قال ابن مالك : وفعلة جمعاً بنقل يُدرَى .

ولإصلاح تعبيرهم يجب أن يستبدل بكلمة جيرة إحدى كلمتين : جوار بكسر الجيم وضمها، أو مجاورة ، فيقال : لنا جيران جوارهم طيب ، أومجاورتهم طيبة .

* * *

ويقولون : لقد وصينا الوزير على فلان ، وهذا كتاب موصى عليه ، والصواب أن يقال : وصينا الوزير بفلان ، وهذا كتاب موصى به ؛ لأن هذا الفعل لاتستعمل معه إلا الباء سواء أكان رباعياً مضعفاً كما ذكرنا ، وكما فى قوله تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه) ؛ وقوله : (ذلكم وصاكم به) أم كان رباعياً مهموزاً كما فى قوله أوصيك بتقوى الله ، وقوله سبحانه : (وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً) وقوله : (من بعد وصية يوصَى بها أودين) أم كان خماسياً كما فى قوله تعالى : (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) .

ويقولون : صار المريض فى زمن « النقاهة » وهذا المصدر عامى لاوجود له فى العربية ، والصواب أن يقال : نقه المريض نَقَهاً من باب تعب ، إذا برئ وصح ، ولكن فيه ضعف

(١) الأعراف/٥٧ .

وأثر من المرض ، فهو نقه كطرب وضجر ، ويقال أيضاً : نَقه ينقَه نقوها من باب خضع فهو ناقه ، جمعه نُقّه كراكع وركع ، قالوا : لفلان فى كل عام مَرْضة ونَقْهة ، ومن هذا قول عِمران بن حِطّان :

أفى كل عام مَرْضة ثم نقهةٌ وتَنعَى ولاتُنعى فكم ذا إلى متى ؟

* * *

ويقولون للخرقة التى تسخن وتوضع على مكان الوجع (كمادة) بتشديد الميم ، والصواب أن يقال لها : كِمادة بكسر الكاف وتخفيف الميم ، تقول : كمد الرجل العضو تكميدا إذا وضع خرقة ساخنة عليه .

* * *

ومما فشا على ألسنتهم وأسنة أقلامهم قولهم : لفلان شُهرة واسعة بين الناس : يعنون أنه يتمتع بفيض من جمال الذكر وحسن الأحدوثة ؛ وهذا خطأ ، لأن الشهرة[1] معناها ظهور الشىء فى شنعة وفظاعة وقبح حتى يشهره الناس ، وفى الحديث : « من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلّة » .

قال ابن الأعرابى : الشهرة الفضيحة ، تقول : شهرَه كمنعه شَهْرا وشَهَّره تشهيرا إذا قبّحه وفضحه ، ومن المجاز قولك : اشتهرت فلانا : إذا استخففت به وفضحته وجعلته شهرة وقال الأخطل :

فلأجعلنّ بنى كليب شهرةً بعوارم[2] ذهبت مع القُفّال[3]

ولتأدية المعنى الذى يبتغون يجب أن يقال : لفلان صِيت ذائع بين الناس ؛ لأن الصيت هو الذكر الجميل ؛ أو يقال : ذهب صِيته فى الناس ، أوذهب سِمْعه فى الناس بكسر السين ؛ لأن السِّمع هو الصيت والذكر الحسن ، كما فى قول الأعشى :

سمعتُ بِسِمع الباع والجود والندى فألقيت دَلوى فاستَقت بِرِشائكا[4]

ولك أن تقول : انتشر صوته فى الناس .

* * *

(١) وقيل : إن الشهرة هى وضوح الأمر وإفشاؤه وانتشاره .

(٢) العوارم : يريد بها القوافى ذات البشاعة والأذى .

(٣) القفّال : العائدون من ميدان القتال .

(٤) الرشاء : الحبل يستقى به .

ويقولون للمرأة قد انحسر الشعر عن جانبى ناصيتها : (نزعاء) قياسا على مايقال للرجل هذه حاله : أنزع ؛ والفصيح الذى ورد عن العرب أن يقال لها : زعراء ؛ أما الرجل فيقال له : أزعر كما يقال له : أنزع .

ويقولون : يرجوك فلان معاونتك ، ونرجو الله إمدادنا بعظيم عفوه : فيجعلون الفعل فى التعبيرين ناصبا مفعولين : والحق أنه لاينصب بنفسه إلامفعولا به واحدا ، كما فى قوله تعالى : (أولئك يرجون رحمة الله) البقرة/٢١٨ : وقوله فى النبأ / ٢٧ : (إنهم كانوا لايرجون حسابا) ، وقوله فى سورة فاطر / ٢٩ : (يرجون تجارة لن تبور) .

وهذا الفعل إذا تعدى إلى مفعول آخر لايتعدى إليه إلا بمن ، أوبنى ، أوباللام : فمن الأول فى قوله تعالى فى النساء / ١٠٤ : (وترجون من الله مالا يرجون) ، ومن الثانى قولك : أرجو فى ولدى الرشد ، ومن الثالث قولك : أرجو لجيشنا الانتصار ، وقوله سبحانه : (مالكم لا ترجون لله وقارا) نوح / ١٣ .

والفعل المضعف أيضا لايتعدى بنفسه إلا إلى مفعول واحد كما فى قول بشر يخاطب ابنته :

فرجِّى الخيرَ وانتظرى إيابى ... إذا ما القارظ[1] العَنَزىّ آبا

والرجاء : أصله التأميل والتوقع ؛ وقد يجىء بمعنى الخوف كما فى قوله تعالى فى الفرقان/٢١ : (وقال الذين لايرجون لقاءنا) : أى لايخشونه ؛ وقول أبى ذؤيب الهذلى :

إذا لسعته النحل لم يرجُ لسعها ... وحالفها فى بيت نوب[2] عواسلِ

* * *

ويقولون لمن كثر الشعر على جسده : مشعر بضم الميم : والصواب أن يقال له : أشعر ، ولهذا كان أشعر لقبا لنبت بن أُدد ؛ لأنه ولد وعليه شعر ، وهو أبو قبيلة منهم أبوموسى الأشعرىّ ، أو يقال له : شَعِر كفرح ، أوشعرانىّ بياء النسب إذا كان كثير الشعر طويله .

أما المُشعِر ومثله المشعِّر بتشديد العين مكسورة فهو الجنين نبت عليه الشعر : تقول : أشعر الجنين فهو مُشعر ، وشَعَّر فهو مُشَعِّر .

* * *

ويقولون لواحدة الحَصى وهى صغار الحجارة : حَصْوة : وهذا خطأ شائع بين كثير من

---

(١) القارظان : هما يذكر بن عَنَزة وعامر بن وهم خرجا يجمعان القرظ فلم يعودا .

(٢) النوب : النحل تنوب إلى الخلايا .

الخاصة ؛ والفصيح أن يقال لها : حَصَاة ، وجمعها حَصَيات وحُصِيّ على فعول : تقول : هم أكثر من الحصى ، وأرض محصاة إذا كانت كثيرة الحصى ، ورمى الصائد صيده بسبع حَصَيات ، ووقعت الحصاة فى مثانته ، وحُصِى فهو مَحصىّ ، والحصاة أيضا اشتداد البول فى المثانة حتى يصير كالحصا ، ومن المجاز قولك : لم أرأكثرمنهم حصى أى عدداً : قال الأعشى :

فلست بالأكثر منهم حصًى وإنما العـــزّة للكاثرِ

والحصاة أيضاً الرزانة : تقول : فلان ذو حَصاة : إذا كان رزيناً وقوراً : قال طرفة :

وإن لسان المرء مالم تكن له حصاة على عوراته لدليلُ

* * *

ويقولون : أخذ الرجل عُمولته بضم العين : يعنون أنه تناول أجر ماعمل ، وهذا ضلال بعيد ؛ لأن هذه الكلمة لم ترد فى العربية ، والصواب أن يؤدى هذا المعنى **بقولنا** : أخذ عمالته مثلثه العين ، أو أخذ عُمِلته بكسر العين وضمها ، أما العَمْلة بالفتح فهى السرقة أو الخيانة .

وتقول مستفهما : من الذى عُمّلِ عليكم ؟ ببناء الفعل المضعف للمجهول : أن نُصِّب عاملا ؛ وعمّلتُه على البلد تعميلا إذا وليتَه عليه ، وفلان يتعمل فى حاجات المسلمين : أى يتعنى ويجتهد : أنشد سيبويه :

إن الكريم وأبيك يعتمل إن لم يجد يوما على من يتكلْ

بمعنى إن لم يعلم ، وأنشد لبشامةَ بن الفدير :

وجدتُ أبى فيهم وجدى كلاهما يُطاعُ ويُؤتى أمرُه وهو مُحتَبِ

فلم أتعمل للسيادة فيهمُ ولكن أتتنى طائعاً غير مُتعبِ

أو بقولنا : أخذ العامل جعالته مثلثة الجيم ، أو جُعْلَه بضمها ، أو جعاله بكسرها ، أو جعيلته وزان سفينة : تقول : أعط العمال جعالاتهم وجَعائلهم .

أما إذا أرادوا الرشوة فإنه يقال : أخذ الرجل جَعالته بالفتح لا غير ؛ ويقال : جاعله مُجاعلة إذا رشاه ، وفلان يجاعل فلانا : أى يصانعه برشوة .

والجعَالة بالفتح أيضاً هى مايُجعل للغازى إذا غزا عن غيره بِجُعل ، وهى بالكسر والضم : خرقةٌ ينزل بها القِدر كالجِعال وزان كتاب ، تقول : أجعلَ الطاهى القِدر : إذا أنزلها بالجِعال .

* * *

ويقولون : فلان يقلس على فلان . يعنون أنه يسخر منه ويتخذه ضُحْكة : والصواب أن

يقال : هو يسخر منه ويتخذه سخرياً وفى التنزيل : فى ص / ٦٣ (أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار ؟) أو يقال : هو يهزأ به أو منه يتخذه هُزُواً قال تعالى: (وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هُزُواً) المائدة/٥٨ .

أما التقليس فله معنيان لاصلة لكل منهما بالسخرية :

أحدهما : الضرب بالطبول والغناء واستقبال الولاة بأصناف اللهو عند قدومهم : تقول : قلّس المقلسون تقليسا ، وهم الذين يلعبون بين أيدى الأمراء بالسيوف والحراب ؛ ليدخلوا على نفوسهم السرور ، ويهنئوهم بكريم المقدم : وفى الحديث : « لما قدم عمر الشام لقيه المقلسون بالسيوف والريحان » قال الكميت :

ثم استمرّ يغنّيه الذبابُ كما غنّى المقلِّس بطريقا بمزمارِ

والآخر الخضوع ووضع اليدين على الصدر تقول : قلس الذمى إذا وضع يديه على صدره وخضع قبل التكفير ، وقلس فلان : إذا خضع لأمير أوكبير . قال الفرزدق :

إذا مارأونا قلّسوا من مَهابةٍ ويسعى علينا بالطعام جريرُ !

* * *

ويزعمون أن البلاء والابتلاء مقصوران على الشر ؛ فإذا قال قائل : بَلاَ الله فلانا أوابتلاه – اعتقدوا أن مصيبة نزلت به ، أوكارثة حلت بساحته .

والحق أن البلاء والابتلاء معناهما الاختبار والامتحان سواء أكان ذلك فى الخير أم فى الشر ؛ كما فى قوله جل شأنه فى الأعراف/١٦٨ : (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) وقوله فى الأنبياء/٣٥ : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) ومما جاء بمعنى الخير قوله تعالى فى الأنفال ١٧ : (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً) وقوله : (فأما الإنسان إذا مابتلاه ربه فأكرمه ونعّمه فيقول ربى أكرمن) الفجر/١٥ : ومما يشير إلى المعنيين قوله ﷺ : « أعوذ بالله من جَهد البلاء إلابلاء فيه علاء » أى علو منزلة ؛ ومنه أبلى بلاء حسنا إذا أظهر بأسه ، وتقول فى معنى الشر : بُلى فلان أو ابتلى إذا أصابته بليّة ، قال الشاعر :

بُلِيتُ وفقدانُ الحبيب بليةٌ وكم من كريم يُبْتلى ثم يَصبرُ !

وقد يأتى الابتلاء بمعنى التعرف كما فى قولك : ابتليتُ الأمر إذا تعرفته ؛ كما فى قول الشاعر :

تسائل أسماءُ الرفاقَ وتبتلى ومن دون مايَهوَيْن بابٌ وحاجبُ

ومن المجاز قولك : بلوت الشيء : إذا شَمِمتَه .

* * *

ويقولون : الحمد لله انتصر الجيش ، والحمد لله الذى عاد الحجاج سالمين ، وكلا التعبيرين خطأ صُراح ، لأن صلة الموصول فى كل منهما خالية من الضمير الذى يربطها بالموصول الواقع صفة للفظ الجلالة .

قال ابن السكيت : يقال : الحمد لله إذ كان كذا وكذا ، ولا يقال : الحمد لله الذى كان كذا وكذا حتى تقول : به أوبأمره أوبصنعه ، أى تقول : الحمد لله إذ انتصر الجيش ، وإذ عاد الحجاج أوتقول : الحمد لله الذى انتصر الجيش بتوفيقه ، أوبأمره ، أوبصنعه ، وكذا يقال فى التعبير الآخر وآنئذ تكون الصلة قد استوفت الرابط وهو الهاء العائدة على لفظ الجلالة كما فى قوله تعالى : (الحمد لله الذى صدقنا وعده) الزمر/٧٤ ، وقوله : (الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) الكهف/١ .

* * *

ويقولون : تخلقت الثياب : إذا بليت ، والفصيح أن يقال : أخلقت ، أوخلُقت بضم اللام خُلوقة ، اوخَلِقت بكسرها خَلَقا بالتحريك ، أى بليت وصارت ممزقة ، وتقول : أخلقَها : فيكون الرباعى لازما ومتعديا ولكن الثلاثى لازم فقط . أما التخلق فلاصلة له بهذا المعنى ، إذ تقول : خلقه بالخلوق فتخلّق به : والخَلوق بالفتح مايتطيب به ، وتقول : فلان يتخلق بغير خلقه ، أى يتكلفه ، وتخلّقه : افتراه .

* * *

ويقولون : احتار فلان فى أمره : يعنون أنه لم يدر وجه الصواب فيه ، وفى هذا مخالفة للقياس ؛ لأن مطاوع حيّر يجب أن يكون على وزن تفعّل ، تقول : حيّرته فتحير ككلمته فتكلم ، وحَمّلته الشىء فتحمله ، ويمكن التعبير عن المعنى المراد بالفعل الثلاثى فيقال : حار فلان فى أمره فهو حائر ، وحيران ومن هذا قوله تعالى فى الأنعام/٧١ : (كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران) وهى حيرى ، وهم وهن حيارى بفتح الحاء وضمها .

* * *

ويقولون : أروى الفلاح أرضه أوزرعه بالساقية ، يعنون تلك الآلة التى يديرها الحيوان ، ووجه الكلام أن يقال لها : الناعور أوالناعورة ، والجمع النواعير ، وسميت بذلك لنعيرها حين تدار ، وقد قالوا : ماأكثر النواعير على شط الفرات ، أويقال لها : المنجنون أوالمنجنين ، والجمع مناجين وتسمى أيضا بالدَّولاب بفتح الدال والجمع الدواليب .

أما الساقية فهى القناة الصغيرة ، والنهر الصغير ، والجمع السواقى ، وقد قالوا : مَن لقى جالينوس استجهل الرواقى ، ومن ورد البحر استقل السواقى !

* * *

ويظن بعض أن كلمة (حنون) للرجل خطأ ، وهذا الظن خطأ ، كما أن الحنون هى الريح لها حنين كالإبل ، وكذلك هى المتزوجة رِقّةً على ولدها ؛ ليقوم الزوج بشئونهم : ومثل حنون كلمة شفيق ، أومشفق أورحيم ، أوشَفِق وزان طرب ، قال الشاعر :

قل للأمير أمير آل محمد قول امرئ شَفِق عليك محامى

* * *

ويزعمون أن معنى تعالم فلان أظهر ماعنده من العلم تباهياً وافتخاراً : فيقولون : فلان يتعالم علينا أويتعالم على زملائه ، وهذا خطأ فى أمهات اللغة : وتعالمه الجميع علموه ، فيقال : تعالم الناس خبر كذا إذا علمه بعضهم من بعض ، ولايجوز أن يقال : تعالم الرجل أوتعالمت المرأة بالإفراد ،لأن التعالم لايكون إلامن اثنين فأكثر كالتشارك والتناصر والتقاتل ونحوها .

* * *

ويقولون : لبس الرجل خاتما ثميناً فى بِنصَره بكسر الباء وفتح الصاد : والصواب أن يقال : فى بِنصِره بكسر كل من الباء والصاد ، وهذه هى الإصبع التى بين الوسطى والخِنصر ، أما الخنصر وهى الإصبع الصغرى فبكسر الخاء والصاد أيضا ، غير أنه يجوز فى صادها الفتح .

* * *

ويقولون : أصيب فلان بتخْمة بسكون الخاء : والصواب فتحها ولاتسكن إلا فى ضرورة الشعر ، وهى سوء مغبة الطعام وقلة استمرائه : تقول : تخم الرجل من بابى ضرب وعلم : إذ أصابته تخمة ، وقد أتخمه الطعام ، وطعام متخمة وزان مرحمة أى يتخم منه ، وأصلها موخمة : قلبت الواو تاء .

* * *

ويقولون : هذا الرجل يتجول فى شوارع المدينة تجولا ، وتعودنا أن نبتاع صحيفة الأهرام من بائع متجول ، وكلا التعبيرين خطأ ، إذ لم يرد فى اللغة لفظ التجول ولاما اشتق منه والفصيح

أن يقال : جال الرجل يجول من باب قال جَوْلا ، وجَوَلانا أيضا ، وابتعنا الصحيفة من بائع جائل ، أوجوّال بصيغة المبالغة أوجوّالة بتأكيد المبالغة ، وهو جوّالة جوّابة .

ويقال : يجول فى صدرى أن أحج وأعتمر ، أى يضطرب ويتحرك ، وفى قلبى جولان الهموم وهو مايجول فيه : قال الشاعر :

أقاذف جولان الهموم كأننى شبوب أصابته حبالة صائد

ويقال : جال الجندى فى الحرب جوْلة ، وجوّل السائح فى مختلف البلاد تَجوالا بفتح التاء : إذا طرّف فيها ، وتجاول المحاربون تجاولا إذا جال بعضهم على بعض فى المعارك ، وبين الجيشين مجاولات ومطاردات : قال العباس بن مرداس :

بكل الحجاز قد ضربنا كتيبةً تُجاولنا عن أرضها ونُجيلها

وقال النابغة :

والخيلُ تعلمُ أنا فى تجاولنا يومَ الحِفاظ أولو بؤسَى وإنعامِ

ويقال : اجتالتهم الشياطين : إذا صرفتهم عن هداهم إلى ضلالها ، وفى الحديث : « خلق الله عباده حنفاء فاجتالتهم الشياطين » .

ويقال : أجالوا الرأى فيما بينهم إجالة : إذا تناولوه بالبحث والفحص حتى يكون فى تنفيذه كل الخير .

* * *

ويقولون : العقاب قاصر على المذنبين ، والمكافآت قاصرة على المجدين بصيغة اسم الفاعل فيهما : والصواب : أن يستبدل باسم الفاعل اسمُ المفعول ، فيقال : العقاب مقصور على المذنبين ، والمكافآت مقصورات على المجدين ؛ لأن أصل التعبير الأول : قصر القاضى العقاب على المذنبين ، فالقاضى قاصر والعقاب مقصور ، وأصل التعبير الآخر : قصرت الحكومة المكافآت على المجدين فالحكومة قاصرة ، والمكافآت مقصورات : وفى التنزيل فى الرحمن/٧٢ : (حور مقصورات فى الخيام) أى محبوسات .

وتقول : قصرت نفسى على هذا الأمر : إذا لم تطمح إلى غيره ، فأنت قاصر ، وقصرت الطرف إذا لم ترفعه إلى مالاينبغى ، فأنت قاصر ، وهى قاصرة ، وهن قاصرات الطرف إذا قصرنه على أزواجهن ، قال تعالى : (وعندهم قاصرات الطرف عين) الصافات/٤٨ .

وتقول : قصرت الصلاة ، ومن الصلاة : فأنت قاصر ، وهى مقصورة ؛ وقصر عن

الرجع أو الغضب إذا سكن فهو قاصر.

وأقصر أخى عن الأمر إذا كف عنه وهو يقدر عليه ، وقصر عنه قصورا إذا عجز عنه ولم ينله ، وأقصر المطر إذا أقلع فهو مقصر. قال امرؤ القيس : « سمالك شوقٌ بعدما كان أقصرا ».

وأقصر عن الباطل : إذا لم يقربه فهو مُقصر ؛ وأقصرت المرأة إذا ولدت قصارا ، وفى الحديث « إن الطويلة قد تقصر وإن القصيرة قد تطيل » وأقصرت النعجة إذا أسنت فهى مُقْصرٌ ؛ وقصرتُ الثوبَ قصرا : إذا بيضتَه ، والفاعل قصّار ، وحرفته القِصارة بالكسر.

* * *

ويقولون : أعرنا سمعك : يعنون أمره بالإنصات إلى مايقولون : وهذا خطأ لأن السمع لايعار ، والفصيح أن يقال : أرعنا سمعك أو راعنا سمعك : قال تعالى : « ياأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا » البقرة/١٠٤ . قال الأخفش : هو من المراعاة على معنى أرعنا ، ولكن الياء ذهبت للأمر : قال : ويقال راعناً بالتنوين على إعمال القول فيه ، كأنه قال : لاتقولوا حُمقا ولاتقولوا هُجرا ، وهو من الرعونة.

ويقال : أرعيته سمعى ، وأرعاه سمعه ، ورعاه سمعه : إذا أصغى إليه واستمع لمقاله.

* * *

ويقولون : بكى فلان بكاء مرا ، أوبكى بمرارة : وهذان التعبيران من صنيع الأعاجم ، إذ إنه لاعلاقة بين البكاء وطعم المرارة إلافى أذواقهم ، أما العرب فقد جعلت الوصف بالمرارة خاصا بالحياة كما فى قول الشاعر :

والموتُ خيرٌ من حياة مرة تقضى لياليها كقضم الجلمد

وقد أحسنوا صنعا فى ذلك ؛ فإن من يقاسى نكد الحياة كان كأنه يأكل شيئا مرا. والصواب : بكى بكاء شديدا.

* * *

ويقولون : ضحك فلان ضِحكة صفراء : يعنون أنه يخفى فى نفسه الحقد ، وهذا التعبير أعجمى لم يرد عن العرب ؛ لأن الضحك لايوصف بالاصفرار ، والفصيح أن يقال : ضحك ضِحكة يشتم منها الضِّغنُ والانطواء على العداوة ، أوضحك ضِحكة تنبئ بالخبث والمكر والخديعة.

ويقولون : أثّرنا على فلان ، ولنا عليه تأثير عظيم : وهذا الفعل لايتعدى بعلى ، وإنما

تعديته لاتكون إلابنى ، تقول : أثرت فى الشىء تأثيرا ، أى جعلت فيه أثرا وعلامة ، فتأثر هو : أى قبل الأثر قال تعالى : (كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا فى الأرض) غافر/٢١ .

ومثل أثّر – حاك ، تقول : ضربته بالسيف فما حاك فيه : أى ماأثّر فيه ؛ وكلمته فما حاك فيه كلامى ، وفلان لايحيك فيه النصح ، ولايحيك فيه الملام ، أى لم يؤثر فيه ، قال عليه السلام : « البر حسن الخلق والإثم ماحاك فى نفسك » : أى أثر فيها .

* * *

ويقولون : قَصَر فلان جهودَه على الأدب وعلى الأدب وحده : فكلمات وعلى الأدب وحده – حشر وفضول ؛ لأنها لم تأت بفائدة جديدة ، وكلمة قَصَر كافية لتأدية المعنى المبتغى ، كما يقولون : كان الجيش متحمسا ومتحمسا جدا ، فكلمة « ومتحمسا » يجب الاستغناء عنها ، إذ لم يكن لها جدوى على هذا التعبير ، ويكتفى بكلمة جدا ، وكذا قولهم : فلان عظيم بكل معنى الكلمة ، إذ يكفى أن يقال : هو عظيم جدا أى بالغ الغاية فى العظمة .

* * *

ويقولون : هذه الفتاة إنسانة ، ولقينا إنسانة كريمة الأصل ، والفصيح أن يقال لها إنسان بدون تاء لأن هذا من الألفاظ التى يستوى فيها المذكر والمؤنث ، كما يقال : هذا خصم ، وهذه خصم . ولكنه ورد فى شعر مولّد قال :

لقد كستنى فى الهوى ملابسَ الصبِّ الغَزِلْ
إنســـــانة فتّـــــانةٌ بدر الدجى منها خجِلْ

* * *

ويقولون : مات الميت : قال أبو حاتم السجستانى : هذا خطأ ، والصواب أن يقال : مات الحىّ ، ولذا عابوا على من قال :

إذا ما مات ميتٌ من تميم وسرّك أن يعيش فجئ بزادِ

* * *

ويقولون : شفعنا الرسولين بثالث ، والفصيح أن يقال : شفعنا الرسول بآخر ، أى جعلناهما اثنين ، ليطابق هذا القول معنى الشَّفع الذى هو فى كلامهم بمعنى الاثنين ؛ تقول : كان وَترا فصار شَفْعا أى شفعة آخر ، والشافع : الشاة التى معها ولدها ، وسميت شافعا لأن ولدها شفعها أوشفعته : وفى الحديث : « أنه بعث مصَدّقا فأتاه بشاة شافع » .

فأما إذا بعثوا ثالثا فوجه الكلام أن يقولوا : عزّزناهما بثالث ؛ كما فى قوله تعالى : فى يس/١٤ : (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما ، فعززنا بثالث) : أى قوّيناهما بثالث .

* * *

ويقولون للبثْر الذى يخرج على الجلد (خُرّاج) بضم الخاء وشد الراء ، والصواب : خُراج وزان غراب ، الواحدة خُراجة ، وجمعه أخرجة كأغربة ، ويسمى أيضا بالقَرحة مفرد قَرْح ؛ وبالدُّمّل بضم الدال وشد الميم ، جمعه دمامل ودماميل : تقول : اندمل الجرح : إذا تراجع إلى البُرْء ، أما البثر فواحدته بثْرة وجمعه بثور ، كما أن القَرح جمعه قروح .

* * *

ويقولون : هذه امرأة شيباء قياسا منهم على قول العرب : رجل أشيب ، والفصيح أن توصف المرأة بالشّمَط ، وهو بياض شعر الرأس يخالط سواده ، فيقال : امرأة شمطاء ، وقالوا : إن شَمَط الرجل فى لحيته ، وشمط المرأة فى رأسها .

أما أشيب فقد ورد هكذا عن العرب على غير قياس ؛ لأن الوصف على أفعل إنما يكون من فَعِل بزنة فرح بشرط أن يدل على العيوب أو الألوان ، كأعمى وأعرج ، وأحمر وأخضر.

قال الشهاب الخفاجى : إنه على وزن الوصف من المصائب الخلقية فعدوه من العيوب ، وقال الزوزنى :

كفى الشيبَ عيباً أن صاحبه إذا أردت به وصفاً فقولك أشيب
وكان قياسُ الأصل لو قلت شائبا ولكنه فى جملة العيب يُحسبُ

وكلمة شائب قليلة جداً ولم يستعملها إلا الصحاح ، وإنما تستعمل فى المبالغة تقول : شيب شائب كليل لائل ، وشغل شاغل ، قال الشاعر :

عجائزٌ يطلبن شيئا ذاهبا يخضبن بالحناء شيبا شائبا
تقلن كنا مرة شبائبا

وجمع الأشيب شيب بالكسر كما فى قوله تعالى : فى المزمل/١٧ : (يوما يجعل الولدان شيبا) ويجمع أيضا على شُيَّب ، وشُب ككُتب . ولايقال للمرأة شائبة ، وإنما هى واحدة الشوائب ، ومعناها الأقذار والأدناس :

تقول : شاب الرجل يشيب شَيْبا ، وشَيْبة بفتحها ، قال تعالى : (واشتعل الرأس شيْباً) مريم/٤ وقال : (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) الروم/٥٤ .

وشاع على ألسنتهم وأسلات أقلامهم قولهم فى جمع التهنئة التهانى ، وفى جمع التعزية التعازى وكلا الجمعين على وزن تفاعل بكسر العين ، وهذا خطأ ، لأنه لم يكن فى اللغة جمع تكسير على هذا الوزن والصواب أن يجمع كل منهما جمع مؤنث سالما ، لأنه مختوم بالتاء فيقال : التهنئات والتعزيات ، ووزن التهنئة تفعلة ومثلها تجزئة ، وتبرئة ، وتنشئة ، وتوطئة ، وتحنئة : فكما لايقال فى جمعها : التجازى ، والتبارى ، والتناشى ، والتواطى ، والتحانى لايجوز أن يقال فى جمع التهنئة التهانى .

ووزن التعزية تفعلة أيضا ، ومثلها التربية ، والتزكية ، والتسمية والتوصية ، والتورية فكما لايقال فى جمع هذه الألفاظ : الترابى ، والتزاكى ، والتسامى ، والتواصى ، والتوارى — لايجوز أن يقال فى جمع التعزية التعازى .

أما وزن تفاعل المشار إليه سابقا فإنما يكون للمصدر ، تقول : تهادى الأصدقاء تهاديا ، وتباهَوا تباهيا وتسامَوا تساميا ، وتواصَوا تواصيا . وتوارَوا تواريا ، ومن هذا قوله تعالى : (يتوارى من القوم من سوء مابشر به) النحل /٥٩ .

وينسبون خطأ إلى الشتاء فيقولون : قِنا بلد شِتْوى بكسر الشين ، والفصيح شَتْوى بفتح فسكون على رأى من قالوا : إن الشتاء جمع شَتْوة بالفتح ردا إلى الواحد ككلبة وكلاب ، قال ذوالرمة :

كأن النَّدى الشَّتْوى يرفض[1] ماؤه على أشيب الأنياب متسق[2] الثغر

وقد تفتح التاء مع فتح الشين فيقال شَتَوى على غير قياس .

وبعض العلماء قالوا : إن الشتاء مفرد ، ولذا يجمع على أشتية ، وعلى هذا الرأى ينسب إليه على لفظه فيقال : شِتائى ، وشِتاوى :

تقول : شتوتُ بمكان كذا شتْوا من باب قال إذا أقمتَ به شتاء ، وأشتيتُ إذا دخلتَ فى الشتاء ، وشتا اليوم ، إذا اشتد برده فهو شاتٍ .

* * *

ويقولون : نرسل إليكم رِفقَ كتابنا هذا خمسين ديناراً : يعنون مع كتابنا وهذا التعبير خطأ لأن الرفق معناه اللطف ولين الجانب وحسن الصنيع ، تقول : رفق به ، وعليه من باب قتل ، رِفقا ، ومرفقا كمجلس ، ومقعد ، ومنبر : إذا أحسنت إليه الصنيع .

---

(١) يرفض : يتفرق .

(٢) متسق : منتظم .

وبعضهم يقولون : مُرفق بكتابنا هذا خمسون ديناراً . وهذا فاسد أيضا ؛ لأن الإرفاق معناه النفع ، تقول : أرفقتُ فلانا إرفاقا إذا نفعتَه فهو مُرفق بصيغة اسم المفعول .

ومثل الإرفاق فى المعنى الارتفاق : تقول : ارتفقت بكذا إذا انتفعت به ومن معانى الارتفاق التوكؤ ، تقول : بكرمك أثق وعلى سؤددك أرتفق : أى أتوكأ ولتأدية المعنى الذى يقصدون إليه يجب أن يقال على سبيل المجاز : يرافق أويصاحب كتابنا هذا خمسون ديناراً ، أونرسل إليكم صحبة كتابنا هذا خمسين ديناراً .

* * *

ومن أخطائهم أنهم يثنون الليل والنهار ، فيقولون : سهرنا ليلين ، ومكثنا على شواطئ الإسكندرية نهارين :

والحق أنهما لايثنيان ، إذ لم يرد عن العرب تثنيتهما ، والنهار لغة ضياء مابين طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس ، أو من طلوع الشمس إلى غروبها ، وهو اسم لكل يوم ، ولذا يقال فى تثنيته يومان وجمعه فى القلة أنهر ، وفى الكثرة نُهُر بضمتين كشهر حرام وأشهر حُرُم أنشد ابن كيسان :

لولا الثريد[1] لمتنا بالصُّمر[2] ثريدُ ليل وثريدٌ بالنُّهُر

أما الليل فواحدته ليلة ، وتثنيتها ليلتان وجمعها الليالى بزيادة ياء على غير قياس كالأراضى والأهالى .

* * *

ويقولون : أيفع الغلام : إذا شب وارتفع وراهق العشرين ، فهو مُوفع ، وهذا خطأ وإن كان القياس ، كأناب إلى الله فهو منيب ، وأيسر فهو موسر : والفصيح الذى ورد عن العرب أن يقال : أيفع فهو يافع ، وجمعه يَفَعة كطالب وطَلَبة ، ويجمع أيضا على يُفعان بضم الياء ، كراكب وركبان وراهب ورُهبان ، ويقال له أيضا : غلام يَفَع بفتحتين ، وغلمان يُفعان كحمل وحُملانَ وأحد وأحدان وكذلك يقال له : غلام يَفَعة بالتحريك كالجمع ، وهذا لايثنى ولايجمع .

قال فى الغريب المصنف : لم يجئ أفعل فهو فاعل إلاماقال الأصمعى : أيفع فهو يافع ، وأبقل الموضع إذا اخضر بالنبات فهو باقل ، ومُبقل قليل ، وأورس الشجر إذا صغر ورقه فهو

---

(١) الثريد : الخبز المفتوت . (٢) الصُّمر : الهزال وقلة اللحم

وارس ، ومورس قليل جدا ، وأعشبت الأرض إذا كثر فيها العُشب فهى عاشبة ، وعَشِبة كفرحة وعشيبة ، ومُعشبة قليلة .

وفى أمالى القالى : القارب هو الطالب للماء ، يقال : أقرب الجمّالة إبلَهم فهم قاربون ولايقال مقربون ، وهذا الحرف شاذ ، وإنما قالوا : قاربون ، لأنهم أرادوا أصحاب قرب .

* * *

ويقولون : هذه امرأة صبورة على ماأصابها ، غيورة على شرفها ، شكورة لمن قدم لها العون ، فخورة بأبيها ، فيدخلون التاء على وصف المؤنثة هنا ، والصواب هى غيورٌ وصبورٌ وهكذا بدون تاء قال ابن مالك :

ولاتلى فـارقـةٌ فـعولا أصلاً ولاالمِفعال والمفعيلا

أى أن فعولا إذا كان وصفا لمؤنث لاتلحقه التاء متى كان بمعنى فاعل وجرى على وصفه ، وأما عدوة فشاذ سوّغه الحمل على صديقة ، وأما قولهم امرأة ملولة فالتاء فيه للمبالغة لاللتأنيث ؛ إذ يقال أيضا : رجل ملولة وامرأة ملول ، والملولة من اتصف بكثرة التبرم والسأم ذكرا كان أو أنثى .

فإذا كان فعول بمعنى مفعول وجب دخول التاء عليه وصفا للمؤنث تقول : ناقة ركوبة وحلوبة .

كما أنهم يخطئون حين يجمعون هذه الأسماء وأمثالها جمع تصحيح فيقولون : رجال صبورون ونسوة صبورات ، وغيورون وغيورات ، وشكورون وشكورات ، وهكذا والفصيح أن تجمع جمع تكسير على فُعُل بضمتين فيقال : هم وهن صُبُر على اللأواء[1] وغُيُر على الدين ، وشُكُر على المعروف ، وغُفُر للهفوات ، وفُخُر بالآباء والأمهات قال طرفة :

ثم زادوا أنهم فى قومهم غُفُر ذنبهم غير فُخُر

* * *

ويقولون : حل المحرم من إحرامه ، يحِل حِلا بكسر الحاء فى كل من المضارع والمصدر ، إذا خرج منه ، فهو حالّ بصيغة اسم الفاعل ، وعلى الرغم من أن هذا هو القياس فلم يسمع من العرب ولم ينقل عنها ، وإنما قالت : فهو حَلال[2] أى صار خروجه من الإحرام حلالا ،

---

(١) اللأداء : الشدة .

(٢) ويقال أيضا : فهو حِلّ كما يقال للمحرم هو حرم بالكسر وحَرام .

وذلك كما يقال : حلت المرأة للزواج إذا زال المانع الذى كانت متصفة به كانقضاء العدة فهى حَلال ، أى صار زواجها حلالاً .

ويقال : أحل المحرم بالألف فهو مُحِل ، وحِلّ أيضا تسمية بالمصدر ، وحل لفلان كذا فهو حِلّ وحَلال .

أما الذى يقال فيه حالّ فنوعان :

أحدهما الدَّيْن تقول : حل الدين يحِل حلولاً إذا انتهى أجله فهو حالٌّ .

والآخر النزول بالمكان ، تقول : حل فلان بالمكان ، أو حل المكانَ يحُل ويحِل بضم الحاء وكسرها حَلا وحلولا : إذا نزل به فهو حالٌّ .

ويقال : حل العذاب يحِل بالكسر حلولا إذا وجب ، ويحُل بالضم حلولا إذا نزل ، وقرئ بهما قوله تعالى فى طه/٨١ : (فيحل عليكم غضبى) وأما قوله فى الرعد/٣١ (أوتحُل قريبا من دارهم) : فبالضم أى تنزل ، وحل الهدْى يحِل حِلة بكسر الحاء فيهما وحُلولا إذا وصل إلى الموضع الذى يحل فيه نحرُه ، ومن ذلك قوله سبحانه (حتى يبلغ الهدى مَحِله) البقرة/١٩٦ : وحىّ حِلّة بكسر الحاء : أى حالون نازلون فى مكان ، ومن ذلك قول الشاعر :

لقد كان فى شيبانَ لو كنتَ عالماً قِبابٌ وحىٌّ حِلّةٌ ودراهمُ

ومثل ذلك قولهم : حىّ حِلال بالكسر : أى حالون ، كما فى قول زهير بن أبى سلمى :

لحىٍّ حِلالٍ يعصمُ الناسَ أمرُهم إذا طرقتْ إحدى الليالى بمعظم

ويقولون : تباع الملابس فى المحلات التجارية : فيجمعون المحل على محلات ، وهذا خطأ ، لأن كلمة محل وزنها مَفْعل ، وما كان على هذا الوزن يجمع على مفاعل فيقال : محالّ بتشديد اللام وأصله محالل بلامين ، أدغمت إحداهما فى الأخرى ، ومثل هذا مقرّ وهو مكان الاستقرار ومنه قولهم : اذكرنى فى المقارّ المقدسة ومَمَر وهو موضع المرور يجمع على ممارّ .

أما المحلات فجمعٌ لمحلة ، وهى منزل القوم ، وأما المُحلات بضم الميم فهى الأشياء التى يحتاج إليها النازل كالقدر والرحى ، والدلو والقربة ، والسكين والفأس ، وأما المَحِل بفتح الميم وكسر الحاء فهو الموضع الذى يحل فيه نحر الهدى ، وفى التنزيل : (والهدى معكوفا أن يبلغ محِله) الفتح / ٢٥ .

* * *

ويقولون : هذا المحامى لعب دورا مهما ، أو مثّل دورا عظيما فى هذه القضية ، فتعبيرهم باللعب الذى هو نقيض الجد يخالف مايقصدون إليه من الحزم والنشاط اللذين يجب أن يتسم بهما من يقوم بعمل ناجح ، وأما الدور فلامكان له فى هذا التعبير ، لأنه مصدر قولك : دار فلان حول الشيء يدور دوْرا ودَوَرانا إذا طاف حوله ، فكيف يكون طوافه نصرا وهو هازل ؟

والفصيح أن يقال : لقد بذل هذا المحامى فى هذه القضية جهودا محمودة بما يتسم به من حذق وبَصَر بما عرض من حجج دامغة ، وبراهين ساطعة أفحمت الخصم .

* * *

ويقولون عند الدعاء : ياغائث المستغيثين والصواب أن يقال : يامُغيث المستغيثين ، لأنه من أغاث الرباعى ، تقول : استغاثه فأغاثه ومنه قوله تعالى : (وإن يستغيثوا يغاثوا) الكهف/٢٩ . أما الثلاثى فله معنى آخر لاصلة له بمعناهم الذى يبتغونه ، يُقال غاثهم الله إذا سقاهم الغيث وهو المطر ، وغثنا يارب : أى اسقنا الغيث ، وأرض مغيثة إذا أصابها الغيث ، ومن هذا قول المرأة الأعرابية حين سئلت عن المطر فقالت : غِثنا ماشئنا : أى سُقينا الغيث ماشئنا ، وأصله غُيِثنا بالبناء للمفعول ، حذفت الياء وكسرت الغين .

أما الإغاثة عند النازلة فإنما تكون من الرباعى ، تقول : اللهم أغثنا .

* * *

ويقولون : تأكد الطالب من نجاحه تأكداً ، وهذا التعبير خطأ ، لأنهم جعلوا الطالب فاعلاً للتأكد وهو لم يفعله ، ووجه الكلام أن يقال : تأكد نجاحُ الطالب ، إذ إنك تقول : أكدتُ نجاح الطالب تأكيداً فتأكد نجاحه تأكداً ، وتأكد فعل مطاوع لأكد ومن هذا استبان أن فاعل أكّد المتعدى هو المتكلم ، أما فاعل تأكد المطاوع فهو النجاح .

والتوكيد والتأكيد معناهما واحد هو التقوية ، وتوكد وتأكد المطاوعان بمعنى واحد هو تقوى ، أى قويتُ الشيء فتقوى ، بيد أن الواوى أفصح فى الاستعمال من أخيه المهموز فى كل ماذكرنا .

* * *

ويقولون : لِيهنِك الفارس ، والصواب أن يقال : ليهنْك الفارس بهمزة ساكنة ، أوليهنيك الفارس بإبدال الهمزة ياء ، أما حذفها فهو عامى ، كما قال صاحب المصباح ، والمعنى : سرنى الفارس ، فهو هانئ .

وتقول : هنّأته بالنجاح تهنئة وتهنيئا ، وهَنَأته هَنْئاً إذا قلتَ له : ليهنئك .

* * *

ويقولون : صيّف فلان فى الإسكندرية بالتضعيف فهو مصيِّف ، والفصيح أن يقال : صاف فى الإسكندرية ، أو اصطاف ، أو تصيَّف : إذا أقام بها صيفا ، كما يقال : شتا بالقاهرة إذا أقام بها شتاء ، فهو صائف ، أو مصطاف ، أو متصيِّف ، وهذا المكان مَصِيفه بفتح الميم ، أو مُصطافه ، أو متصيَّفه .

ويقال : أصاف فلان إذا دخل فى الصيف فهو مُصِيف بكسر الصاد ، وأصاف أيضا إذا ولد له بعد كبره ، ورجل مِصياف : إذا لم يتزوج حتى كبر ، وأرض مِصياف : إذ تأخر نباتها . أما صيّف بتشديد الياء فله معنى آخر : تقول : صيّفنى كذا إذا كفاك لصيفتك ، والصيِّف وزان سيّد : مطر الصيف : تقول : سقاهم الصيِّف : قال جرير :

بأهلى أهل الدار إذ يسكنونها وجارك من دار ربيعٌ وصيِّفُ

وتقول : ثوب مُصيِّف أى ينفع فى الصيف . قال الشاعر : مُصيّف [1] مقيّظ مشتّى وهذا خاص بالثياب .

* * *

ويقولون : ذبّحنا الشاة تذبيحا ، وقتّلنا الرجل تقتيلا ، وفتّحنا الباب تفتيحا اعتمادا على أن فعّل قد يأتى للتكثير والمبالغة : وهذا خطأ لعدم تصور التكثير فى هذه الأمثلة وأضرابها .

ولإصلاح تعبيراتهم السابقة لتدل على المبالغة ينبغى أن يقال : ذبّحنا الغنم كما فى قوله تعالى : (يذبح أبناءهم) القصص/٤ وقتّلنا الرجال ، كما فى قوله فى الأحزاب/٦١ (أخذوا وقتلوا تقتيلا) وفتّحنا الأبواب كما فى قوله فى الأعراف/٤٠ (لاتفتح لهم أبواب السماء) كل ذلك بالجمع والتكثير كما يجىء فى المتعدى يجىء فى اللازم ، تقول : طوّفتُ بالبلاد ، وجوّلت فيها : أى أكثرت الطواف والجولان أما قولك : قربت الحبيب تقريبا ، وفسّقت العابث بالدين تفسيقا ونحو ذلك فإنما جاء التضعيف للتعدية لا للتكثير والمبالغة ويقولون للقائم : اجلس كما يفعل بعض المدرسين مع تلاميذهم ، والاختيار – على ماحكاه الخليل بن أحمد – أن يقال لمن كان قائما : اقعد ، ولمن كان نائما أو ساجدا : اجلس : وعلل بعضهم لذلك بأن القعود هو الانتقال من عُلْو إلى سُفْل ، ولهذا قيل لمن أصيب برجله : مقْعَد ، وأن الجلوس هو

(١) صدر البيت : من يك ذابت فهذا بنى ، والبت الكساء الغليظ المربع ، أى يكفينى فى القيظ والصيف والشتاء .

الانتقال من سُفل إلى عُلو ، ومنه سميت نجد جَلْساً لارتفاعها ، وقيل لمن أتاها جالس وقد جلس : ومنه قول عمر بن عبد العزيز للفرزدق :

قل للفرزدق والسفاهةُ كاسمها إن كنت تاركَ ماأمرتكَ فاجلسِ

أى أقصد إلى نجد مادمت تهمل أوامرى .

* * *

ويجمعون المساءة وهى ضد المسرة على مساوئ بالهمز فى آخره ، والفصيح الذى ورد عن العرب أن يقال فى جمعها المساوى بدون همز ، تقول : بدت مساويه أى نقائصه وعيوبه ، والخيل تجرى على مساويها ، أى وإن كان بها عيوب ، فإن كرمها يحملها على السير السريع ، وأصل المساءة مَسْوأة وزان مرحمة نقلت فتحة الواو إلى ماقبلها وحينئذ يقال : تحركت الواو بحسب الأصل والفتح ماقبلها بحسب الآن ، فقلبت ألفا ، ولهذا ترد الواو فى الجمع .

تقول : ساءه يسوءه من باب قال سوءا ومساءة أيضا بالمد إذا فعل به مايكرهه فاستاء ، والاسم السوء بالضم ، وقولهم : الأخير فى قول السوء بفتح السين وضمها : إذا فتحت فمعناه فى قول قبيح ، وإذا ضممت فمعناه فى أن تقول سوءا ، وقرئ بالوجهين قوله تعالى : (عليهم دائرة السوء) التوبة/٩٨ : أى الهزيمة والشر .

ويقولون لمن أكل أو شرب : بالهناء والشفاء ، وكلمة الهناء لم ترد عن العرب اسما ولامصدرا ، ولم يستعملها من الأدباء إلاشاعر من المحدثين ، قال مهنئا :

هناء محاذاك العزاء المقدّما فما عَبِسَ المحزونُ حتى تبسّما

والأحسن أن يقال : بالهناءة ، مصدر قولك : هنؤ الطعام هناءة إذا تيسر من غير مشقة ، كفصُح فصاحة ، وظرُف ظرافة ، فهو هنىء ، ويجوز الإبدال والإدغام فيقال : هَنِيّ . أويقال له : هنيئا مريئا ، كما فى قوله سبحانه فى النساء/٤ : (فكلوه هنيئا مريئا) : أى بلامشقة .

* * *

ويقولون فى النسب إلى قنا : قناوى أوقنائى : وكلا النسبين خطأ واضح ؛ لأن ألف المقصور يجب أن تقلب واوا إذا كانت ثالثة ، فيقال : قِنَوىّ ، كما يقال فى النسب إلى بِبا بِبَوى وفى طِما طِمَوى ، وفى قَها قَهوى .

* * *

ويقولون : سافرنا سويا ثم عدنا سويا ، يعنون أنهم كانوا مصطحبين ، وهذا التعبير فاسد : والصواب : أن يقال : سافرنا معا ثم عدنا معا .

أما سَوِىّ فمعناه مستوى الخَلْق ، كما فى قوله تعالى فى مريم/١٠ : (قال آيتك ألاتكلم الناس ثلاث ليال سويا) قال الزجاج : لما قال زكريا لربه : اجعل لى علامة أعلم بها وقوع مابُشّرت به – قال : (آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) . أى أنك تُمنع الكلام وأنت سليم سَوِىّ لاأخرس ، فتعلم بذلك أن الله قد وهب لك الولد ، قال : وسويا منصوب على الحال وفى الأساس : ورزقك الله تعالى ولدا سويا أى لاداء به ولاعيب .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى فى مريم/١٧ : (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) أى أرسلنا إلى مريم جبريل متمثلاً بصورة شاب سوىّ الخَلْق لتستأنس به .

* * *

ويخطئون حين يقولون : كلفناه بقراءة الكتاب ، ثم كلفناه بعد ذلك بتبخيصه : والصحيح أن تحذف الباء من التعبيرين ، لأن الفعل متعد لمفعولين فى كل حالاته ، تقول : كلفته الأمر فتكلفه كحمّلته الشىء فتحمله : ومعنى كلفته الشىء تكليفا أمرته بما يشق عليه ، فتكلفه أى تجشمه ، والتكاليف المشاق كما فى قول زهير :

سئمت[1] تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حـــولا[2] لا أبالك يسأم

ومما يدل على أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين فى قوله تعالى فى البقرة/٢٨٦ : (لايكلف الله نفسا إلاوسعَها) ، وقوله فى الطلاق/٧ : (لايكلف الله نفسا إلا ما آتاها) ؛ وقوله : (فقاتل فى سبيل الله لا تُكلف إلا نفسَك) النساء/٨٤ وفى الآية الأخيرة : نائب الفاعل كان المفعول الأول ، ونفسك المفعول الثانى .

* * *

ويحذفون الألف من ابن فى كل موضع يذكر فيه بعد علم أوكنية أو لقب ، وليس ذلك بمطرد كما توهموه ؛ لأنه إنما تحذف الألف من ابن إذا وقع صفة بين علمين من أعلام الأناسى ، أوكُناهم ، أو ألقابهم ، ليؤذن ذلك بتنزله مع الاسم قبله بمنزلة الاسم الواحد ، بشدة اتصال الصفة بالموصوف ، ولحلوله محل الجزء منه ، ولهذه العلة يحذف التنوين وجوبا من

---

(١) سئمت الشىء : مللته وكرهته .

(٢) الحول : السنة وجمعه أحوال .

الاسم قبله ، فيقال : علىُّ بنُ أبى طالب رجل شجاع وأديب ، وأبو الفضل بنُ يحيى طبيب نِطاسى ، والمأمون بن الرشيد عمل جاهدا على ترجمة علوم اليونان إلى العربية :

أما ما عدا هذه المواطن فيجب فيه إثبات الألف ، وبقاء التنوين ، وذلك فى أربعة مواضع :

١ – إذا أضيف ابن إلى ضمير ، نحو هذا محمدٌ ابنك .

٢ – إذا أضيف إلى غير أبيه ، نحو علىٌّ ابن أخى مهندس عبقرى .

٣ – إذا عدل به عن الصفة إلى الخبر ، نحو إن محمداً ابنُ عبد الله ، ومن هذا قوله تعالى (وقالت اليهود عزيرٌ ابنُ الله) التوبة/٣٠ .

٤ – إذا عدل به عن الصفة إلى الاستفهام نحو هل عبد المطلب ابن هاشم ؟

وذلك لأن كلمة ابن فى الخبر والاستفهام بمنزلة المنفصل عن الاسم الأول ، إذ تقدير الكلام إن محمدا هو ابن عبد الله ، وقالت اليهود عزير هو ابن الله ، وهل عبد المطلب هو ابن هاشم ؟

* * *

ويقولون فى التهنئة بالعيد ونحوه : كلٌّ عام وأنتم بخير برفع كل : وهذا التركيب لايساير ماوضعه النحاة من القواعد : فكل عام لايصح أن يكون مبتدأ ، لأنه حينئذ لاخبر له ، فإن قيل : إن الخبر محذوف تقديره يمر – قلت : إن هذا ليس من المواضع التى يحذف فيها الخبر ، على أن جملة يمر جائز فيها أن تكون صفة لعام ، ووجود الواو هنا يدل على أن الجملة بعدها حالية ، غير أن هذا التعبير ليس فيه مايصح أن يكون صاحبا لهذه الحال .

ولإصلاح هذا التركيب ينبغى أن تحذف الواو ، فيقال : كلَّ عام أنتم بخير بنصب كلمة كل على أنها ظرف زمان لإضافتها إلى الزمان ، والجملة بعدها مبتدأ وخبر ، والمعنى أنتم بخير فى كل عام ، وهذا شبيه بقوله تعالى فى الرحمن/٢٩ : (كل يوم هو فى شان) أى هو فى شأن كل يوم ، يجدد أحوالا ، ويفرّج كربا ، ويرفع قوما ويخفض آخرين .

* * *

ويقولون لمن يستعيدون نثره أوشعره : أعد علينا كلامك من الرأس ، والفصيح أن يقال : أعد علينا كلامك من رأس بدون أداة التعريف ، كما تقول لمن تحدثه : خذ حديثى أو اسمعه من رأس ، ولاتقول من الرأس ، هكذا ورد عن العرب .

* * *

ويقولون : حضر الفضلاء ، وهذا خطأ ؛ لأن كلمة فضيل لم ترد فى العربية حتى تجمع على فضلاء ، والصواب أن يقال : حضر الأفاضل جمع أفضل ، كما يجمع أقرب على أقارب ، وأمثل على أماثل . وأمثل القوم أدناهم إلى الخير ، وفى التنزيل ، فى طه/١٠٤ : (إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلايوما) وأماثل القوم خيارهم .

وكما يجمع أرذل على أراذل ، والأراذل الأخساء ، قال تعالى فى هود/٢٧ : (وما نراك اتبعك إلاالذين هم أراذلنا) وأكبر على أكابر ، قال تعالى : (وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها) الأنعام/١٢٣ ولك أن تجمع الأفضل جمع مذكر سالما فتقول : حضر الأفضلون ، كما جمع أقرب هذا الجمع فى قوله جل شأنه فى النساء/٧ : (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون) وكما جمع الارذل فى قوله فى الشعراء/١١١ : (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون) وكما جمع الأخسر فى قوله فى هود / ٢٢ : (لا جرم أنهم فى الآخرة هم الأخسرون) وقوله : (وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين) الأنبياء / ٧٠ : وكما قيل فى جمع أكبر أكبرون .

* * *

ويقولون : كان غذاؤنا اليوم عددا من الكوارع : والصواب أن يقال : كان غذاؤنا عددا من الأكرُع أو من الأكارع ، الواحد كُراع وزان غراب ، يذكر ويؤنث ، وهى مادون الكعب من الدواب ، ومادون الركبة من الأناسى ، قال :

يانفسُ لن تُراعى إذا قُطعت كُراعى إن معى ذراعى .

وقال آخر :

فظلت تكوسُ[1] على أكرع ثلاثٍ وكان لهـا رابعُ

وفى المثل « أُعطىَ العبدُ كُراعاً فطلب ذراعاً » ، لأن الذراع فى اليد وهو أفضل من الكراع فى الرجل ؛ ولذا يقال للسفلة من الناس : أكارع تشبيها بأكارع الدواب لأنها أسافل .

وللكراع فوق ذلك معنيان :

أحدهما : طرف الشئ تقول : امشِ فى كراع الطريق : أى فى طرفة ؛ ومن ذلك قولك : تكرّع فلان إذا توضأ للصلاة ؛ لأنه أمر الماء على أكارعه : أى أطرافه ، وعن النخعى قوله :

(١) تكوس : تمشى على ثلاث قوائم .

كانوا يكرهون الطلب فى أكارع الأرض : أى فى أطرافها ؛ ومن ذلك أيضا قولهم : نزا الجندب بكُراعيه ؛ أى وثب برجليه : قال الشاعر :

ونفى الجُندبُ الحصى بكراعيـ ـه وأوفى فى عوده الحِرباءُ

والآخر : أنه اسم خاص بالخيل ، تقول : احبس الكراع فى سبيل الله : أى الخيل أما الكوارع فكلمة عربية سليمة ، بيد أن لها معنى لاصلة له بالأكارع ، هو أنه جمع كارعة وهى النخلة التى تشرب بعروقها ؛ تقول : نخل كوارع وكارعات إذا شربت بعروقها لقربها من الماء . قال النابغة :

وتسقى إذا ماشئت غير مصرّد[1] بصهباء فى حافاتها المسك كارعُ

* * *

ويقولون لمن أصيب بالعين : محسود ، وهذا خطأ لأن كلمة محسود لاصلة لها بالمعنى الذى يريدونه ، وبيان ذلك أن الحسد هو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن المحسود ، وغالبا مايتمنى أن تنتقل إليه ، تقول : حسده على نعمة الله ، وحسده نعمة الله ، وكل ذى نعمة محسودُها ، واسم الفاعل حاسد وحَسود ، وهم حَسَدة ، وحُسّاد ، وحُسّد ، واسم المفعول محسود ، ومُحسَّد ، والأكابر مُحسَّدون ، قال الشاعر :

إن العرانين[2] تلقاها محسّدةً ولا ترى للئام الناس حسّادا

وتقول : صحبت فلانا فأحسدتُه : أى وجدته حاسداً .

والفصيح – لتأدية المعنى الذى يبتغونه أن يقال : عانه يَعينه عيْنا من باب باع إذا أصابه بالعين فهو عائن ، واسم المفعول مَعين .

ومن كان شديد الإصابة بالعين يقال له عَيون بالفتح ، ومِعيان بالكسر ، ويجمع العَيون على عُيُن بضمتين ككتب وعلى عِين بالكسر .

أو يقال : نَفَسَه بنفْس إذا أصابه بعين فهو نفوس ، واسم المفعول منفوس .

أو يقال له : منظور ، أوبه نظرة ، قال الشاعر :

ما لقيت حُمُر أبى سوار من نظرة كأجيج[1] النار

---

(١) غير مصرد : أى لم يكن السقى قليلا .

(٢) العرانين : جمع عِرنين بالكسر ، وهو السيد الشريف .

ويقال : تَعيَّن الرجل الإبل إذا أصابها بعين ، وتعين أيضاً إذا دقق نظره وتأنى ليصيب شيئا بعينه .

* * *

ويقولون : فلان ذو نفع وضربضم الضاد : والصواب أن يقال : هو ذو نفع وضَر بفتحها : وذلك لأن المضموم معناه المرض والهُزال وسوءُ الحال ، كما فى قوله تعالى فى الأنعام/١٧ : (وإن يمسَسْك الله بضُر فلا كاشف له إلاهو) ؛ وقوله فى سورة الزمر/٣٨ : (إن أرادنى الله بضُر هل هن كاشفات ضُره) ؛ وقوله : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه) يونس/١٢ .

أما الضَّر بالفتح فهو مصدر : ومعناه ضد النفع تقول : ضره يضره ضَرا من باب قتل إذا لم ينفعه :

قال الأزهرى : كل ماكان سوء حال أو فقر ، أوشدة فى بدن ضُر بالضم ، وماكان ضد النفع فهو ضَر بالفتح ؛ كما فى قوله جل شأنه فى الأعراف/١٨٨ : (قل لا أملك لنفسى نفعا ولاضَرا) ؛ وقوله : (قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضَرا أو أراد بكم نَفعا ؟) الفتح/١١ .

* * *

ويقولون : لعله ندم ، ولعله فهم ، على القليل ، ووجه الكلام أن يقال : لعله يندم ، ولعله يفهم ؛ لأن معنى لعل الترقب والتوقع لمرجو أو مخوف ، والتوقع إنما يكون لما يتجدد ويتولّد لا لما تقضّى وتصرّم : قال جل شأنه فى الأعراف/٧٦ : (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) ، وقال : (لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) يوسف/٤٦ .

* * *

ويعتقدون خطأ أن الدابة خاصة بالمؤنث غير العاقل ، وأنه لايجوز أن تطلق على المذكر ولاعلى العاقل .

والحق أنها اسم لما دب على الأرض من الحيوان عاقلا كان أوغير عاقل ، ومذكرا كان أو مؤنثا قال تعالى فى : النور/٤٥ (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من

---

(١) أجيج النار : تلهبها وتأججها .

يمشى على رجلين) ولما كان ذلك لمن يعقل ولما لايعقل قيل فمنهم ، ولوكان لما لايعقل فقط لقيل فمنها أوفمنهن ، ومما يؤكد ماذهبنا إليه قوله سبحانه فى فاطر/٤٥ : (ولويؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة) أى من الإنس والجن ؛ وقوله فى الأنفال/٥٥ (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لايؤمنون) ؛ وقوله : (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون) الأنفال/٢٢ .

فذِكر كلمة الناس والفعل كسبوا متصلا بواو الجماعة فى الآية الأولى ، وذِكر الذين وواو الجماعة فى الآيتين الثانية والثالثة ، وذكر (فهم لايؤمنون) فى الآية الثانية – كل أولئك يشير إلى أن الدابة يجوز إطلاقها على المذكر العاقل .

ولما قال الخوارج لقطرى : اخرج إلينا يادابة فأمرهم بالاستغفار – تلوا هذه الآيات حجة عليه : ونظير ذلك من المحمول على المعنى قولهم للخروف : هذا شاة قال الخليل ومثله قول الله جل شأنه : (هذا رحمة من ربى) الكهف/٩٨ .

* * *

ويقولون : لهذا الرجل شَنَب طويل ، يعنون الشعر الذى يسيل على فمه : وهذا خطأ لأن للشنب معنى لاصلة له بمعناهم هذا ، فهو ماء ورقة وعذوبة فى الأسنان ، تقول : ثغر أشنب وفيه شَنَب : أى رقة وصفاء وبرد ، وكذلك هو حدة الأنياب تراها كالمنشار .

ويقال : شنب يومُنا من باب فرح إذا برد فهو شَنِب وشانب ، والمشانب الأفواه الطيبة : والفصيح أن يقال : لهذا الرجل شارب طويل ، جمعه شوارب ، والشوارب أيضا عروق فى الحلقوم ، ولذا يقال لمنكَر الصوت : صَخِبُ الشوارب تشبيها لها بالحمار ، قال أبو ذؤيب :

صخبُ الشوارب لا يزال كأنه عبد لآل أبى ربيعة مُسْبِع [1]

* * *

وينكر كثير من الخاصة وجود كلمة الحماس بمعنى الشجاعة ، ويكتفون بالحماسة فى تأدية هذا المعنى : وحجتهم فى ذلك أن الحماس لم يرد فيما بين أيديهم من مراجع اللغة .

والحق أن الحماسة والحماس متفقان معنى ، ولاحرج على من يستعمل كلا منهما ، قال ابن منظور فى لسان العرب : الحماسة المنع والمحاربة ، وكذلك هى الشجاعة ، وفى شرح القاموس : والحماسة الشجاعة والمنع والمحاربة ، والحماس كسحاب الشدة والمنع والمحاربة .

(١) المسبع : الدعى ومن فى العبودية إلى سبعة آباء .

فهو يريد بالشدة هنا شدة القلب وهى الشجاعة ، فقد جاء فى اللسان : والشجاعة شدة القلب فى البأس ، وفى القاموس الشجاع هو الشديد القلب عند البأس .

تقول : حمِس فلان كفرح إذا اشتد وصلب فى الدين والقتال ، فهو حَمِس وزان فرح ، وحميس ، وأحمس ، وهم حُمْس ، وهذا الرجل من الحُمس وهم قريش لتحمسهم فى دينهم ، واحتمس الديكان هاجا .

* * *

ويقولون : هجا فلان فلانا فى رسالة نثرية ، والفصيح الذى ورد عن العرب أن الهجاء لايكون إلا بالشعر ، تقول هجاه يهجو هَجْوا إذا عابه بالشعر ، والاسم الهِجاء ، أما إذا عابه بغير الشعر فيقال : سبّه أو شتمه ، أو ذمّه : أو وقع فيه ، أو عابه ، فى القاموس واللسان : هجاه هجواً شتمه بالشعر ، وفى المصباح : هجاه وقع فيه بالشعر .

* * *

ويقولون : عاد سائر الحجاج ، ونجح سائر الطلاب : يعنون جميع الحجاج وجميع الطلاب ، والصواب : أن كلمة سائر معناها الباقى قليلا كان أو كثيرا ، وتستعمل غالبا للباقى الكثير ، والدليل على صحة ذلك أن النبى ﷺ قال لغَيْلان حين أسلم وعنده عشر نسوة : اختر أربعا منهن وفارق سائرهن ، وأنشد سيبويه :

ترى الثورَ فيها مُدخل الظل رأسَه وسائره باد إلى الشمس أجمعُ

* * *

ويزعمون أن الشفة لكل حى حتى الحيوان ، والحق أن الشفة خاصة بالإنسان ، وجمعها شفوات وشفهات أما الحيوان فيقال لما يشبه شفة الإنسان : جحفلة الحصان والحمار ، ومشفر الجمل والناقة بكسر الميم ، ومَقَمّة الشاة والبقرة بكسر الميم الأولى وتشديد الأخيرة مفتوحة مع فتح القاف التى بينهما ، وخَطْم الأسد بفتح فسكون وخُرطومه بالضم ، ومنسر البازى بكسر الميم وقد تفتح ، ومِنقار الحمامة والدجاجة بكسر الميم ، وفنطيسة الخنزير بكسر الفاء .

* * *

ويقولون : وقّع فلان على الشكوى أوعلى عقد البيع : وهذا خطأ بيّن ، ووجه الكلام أن يقال : وقّع فى الشىء توقيعا : أى تستعمل مع هذا الفعل فى ، لاعلى ، وأصل التوقيع أن يرفع الإنسان شكاية إلى الوالى ، وبعد أن يفحص الوالى عما فيها يكتب فى أسفلها أوعلى

ظهرها : ينظر فى أمر هذا الشاكى ، ويستوفى له حقه إذا كان صادقا فيما ادعى .

ويستعمله المحدثون فى توثيق ماكتب ، بأن يكتب الكاتب اسمه كاملا فى أسفل الكتاب أوعقد البيع دلالة على صحة ماجاء بكل منهما .

* * *

ويقولون : هل لا يجوز أن يرحم الإنسان من يذنب ؟ وهل لم نقم بزيارة صديقنا فلان ؟ وهل ليس فى الحديقة ثمار ؟ فيدخلون هل على الجمل المنفية ، والمعروف أنها خاصة بالدخول على الجمل المثبتة : قال الراضى : هل لا تدخل على النافى أصلا ، والصواب أن يقال ؛ ألا يجوز أن يرحم الإنسان من يذنب ؟ وألم نقم بزيارة فلان ؟ وأليس فى الحديقة ثمار ؟ أى بدخول همزة الاستفهام على النافى .

أما هل المتصلة بلا فى الرسم فهى للتحضيض أو اللوم ، وليس فيها معنى الاستفهام ، ولايجاب عنها ، قال الزبيدى : وهلاّ كلمة تحضيض ولوم ، فاللوم على ما مضى ، والتحضيض على ما يأتى ، قال الكسائى ، وهى مركبة من هل ولا ، ويظهر أن الذى سوغ دخول هل على لا فى حالة التركيب خروجها عن معنى الاستفهام .

* * *

وقد فشا على ألسنتهم وفيما يكتبون كلمة المذياع اسما لما يسميه العامة (بالراديو) والصواب : أن يسمى بالواحى أو الواحية ، وكل منهما اسم فاعل من وحى الثلاثى ، ومن أخص معانيها الصوت والإعلام والإخبار ، ومن معانى هذه المادة أيضا السرعة كما فى قولهم : الوَحَى الوَحَى بفتح الحاء مع الواو ولاجرم أن خواص (الراديو) الصوت ، والإعلام والإخبار مع السرعة ، ووحى السماء إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا الباب ، إلا أن المشهور فيه الفعل المزيد بالهمزة وهو أوحى كما فى قوله تعالى فى الأنعام/١٩ : (وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به) وقوله فى الكهف/٢٧ : (واتل ماأوحى إليك من كتاب ربك) .

تقول : وحيت إليه وله وحْياً ، ثم غلب استعمال الوحْى فيما يلقى إلى الأنبياء من عند الله كما فى قوله جل شأنه فى طه/١١٤ : (ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) ، وقوله (وماكان لبشر أن يكلمه الله إلاوحياً) الشورى/٥١ .

أما كلمة المذياع التى ذاع استعمالها الآن فهى خاصة بالآلة التى تكون أمام الخطيب أو المغنى أو كل من يريد أن يذيع شيئا ، فتلتقط هذه الآلة الصوت وتذيعه ، أما الواحى فهو

الذى يستقبل الصوت ويحيه إلى السامعين ، ومثله الوحية ، وإنما اشتققنا هاتين الكلمتين من الثلاثى لاختصاص المزيد بالفعل الإلهى .

* * *

ويقولون : ما تمالك فلان نفسه من الألم أو البكاء : يعنون أنه لم يستطع أن يحبس نفسه ويصدها عن الألم أو البكاء .

وخطأ الخاصة فى هذا التعبير مرده اعتقادهم أن تمالك فعل متعد كملك ، والفصيح أنه لازم ولم يسمع أنه تعدى قط ، فى اللسان : وتمالك عن الشىء ملك نفسه ، وما تمالك أن قال أى ما تماسك ، وما تمالك فلان أن وقع فى كذا : أى لم يستطع أن يحبس نفسه ، وإذا وصف إنسان بالخفة والطيش قيل إنه لايتمالك .

وفى القاموس : وتمالك عنه ملك نفسه ، وليس له ملاك لايتمالك ، وفى الأساس : وما تمالك أن فعل كذا وهذا حائط لايتمالك ، وفى المختار : وما تمالك أن قال كذا أى ما تماسك ، وفى المصباح : وما تمالك أن فعل كذا أى لم يستطع حبس نفسه ، فالتمالك معناه الحبس والكف والمنع والتماسك :

فلك أن تقول : ما تمالك ، أو لم يتمالك أن فعل كذا ، وما تمالك ، أو لم يتمالك عن أن فعل كذا ، أما إذا لم تأت بأن والفعل فيجب أن تبرز عن ، فتقول : تمالك ، أو ما تمالك عن البكاء أو الحزن ،

* * *

لقد فشا على ألسنتهم قولهم : فلان تبجح وفيه بجاحة : يعنون أنه سيئ الأدب ، بعيد من كرم الخلق : وهذا التعبير فاسد لهذا المعنى ، لأن البَجَح بالتحريك معناه الفرح والتعظيم ، تقول بَجِح فلان يبجح من باب طرب إذا فرح فهو بَجِح وباجح وبجَّاح ، قال الجوهرى : بجح بالشىء وتبجح به إذا فرح به وأبجحه الأمر فرّحه ، وفى حديث أم زرع : « وبجحنى فبجحت : أى فرحنى ففرحت» ؛ وقيل إن المعنى عظمنى فعظمت نفسى عندى .

ويقال : فلان باجح من قوم بُجّح : أى هو عظيم من قوم عظماء ، قال رؤبة :

عليك سيبُ الخلفاء البجّح

أى عطاء الخلفاء العظام وتقول : تبجح فلان بعلمه أو بماله إذا فخر به فهو متبجح ، والنساء يتباجحن فيما بينهن إذا تباهين وفخرن وعدت كل منهن مفاخرها وحُظوتها : قال

اللحيانى : يقال : فلان يتبجح ويتمجح : أى يباهى ويفخر بشىء ما : قال الراعى :

وما الفقرُ فى أرض العسيرة ساقنا إليك ولكنا بقُربك نبجح

أى لم يسقنا إليك إلا رغبتنا الملحة فى السرور بالقرب منك والمباهاة بجليل خلالك وتقول : بجحتُ الشىء أبجحه إذا عظّمتَه .

* * *

وهم يزعمون أن كلمة مصران مفردة كعنوان : وهذا زعم باطل ، والحق أنها جمع مصير كرغيف ورُغفان ، وكثيب وكثبان ، والمصير وزان أمير هو المِعى ويجمع على مُصران ، ثم يجمع المصران على مصارين جمعا للجمع .

* * *

كما يقولون : كتبنا هذه القصيدة فى لوحة ، وأثبتنا أسماء الفائزين فى لوحات : والفصيح أن يقال : فى لوح كما فى قوله تعالى : (بل هو قرآن مجيد . فى لوح محفوظ) البروج/ ٢١ ، ٢٢ .

واللوح كل صحيفة عريضة خشبا كانت أوعظما ، جمعه ألواح كما فى قوله سبحانه فى القمر/١٣ : (وحملناه على ذات ألواح) واللوح لايؤنث بالتاء لأنه اسم ذات ، وأسماء الذوات لاتدخلها التاء إلاماشذ منها كسبع وسبعة ، وأسد وأسدة ، ورجل ورجلة ، وذئب وذئبة ، فلايقال فى حِصان حصانة ، ولافى بعير بعيرة ، ولافى جمل جملة .

* * *

ويقولون : شاركه تجارته : فيخطئون لأنهم جعلوا هذا الفعل متعديا لاثنين وهو لايتعدى بنفسه إلا إلى واحد أما الثانى فيتعدى إليه بفى سواء أكان ثلاثيا أم مزيدا . تقول : شرِكه فى الميراث من باب علم وله فيه شِرك وشركة ، وشاركه فيه واشتركا فيه ، وأشركه فيه : فكان عليهم أن يقولوا : شاركه فى تجارته ، والدليل على ذلك قوله تعالى فى الإسراء/٦٤ : (وشاركهم فى الأموال) ؛ وقوله : (وأشركه فى أمرى) طه/٣٢ .

* * *

ويجمعون الحفيد وهو ولد الولد على أحفاد فيقولون : لفلان أحفاد كثيرون : وهذا خطأ ، لأن أفعالا لايكون جمعا إلا لما لم يطرد فيه أفعل ، كسيف ، وحمل ، وصلب ، وباب والصواب : أن يجمع على حفداء ككرماء وظرفاء ، لأنه صفة لمذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى فاعل .

أما الحافد فيجمع على حفدة كساحر وسحرة ، ومنه قوله تعالى : (بنين وحفدة) النحل/٧٢ ، ويجمع أيضا على حُفّاد كقارئ وقراء ؛ لأنه وصف على فاعل ، وكذلك يجمع على حَفَد بالتحريك كخادم وخدم ، وعاس وعَسَس .

وحفدة الرجل بناته ، وقيل أولاد أولاده ، وقيل أصهاره ، وروى عن مجاهد فى قوله تعالى (بنين وحفدة) أنهم الخدم والأعوان ، وروى عن عبد الله أنهم الأصهار ، وقال الفراء : الحفدة الأختان .

وروى عاصم عن زِرّ قال : قال عبد الله : يازر هل تدرى ماالحفدة ؟ قال : نعم هم حُفّاد الرجل من ولده وولد ولده ، وقال ابن شُميل : الحفدة والحَفَد : الأعوان فهو أتبع لكلام العرب من الأصهار ، قال :

فلو أن نفسى طاوعتنى لأصبحت لها حَفَدٌ مما يعد كثيرُ

أى أعوان .

وتقول : حفد الرجل يحفد حفْدا من باب ضرب ، وحَفَدانا أيضا إذا أسرع ، ومنه قولهم فى الدعاء ، وإليك نسعى ونحفِد ، أى نسرع إلى الطاعة ، ويقال : أحفده إذا حمله على الإسراع ، وبعضهم يجعل أحفد لازما .

* * *

ويقولون : حوّر فلان الكلام ، أوحوّر فيه تحويراً يعنون أنه بدّله وهذّبه على نحو ما : وهذا خطأ ، إذ إنه لايستعمل التحوير إلا فى التبييض ، تقول : حوّرت الثياب إذا بيضتّها ؛ ومنه قيل لأصحاب عيسى عليه السلام : الحواريون ، قال تعالى فى الصف/١٤ : (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله) .

وذلك لأنهم كانوا قصّارين ، تقول : قصرت الثوب قصرا إذا بيضته ، والفاعل قصّار ومثله قصّرته تقصيرا وامرأة حُوارية بالضم إذا كانت بيضاء ، قال الأخطل :

حُوارية لايدخلُ الذمُّ بيتَها مطهرةٌ يأوى إليها مطهّرُ

وفى مختصر العين : ولايقال للمرأة حوراء إلا إذا كانت بيضاء ، واحورّ الشىء ابيض وزنا ومعنى وحورّه فاحوّر أى بيّضه فابيض .

أما التحاور فهو المراجعة والمناقشة ، كما فى قوله تعالى فى المجادلة /١ : (والله يسمع

تحاوركما) ، ومثله الحوار والمحاورة تقول : حاوره حِوارا ومحاورة : ومنه قوله سبحانه : (قال له صاحبه وهو يحاوره) الكهف ٣٧ .

* * *

وشاعت على ألسنتهم كلمة الوِحدة بكسر الواو ، فقالوا : لابد من قيام وحدة شاملة بين البلاد العربية ، والواجب أن تفتح الواو أو تضم ، وقد قالت العرب فى حِكَمها . الوَحدة خير من جليس السوء . ولا تنس وَحدة القبر ووحشته ، تقول : وحُد فلان وَحادة ، ووحدة فهو وحيد . وقال أبو العتاهة :

برمت بالناس وأخلاقهم فصرت أستأنس بالوُحْدة

الرواية بفتح الواو وضمها .

* * *

ويقولون ضحّى فلان كذا على مذبح أعراضه ، وهذا التعبير من صنيع الأعاجم وفيه غلطتان :

إحداهما : أن ضحى بالمعنى الذى يريدونه لا يتعدى إلا بالياء ، تقول : ضحى فلان بشاة ، والأضحية بالضم والكسر والياء مشددة : شاة يضحى بها جمعها الأضاحىّ . كالضحيّه وجمعها الضحايا ، والأضحاة وجمعها الأضحى ، وبه سمى يوم النحر .

وهناك ضحّى المتعدى بنفسه ، ولكن بمعنى آخر ، تقول : ضحى فلان قومه إذا غَدَاهم ، وضحى إبله إذا راعاها ضَحاء ، وضحينا بنى فلان مثل صبّحناهم ، والضَحاء بالفتح قرب انتصاف النهار .

والغلطة الأخرى هى أن الأغراض ليس لها مذابح ، وإنما هى خاصة بما يذبح من الحيوان .

والفصيح فى تأدية المعنى المراد أن يقال . ضحّى فلان بكل مرتخص وغال فى سبيل تحقيق أغراضه .

* * *

ويقولون فلان مذهول ، والأفصح أن يقال له ذاهل بصيغة اسم الفاعل ، تقول : ذَهل فلان عن الأمر من باب قطع ذَهْلا وذهولا فهو ذاهل إذا تناساه عمدا أو غفل عنه ويتعدى بالهمزة فيقال : أذهلنى عن هذا الأمر كذا ، أما الثلاثى فغير متعد على أصح الأقوال :

قال الشيخ نصر الهورينى فى هامش القاموس : تعديه بنفسه قليل . بل غير معروف :

قال تعالى : (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) الحج/٢ .

ويقولون : صب عليه جام غضبه : يعنون أن غضبه كان شديداً ، وهذا تصوير خاطئ ،

لأن الجام إناء من فضة وهو لا يصب ، وإنما الذى يصب على سبيل المجاز هو الغضب ، كما أن الذى يصب حقيقة هو الماء ونحوه ، قال تعالى : (أنا صببنا الماء صبا) عبس/٢٥ .

ووجه الكلام أن يقال : صبّ من فوق رأسه غضبَه كما فى قوله سبحانه فى الحج/١٩ : (يصب من فوق رءوسهم الحميم) أو يقال : صب عليه سوط غضبه ، وألم السوط معروف ، والمراد بتصوير ألمه تصوير شدة الغضب كما فى قوله تعالى : (فصب عليهم ربك سوط عذاب) الفجر/١٣ والعلاقة بين السوط والغضب قوية كالعلاقة بينه وبين العذاب .

* * *

ويقولون : انخرط فلان فى الجيش إذا انضم إلى رجاله ؛ وهذا التعبير لا يؤدى المعنى الذى يريدونه ؛ لأن للخرط معانى لا تمت بأى صلة إلى معناهم هذا ، تقول : خرط الرجل العود من بابى ضرب ونصر إذا قشره . وخرط الورق إذاحته ، وذلك بأن يقبض على أعلى العود ثم يُمر يده عليه إلى أسفله فينخرط وينحت وتقول : انخرط فلان فى الأمر إذا ركب رأسه جهلاً ، وانخرط جسم فلان إذا دق ، والواجب لتأدية المعنى المراد لهم أن يقال : انتظم فلان فى سلك الجيش ، أو انضم إليه ، أو التحق به ، أو ما شابه ذلك .

* * *

ويقولون : صنع فلان عزومة قيمة دعانا إليها بالأمس . والفصيح أن يقال : صنع مأدبة بضم الدال وفتحها ، وهى طعام يصنع لدعوة ، تقول : أدبه يأدِبه إذا دعاه إلى طعامه كآدبه إيدابا ، وأدب يأدب أَدَبا محركة إذا عمل مأدبة فهو آدب ، أو يقال : أولم وليمة ، جمعها ولائم ولها أنواع عدة :

١ – فهى العُرس بالضم إذا كانت وليمة الإملاك والزواج ، تقول : أعرس بأهله إذا بنى عليها وكذا إذا غشيها ، وجمع العُرس أعراس .

٢ – وهى الخُرس بالضم إذا صنعها الرجل عندما يولد له ، والخُرسة طعام النفساء ، والخَروس وزان صبور البكر فى أول حملها والتى تعمل لها الخُرسة ، تقول : خرّس الرجل على امرأته تخريسا إذا أطعم فى ولادتها ، وتخرّست هى إذا اتخذته لنفسها ، ومنه المثل «تخرسى يا نفس لا مخرسة لك» قالته امرأة ولدت ولم يكن لها من يعنى بها ، ويضرب فى اعتناء الإنسان بنفسه .

٣ – وهى الإعذار والعذيرة إذا صنعها الرجل عند ختان أحد أبنائه ، تقول : كنا فى

إعذار فلان وفى عذيرته ، وهو طعام الختان ، وأعذر الرجل للقوم عمل لهم هذا الطعام .

٤ – وهى الوكير والوكيرة إذا صنعها الرجل عند الفراغ من وكره أى بناء بيته أو شرائه ، قال الشاعر :

كل الطعام تشتهى عميرة الخرس والإعذار والوكيرة

٥ – وهى النقيعة وزان سفينة إذا صنعت للقادم من سفره ، ويقال : الناس نقيعة الموت من النقيعة التى هى ذبيحة العائد من السفر ، وفى المثل : «إنه لشرّاب بأنقع» يضرب فى المجرّب ، شبهه بالطائر الذى يرد مناقع الفلوات ولا يرد المياه المعروفة خيفة القُنّاص .

٦ – وهى الهضيمة إذا صنعها الرجل عندما توفى أحد أقاربه ، جمعها هضائم والدعوة العامة تسمى الجَفَلى ، والخاصة تسمى النَّقَرى ، كلتاهما بفتحتين قال طرفة :

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقرْ

أى لا ترى الداعى منا يدعو بعضا دون بعض ، بل يعمم بدعوته فى زمان القلة ، وذلك غاية فى الكرم .

* * *

ويعتقدون أن كلمة الإخوة لا تقال إلا فى النسب ، وأن كلمة الإخوان خاصة بالصداقة وهذا غير صحيح ، والحق أن الكلمتين تستعملان فى النسب والصداقة معا :

فمثالها فى النسب قوله تعالى فى يوسف /٥٨ (وجاء إخوة يوسف) ، وقوله : (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن) النور/ ٣١ . ومثالها فى الصداقة قوله جل شأنه فى الحجرات/١٠ : (إنما المؤمنون إخوة) وقوله : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) الحشر/ ١٠ .

* * *

وينكرون أن تجمع كلمة الخضراء بمعنى الخُضَر على خضراوات جمع مؤنث سالما ، ويصرون على أنها لا تجمع إلا جمع تكسير على خُضْر مستأنسين بقوله تعالى فى الكهف/٣١ : (يلبسون ثيابا خضرا) والحق أنها لا تجمع وهى اسم إلا على خضراوات وبيان ذلك أن ما يجمع على فُعْل لا بد أن يكون صفة على أفعل ومؤنثه فعلاء ، وخضراء هنا ليست مؤنثة أفعل فى الصفات وإنما هى اسم للخضر والبقول ، وفى الحديث «تجنبوا من خضرائكم ذوات الريح» يعنى الثوم والبصل ونحوهما ، ومتى فقدت الوصفية تعينت الاسمية بالغلبة ، ولهذا قال

عليه السلام : «ليس فى الخضراوات صدقة» يعنى الفاكهة الرطبة والبقول ، وإنما يجمع هذا الجمع ما كان اسما لا صفة والعرب سمت هذه البقول بالخضراء ولا تريد لونها ، قال ابن سيده : جمعت الخضراء جمع الأسماء كورقاء وورقاوات .

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه من أن الخضراء قد تكون اسما أن العرب سمت السماء بالخضراء وفى الحديث «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر» وأن العرب قالت : ماتحت الخضراء أصدق حديثا من محمد ﷺ ، وما تحت الخضراء أكرم من حاتم طيئ

* * *

وهم يخطئون حين يقولون : طهونا اليوم لحما ثم نُضجُه بعد غَلوة واحدة ؛ لأن الغلوة اسم مرة من فعل واوى بابه عدا ، تقول : غلا يغلو غَلْوا بدليل جمعها على غلوات كشهوة وشهوات ، ومعناها رمية سهم أبعد ما يقدر عليه الرامى ، ويقال : هى ثلثمائة ذراع إلى أربعمائة ، تقول : غلا فلان بسهمه إذا رمى به أقصى الغاية .

ولتأدية المعنى الذى يبتغونه يجب أن يقال : ثم نضجه بعد غلية واحدة اسم مرة من فعل يائى بابه رمى :

يقال : غلت القدر تغلى غَلْيا وغليانا ، قال الفراء : إذا كان الفعل فى معنى الذهاب والمجىء مضطربا فلا تهابن فى مصدره الفَعَلان كخفق خفقانا ، وفاض فيضانا ، وجال جولانا

وفى لغة غَلِيت تغلَى من باب تعب ، وهذا ضعيف ، قال الشاعر :

ولا أقول لقدر القوم قد غليت ولا أقول لباب الدار مغلوق

ومجيئها من باب رمى هى اللغة الفصحى ، وبها جاء الكتاب الحكيم فى قوله : (كالمهل يغلى فى البطون . كغلى الحميم) الدخان/٤٥ - ٤٦ .

* * *

وينكرون أن يقال : فاطمة أدت الامتحان وكانت من الفائزين ، ويصرون على أنه ينبغى أن يقال : وكانت من الفائزات ! وهاهم أولاء قد نسوا أن التذكير هنا للتغليب ، وللإشعار بأن مهارة هذه الفتاة لم تكن أقل من مهارة الفتيان الكاملين ، ويؤيد صحة ما ذهبنا إليه قوله تعالى فى محكم كتابه : (وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) التحريم/ ١٢ وقوله : (يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) آل عمران/٤٣ .

* * *

ويقولون : أودعنا عند فلان أموالنا فيوهمون : لأنهم جعلوا الفعل ناصبا مفعولا واحدا ، مع أنه ينصب مفعولين ، تقول : أودعته مالا إذا دفعته ليكون وديعة ، وأودعته مالا أيضا إذا قبلته منه وديعة ، فهو من الأضداد ؛ وكذلك تقول : استودعته وديعة إذا استحفظته إياها قال الشاعر :

استودع العلم قرطاسا فضيّعه فبئس مستودع العلم القراطيس

ومن المجاز قولك : استودعته سرى ، وأودع قصيدته معانى رائعة .

* * *

ويقولون : فلان من آل الحجاز أو من آل الكوفة : والفصيح : اختصاص الآل بالإضافة إلى الناطقين فيقال : آل محمد وآل محمود : قال تعالى فى آل عمران/٣٣ : (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) ، وقال فى البقرة/٢٤٨ (مما ترك آل موسى وآل هارون) فلا يضاف إلى النكرات ولا إلى الأمكنة والأزمنة ، فلا يقال : آل رجل ولا آل العراق ولا آل مصر ، ولا آل زمان كذا ، وإنما يقال : أهل العراق وأهل مصر ، وآل الرجل أهله وأتباعه وأولياؤه . ولا يستعمل إلا فيما شرف غالبا ، فلا يقال آل الإسكاف ، وأصله أهل أبدلت هاؤه همزة فصار أأل بهمزتين ، فلما توالت الهمزتان أبدلت الأخيرة ألفا وصارت مدة ، وتصغيره أويل وأهيل على الأصل ، وأهل يجمع على آهال بالمد ، وعلى الأهالى بزيادة ياء على غير قياس ، كما جمعوا الليل على الليالى ، والأرض على الأراضى .

* * *

ويقولون : حلة جديدة ، وعباءة جديدة . يعنون أنهما كما جدهما الحائك أى قطعهما ، وذلك من قولهم : جد فلان الشىء يجُده جدا من باب رد إذا قطعه فهو جديد ، تقول ثوب جديد أى مجدود ، قال الشاعر :

أبى حبى سليمى أن يبيدا[1] وأمسى حبها خلقا جديدا

أى مقطوعاً .

وعلى هذا يجب أن يقال : حلة جديد ، وعباءة جديد بغير تاء ، لأن كلا منهما بمعنى مفعولة أى مقطوعة وفى اللسان والأساس : وملحفة جديد بغير تاء لأنها بمعنى مفعولة ؛ وقال سيبويه : ويقال على قلة : ملحفة جديدة ؛ قال أبو على : جدا الثوب يجد

(١) يبيد : يذهب وينقطع من باب باع وجلس ، تقول : باد يبيد بيدا وبيودا .

جدة من باب ضرب : صار جديدا ضد قديم ، وعليه وجه قول سيبويه ملحفة جديدة ، لا على ما ذكرنا من المفعول : قال : والعرب تقول : ملاءة جديد بغيرتاء ، لأنها بمعنى مجدودة أى مقطوعة .

وفى المختار : وإنما قيل قنطرة عتيقة [1] بالتاء ، وقنطرة جديد بلا تاء ، لأن العتيقة بمعنى الفاعلة والجديد بمعنى المفعولة ، ليفرق بين ماله الفعل وبين ما الفعل واقع عليه .

ويقولون : المجلس الحَسْبى ، والمحكمة الحَسْبية ، بفتح الحاء فيهما ، والفصيح كسرها ؛ لأن كلا منهما منسوب إلى الحِسبة بالكسر : تقول : فلان حسن الحِسبة فى الأمور ، إذا كان ذا كفاية وتدبير لها ، جمعها حِسَب كسدرة وسدر قال الكميت :

إلى مزورين فى زيارتهم نيل التقى واستتمت الحسب

والحِساب بالكسر الكثرة ، ومنه قوله تعالى فى النبأ/٣٦ : (عطاءً حسابا) : أى عطاء كثيرا ، وتقول : أتانى حساب من الناس أى كثير منهم ، قال مساعدة بن جؤية :

فلم ينتبه حتى أحاط بظهره حساب وسِرب [2] كالجراد يسوم [3]

* * *

ويقولون للمكان الذى تباع فيه الخمر : خمارة ، والفصيح أن يقال مَخمرة ؛ كما يقال مَسْبعة للمكان تكثر فيه السباع ، ومَذأبة للمكان تكثر فيه الذئاب ، أو يقال له : الخَمِر وزان كتف ، فى القاموس : والخمِر المكان الكثير الخمر . وكذا يقال له الحانة ، والحانية بتشديد الياء : الخمر المنسوبة إلى مكان بيعها أما الخمارة فهى المرأة التى تبيع الخمر ، كما أن العطّارة من تبيع العطر .

* * *

ويقولون : تنازل فلان لأخيه عن بعض حقه فى الميراث ، والفصيح أن يقال : نزل له عن بعض حقه أى تركه ، أو يقال : هَضَم له من حقه إذا ترك له منه شيئا عن طيب نفس ، وتقول : هضمت لك من حقى كذا إذا تركته وأسقطته ، وهضمت المرأة من مهرها لزوجها إذا وهبت له منه شيئا أو يقال : لاتَهُ [4] من حقه شيئا أما (التنازل) فإنما يكون فى الحرب والقتال ،

---

(١) عتيقة : قديمة .

(٢) السرب : الجماعة من الطير .

(٣) يسوم : يرعى .

(٤) ومن هذا قوله تعالى «لا يلتكم من أعمالكم شيئا» الحجرات/١٤ .

تقول : تنازل فلان وفلان إذا نزل كل واحد منهما فى مقابلة الآخر فى أثناء المعارك ، ومثله النِّزال والمنازلة ، تقول : نازله فى الحرب نزالا ومنازلة ، وهو أن ينزل المحاربان عن بعيريهما إلى فرسيهما فيتضاربا ، ويتقاتلا .

* * *

ويقولون للأمير مثلا : لا زال بابك مفتوحا لكل طارق : يعنون أنه مفتوح دائما ، وهذا التعبير لا يؤدى المعنى الذى يريدونه ، لأنه دعاء وهم يقصدون الإخبار ، وهناك فرق بين الدعاء والإخبار : فالأول مستقبل ، والآخر ماض : وبيان ذلك أن لا إنما تكون للدعاء فى مثل هذا الموضع كما فى قولك : لا سَلِم فلان ولا فضّ الله فاك ، وكما فى قول الشاعر :

ألا يا اسلمى يا دارمىّ على البِلى ولا زال منهلا [1] بجرعائكِ [2] القطُر

والصواب – لتأدية المعنى المراد – أن يستبدل بلا كلمة مافيقال : مازال بابك مفتوحا .

* * *

ويقولون : لا يخفاك أن الاطلاع أساس التزود من الثقافة ، فيعدون الفعل يخفى بنفسه وكتب اللغة لا تعديه إلا بعلىَ ، ومعناه الاستتار ، تقول : لا يخفى عليك كذا ، ومن العجيب أن هذا الوهم وقع لبعض كبار الكتاب ، قال صاحب نفح الطيب فى المجلد الثانى « ولا يخفاك حسن هذه العبارة » .

* * *

ويقولون : كلا الرجلين خرجا ، وكلتا المرأتين حضرتا : والأفصح أن يوحد الخبر فيهما ، فيقال : كلا الرجلين خرج ، وكلتا المرأتين حضرت ؛ لأن كلا وكلتا اسمان مفردان وضعا لتأكيد الاثنين والاثنتين ، وليسا فى ذاتهما مثنيين ؛ فلهذا يقع الإخبار عنهما كما يخبر عن المفرد ، وبهذا نطق القرآن ، قال تعالى فى الكهف/٣٣ : (كلتا الجنتين آتت أكلها) ولم يقل آتتا ، وعليه قول الأعشى :

كلا أبويكم كان فرعاً دعامةً ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا

وقول عبد الله بن معاوية :

كلانا غنى عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا

وقول الشاعر :

---

(١) منهلا : شديد الأنصاب . (٢) الجرعاء : رملة مستوية لا تنبت شيئاً .

كلانا ينادى يا نزار وبيننا قناً من قَنا الخطّى أو من قَنا الهند

وأنشد الأزهرى «كلا الرجلين أفّاكٌ أثيمٌ»

ويجوز على قلة مراعاة معنى كلا وكلتا كما جاز مراعاة لفظهما ، وقد اجتمعا فى قوله :

كلاهما حين جد السير بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابى[1]

والاختيار مراعاة اللفظ كما تقدم .

* * *

ويقولون : ابدأ به أولاً بالتنوين ، والأفصح أن يقال : ابدأ به أولُ بالبناء على الضم ، قال معن بن أوس :

لعمرك ما أدرى وإنى لأوجلُ على أينا تغدو المنية أولُ

وإنما يبنى فى مثل هذا الموضع لأن الإضافة منوية ومرادة ، وتقدير الكلام . ابدأ به أول الناس ، فلما قطع عن الإضافة بنى كأسماء الغايات التى هى قبل وبعد وأسماء الجهات ، وإنما سميت بالغايات لأنها قد جعلت غاية للنطق بعد أن كانت مضافة ، ولهذه العلة استوجبت أن تبنى لأن آخرها حين قطع عن الإضافة صار كوسط الكلمة .

على أن أول إذا أعرب لا يصرف ، لأنه صفة على وزن أفعل ، ولهذا قالوا : كان ذلك عاما أولَ ولم يسمع صرفه إلا فى قولهم : ما تركت له أولاً ولا آخراً ، فجعلوه فى هذا الكلام اسم جنس ، وأخرجوه من حكم الصفة ، وأجروا هذا الكلام بمعنى ما تركت له قديما ولا حديثا ، ونظير أول فى المبنيات على الضم أنك تقول : انحدر من فوقُ ، وأتاه من قدامُ ، ولقيه من وراءُ ، وشاهده من تحتُ ، قال الشاعر :

ألبان إبل تَعلّة ابن مُساورٍ مادام يملكها علىّ حرامُ

لعن الإله تعلة[2] ابن مساورٍ لعنا يصب عليه من قدامُ

* * *

ويقولون عند نداء الأب والأم : يا أبتى ، ويا أمتى ، فيثبتون ياء المتكلم فيهما مع إدخال تاء التأنيث عليهما قياسا على قولهم : يا عمتى ، وهذا خطأ ، والصواب أن يقال : يا أبت ، ويا أمّتِ بكسر التا وفتحها ، وجعلت تاء التأنيث عوضا عن الياء ، ومن فتح التاء أراد الندبة ، قال تعالى فى مريم /٤٤ (يا أبتِ لا تعبد الشيطان) وقال فى مريم/٤٢ : (ياأبت لم

(١) الأنف الرابى : الكبير التام .

(٢) التعِلّة وزان تَجِلة : ما يتعلل به كالعُلالة بالضم .

تعبد مالا يسمع ولا يبصر؟) أو يقال : يا أبتا ، ويا أمتا بقلب ياء المتكلم ألفا أو يقال : يا أبهْ ، ويا أمّهْ بالهاء الساكنة حين الوقف .

* * *

ويقولون : عيّرنا فلانا بكذا ، والأفصح أن يقال : عيرناه كذا بنصب المفعولين ، كما فى قول أبى ذؤيب :

وعيّرنى الواشون أنى أحبها وتلك شكاةٌ ظاهر عنك عارُها

قال صاحب القاموس : وعيّره الأمر ، ولا تقل بالأمر ، وكذا قال صاحب اللسان ، وفى الصحاح : وعيّره كذا من التعبير وهو التوبيخ ، والعامة تقول عيره بكذا .

أما المصباح فهو الوحيد الذى أجاز تعديته بنفسه وبالباء إلى المفعول الثانى ؛ إذ قال : «وعيرته كذا ، وعيرته به : قبّحته عليه ونسبته إليه ، يتعدى بنفسه وبالباء ، قال المرزوقى فى شرح الحماسة : والمختار أن يتعدى بنفسه قال الشاعر :

أعيّرتنا ألبانَها ولحومَها ؟ وذلك عارٌ يا بن ريطة ظاهرُ

يقول : عيرتنا كثرة الإبل واللبن ، وليس ذلك للتجارة بل للضيوف ، وذلك عار لا يستحيا منه ا هـ » .

مما عرضنا من أقوال علماء اللغة استبان أن المختار تعدية هذا الفعل إلى المفعول الثانى بنفسه كما قال المرزوقى ولهذا قالوا : إن من روى بيت المقنع الكندى :

يُعيّرنى بالدّيْن قومى وإنما تديّنت فى أشياء تكسبهم حمدا

حرّف الرواية عن وجهها السليم ، والرواية الصحيحة : يعاتبنى فى الدّيْن قومى .

* * *

ويقولون للمتوسط الصفة : هو بين البينين ، والصواب أن يقال : هو بين بين أى بين الجيد والردىء ، أو يقال : هو مقارب بكسر الراء ، قال عبيد بن الأبرص :

إنا إذا عضّ الثّقاف[1] برأس صَعدتنا[2] لوينا

نحمى حقيقتنا وبعض القوم يسقط بينَ بَيْنا

أى بين العالى والمنخفض ، وقد كان الأصل فى هذا الكلام ، أن يضاف بين ، فلما قطع

---

(١) الثقاف بالكسر : ما تسوى به الرماح .

(٢) الصعْدة : القناة المستوية نبتت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف .

عن الإضافة وضم أحد الاسمين إلى الآخر وحذفت واو العطف المعترضة بينهما بنيا على الفتح كما بنى أحد عشر ، واختيرت له عند بنائه الفتحة لأنها أخف الحركات .

* * *

ويقولون : شراب مثلّج ومياه مثلّجة ، بتشديد اللام فيها : وهذا خطأ ؛ لأن المضعف من ثلج لم يرد فى اللغة : والصواب : أن يؤدى المعنى المراد :

إما باسم المفعول من الثلاثى فيقال : شراب مَثلوج ، ومياه مثلوجة ، من ثلجتنا السماء تثلُجنا من باب نصر إذا ألقت علينا الثلج ، كما يقال : مطرتنا ومنه يقال : ثُلجت الأرض بالبناء للمجهول إذا أصابها الثلج فهى مثلوجة .

وإما باسم المفعول من المزيد بالهمز فيقال : شراب مُثْلَج ، ومياه مثلجة بضم الميم وفتح اللام خفيفة فيهما .

ومن الثلاثى يقال للبليد : مثلوج الفؤاد ؛ لأن الذكى إنما يوصف بالاشتعال والتوقد ، قال كعب بن لؤى :

لئن كنتَ مثلوجَ الفؤاد لقد بدا لجمع لؤى منك ذِلّة ذى غَمضِ[1]

ويقال : ثلَجتْ نفسُ فلان بالنجاح تثلُج ثلوجا من باب دخل ، وثلج ثلجا من باب تعب إذا اطمأنت وسُرتْ وبردت .

ويقال من الرباعى المهموز : أثلج يومنا إذا كان شديد البرودة ، وأثلج ماء البئر : إذا انقطع ؛ وأثلجت صدرى بخبرك إذا فرحت وانشرح صدرى ، قال الشاعر :

فعرّتْ بهم عينى وأفنيت جمعهم وأثلجتُ لما أن قتلتهمُ صدرى

ومن الثلاثى والمزيد بالهمز يقال : أثلجتْ عن المريض الحمى وثلجت إذا أقلعت وتركته .

* * *

وكثير من الخاصة يوهمون إذ يقولون : نضج الثمر أو اللحم نضوجا بضم النون ، يعنون : أنه أدرك وطاب أكله ، وهذا التعبير مشوب بالخطأ ؛ لأن هذا الفعل ليس من باب دخل .

والفصيح أن يقال : نضج الشىء من باب سمع نَضجا بالفتح ، والاسم النُّضج بالضم ، والفاعل ناضج ونضيج ، تقول : هذا إبان نضج العنب ، وهو نضيج ، ومُنضَج بصيغة اسم المفعُول من أنضجته ومن المجاز قولك : فلان نضيج الرأى أى محكمه ؛ ويقول الرجل لابنه :

---

(١) ذلة ذى غمض : ذلة الأحمق البليد .

أنضجْ رأيك : أى أحكمه .

* * *

ومما يجب أن يعد من الأساليب الأجنبية التى استعملها الخاصة وصف التقبيل والقبلات بالحرارة وربما كان هذا الأسلوب من صنيع الإنجليز ، ولا يُعلم ماذا يريدون بالحرارة فى قولهم : قُبلات حارة : حرارة النفس والجوف يريدونها أم المعنى المجازى فيكون ما يعنون أن القبلات حارة أى لذيذة ؛ ولا جرم فإن الحرارة والدفء هما مبعث اللذة والنعمة فى بلادهم الباردة ، كما أن البرودة والخَصَر مبعث النعمة واللذة فى بلاد العرب الحارة ومن ثم يقولون : أثلج الله صدره ووجه الكلام أن توصف القبلات باللذة أو المتعة ، فيقال : قبلات لذيذة أو ممتعة .

* * *

نكر الأدباء تعدى الفعل صارح لعدم وروده متعديا فى معاجم اللغة ، وقالوا : لا يجوز أن يقال : أصارحك بكذا ، وتابعتهم مجلة المجمع ، فى عددها الأول ، ورأت أن يستبدل به جاهز فيقال : جاهره بكذا ، والحق أن هذا الفعل يتعدى إلى المفعول به ، لأن الفعل اللازم إذا نقل إلى باب المفاعلة صار متعديا : نحو جلس محمد وجالسته ، ومشى وماشيته ، وقعد وقاعدته : ومما يؤيد ذلك وروده متعديا فى قصيدة أبى طالب التى قالها متعوذا فيها بحرم مكة ، والتى أبان فيها أنه لا يمكن أن يسلم رسول الله ﷺ لأعدائه حتى يهلك دونه ، وهذه القصيدة مشروحة فى خزانة الأدب للبغدادى ص ٥٢ من الجزء الثانى ، وفى المواهب الفتحية ص ١٤٨ من الجزء الأول ، وفى سيرة ابن هشام ص ٢٩١ من الجزء الأول . ومطلعها :

خليلى ما أذْنى لأول عاذل بصغواء[1] فى حق ولا عند باطل

إلى أن قال :

وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاوعوا أمر العدو المزايل[2]

* * *

ويسمون بعض الأناسى بعبد العال ، والفصيح أن يسمى الإنسان بعبد المتعالى والمتعالى اسم من أسماء الله الحسنى اسم فاعل من تعالى تعاليا بمعنى ارتفع وسما ، كما يقال : تسامى تساميا ، فهو متعال : ومنه قوله جل شأنه فى الرعد/٩ : (عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال) حذفت منه الياء تخفيفا كما حذفت من دعائى فى قوله : (ربنا وتقبل دعاء) إبراهيم / ٤٠ .

* * *

(١) صغواء : مائلة للسماع . (٢) المزايل : المباين ، وتزايلوا : تباينوا واختلفوا .

ويقولون : مارأينا فلانا من أمس : والصواب : أن يقال : منذ أمس ، أو مذ أمس . لأن من تختص بالمكان ، ومنذ ومذ يختصان بالزمان ، فأما قوله تعالى فى الجمعة/٩ : (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) - فإن من هاهنا بمعنى فى الدالة على الظرفية ؛ بدليل أن النداء للصلاة يقع وسط يوم الجمعة ، وأما قوله فى التوبة /١٠٨ (كمسجد أسس على التقوى من أول يوم) فهو على إضمار مصدر حذف للدلالة الكلام عليه ، تقديره : من تأسيس أول يوم .

* * *

ويقولون : جاء القوم بأجمَعهم بفتح الميم ، لاعتقادهم - خطأ - أنه أجمع الذى يؤكد به فى مثل هو لك أجمع . والفصيح أن يقال : جاءوا بأجمُعهم بضم الميم ، لأنه جمع لكلمة جَمْع كعبد وأعبُد ، وبحر وأبحر ، ويدل على ذلك أيضا إضافته إلى الضمير ، وإدخال حرف الجر عليه ، وأجمع الموضوع للتوكيد لا يضاف ، ولا يدخل عليه الجار .

* * *

ويقولون : محمد أفضل إخوته : فيخطئون ؛ لأن أفعل التفضيل لايضاف[1] إلا إلى ماهو داخل فيه ومنزل منزلة الجزء منه ، ومحمد غير داخل فى جملة إخوته ، ألا ترى أنه لو قال لك قائل : من إخوة محمد ؟ لعددتهم دونه فلما خرج أن يكون داخلا فيهم امتنع أن يقال : محمد أفضل إخوته ، كما لا يقال : محمد أفضل النساء ، لتميزه من جنسهن وخروجه من أن يعد من جملتهن .

ولإصلاح هذا التعبير يجب أن يقال : محمد أفضل الإخوة ، أو أفضل بنى أبيه ، لأنه حينئذ يدخل فى المضاف إليه ، بدليل أنه لو قيل لك : من الإخوة لعددته فيهم وأدخلته معهم .

* * *

ويقولون للاثنين زوج ، وهذا فاسد ؛ لأن الزوج فى كلام العرب هو الفرد المزاوج لصاحبه ، وأما الاثنان المصطحبان فيقال لهما : زوجان ، كما قالوا : عند فلان زوجان من النعال أى نعلان وزوجان من الخفاف أى خفان ، وكذلك يقال للذكر والأنثى من الأناسى والطير : زوجان قال تعالى فى النجم /٤٥ : (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى) وقال فى هود / ٤٠ : (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) .

---

(١) وذلك إذا كان على معنى من أى أفضل من إخوته : أما إذا قصد أنه الأفضل من بينهم أو هو فاضلهم فلا يشترط أن يكون بعض المضاف إليه .

ومما يشهد بأن الزوج يقع على الفرد المزاوج لصاحبه قوله تعالى فى النساء /١ : (يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها)؛ وقوله فى البقرة/٢٣٠ : (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) ، وقوله فى المجادلة : (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها) .

* * *

ويقولون : انضاف الشىء إلى فلان ، وانفسد الأمر عليه : وكلا التعبيرين معبرة لصاحبه ، ووجه الكلام أن يقال : أضيف الشىء إليه ، وفسد الأمر عليه : والعلة فى امتناع انفعل من هذين الفعلين أن فعل المطاوعة المصوغ على انفعل يجب ألا يأتى إلا من الثلاثى المتعدى مثل : سكبت الماء فانسكب ، وجذبت الغصن فانجذب ، وقدت البعير فانقاد ، وسقته فانساق .

وضاف[1] ، وفسد لازمان ، وإذا عديا بهمزة النقل فقيل : أضاف ، وأفسد صارا فلهذا امتنع بناء الفعل المطاوع منهما .

فإن قيل قد نقل عن العرب ألفاظ من أفعال المطاوعة بنوها من الأفعال الرباعية فقالوا : أزعجته فانزعج ، وأطلقته فانطلق ، وأقحمته فانقحم ، وأحجرته فانحجر – فالجواب أن هذه الأفعال شذت عن القياس المطرد ، كما شذ قولهم : انسرب الماء من سرب وهو فعل لازم ، والشواذ تقصر على السماع والنقل ولا يقاس عليها .

* * *

ويقولون : خفض الغلام إذا قطعت غرلته ، وهى جلدة الذكر ، قياسا على قول العرب : خفضت الجارية ، وهذا خطأ ؛ والفصيح أن يقال : ختن الغلام ، وخفضت الجارية أو ختنت ، فالختان لهما ، والخفاض خاص بالمؤنث . .

* * *

ويقولون : تتابعت المصائب على فلان فيخطئون فى قولهم . والصواب : أن يقال تتايعت المصائب بالياء بدلا من الباء ؛ لأن التتابع مختص بالخير والصلاح ؛ كما أن التتايع مختص بالشر والمنكر قال ابن منظور التتايع فى الشر كالتتابع فى الخير ، ومراجع اللغة جميعها لم تستعمل التتابع والمتابعة إلا فى الخير ، يقال : تتابع الفرس إذا جرى جرياً مستوياً . وغصن متتابع إذا لم

---

(١) ضاف من الزيادة لا من الضيافة .

يكن فيه عوج ، وتابع الرجل عمله إذا أحكمه وأتقنه ، وفلان يتابع الحديث إذا أحسن الاستماع إليه ، وتابع البارى القوس إذا أحكم بريها : وفى الحديث « تابعنا الأعمال فلم نجد أبلغ فى طلب الآخرة من الزهد فى الدنيا » وتابع المرعى الإبل إذا سوّى خَلْقها وأتقن تسمينها ، وكل محكم متتابع .

ومما يدل على أن التتابع خاص بالشر قولهم : فلان يتتابع فى الأمور إذا رمى نفسه فيها من غير تثبت وتتابع الناس فى الشر إذا تهافتوا عليه ، وفى الحديث : « ما يحملكم على أن تتتابعوا فى الكذب كما يتتابع الفراش فى النار ؟ » وروى أنه لما كثر شرب الخمر فى عهد عمر رضى الله عنه جمع الصحابة وقال : إنى أرى الناس قد تتابعوا فى شرب الخمر واستهانوا بحدها !

* * *

وقد شاع على ألسنتهم وأقلامهم قولهم : سافرنا بواسطة القطار ، وأروينا زرعنا بواسطة الناعورة . وهذا خطأ ، لأن الواسطة هى الجوهرة الفاخرة التى تجعل وسط القلادة كما قال الأزهرى والزمخشرى ، وفى القاموس : وواسطة الكور مقدمه ، ويقال : فلان واسطة قومه إذا كان أعلاهم منزلة وأرفعهم محلاً . ولم نر فى أمهات اللغة ولا فى غيرها من الكتب التى يحتج بها أن الواسطة تأتى بمعنى الوسيلة أو العلة ، وإن كانت قد فشت فى الألسن والأقلام بهذا المعنى ، وقد أدرك بعض مدرسى العربية خطأ هذا الاستعمال . وأخذوا يرجونه فى كراسات تلاميذهم ، ولكنهم أحلوا كلمة الوساطة محل الواسطة ، وارتضاها كثير من الأدباء حتى صارت منبثة فى كراسات الطلاب بهذا المعنى .

والحق أن الوساطة لم ترد فى اللغة بمعنى الوسيلة أو السبب : فمن يقول مثلاً تروى الأرض بوساطة النواعير لم يسلك طريق العرب فى تعبيرهم ، لأنا لم نقف عليه فيما قرأنا للفصحاء والبلغاء ، بل لم نره إلا حديثا فى إصلاح السادة بعض المدرسين لكلمة الواسطة وفيما ينشر فى الصحف ؛ ولهذا يجب فى تأدية هذا المعنى أن يقال : سافرنا بالقطار . وأروينا زرعنا بالناعورة ، وتكتب الرسائل بالأقلام ، وتوقد النار بالكبريت ، كل ذلك بباء الاستعانة كما فى الأمثلة السابقة أو بباء السببية كما فى قوله تعالى فى البقرة/٥٤ : (إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) ، وقوله فى النساء / ٦٢ : (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم) ؛ وقوله : (فكلاً أخذنا بذنبه) العنكبوت / ٤٠ .

* * *

وينكرون أن يوصف المذكر بلفظ كسول ، مدعين أنه خاص بالمؤنث ، وحجتهم فى ذلك أن مراجع اللغة فى مادة (كسل) لم تشر إلى جواز استعماله للمذكر ، فقد قال صاحب اللسان : والأنثى كسلة ، وكسلانة ، وكَسول ، وكَسلى ومِكسال ؛ وقال صاحب القاموس : هو كَسِيل وكسلان ، وهى كَسِلة ، وكسلانة ، وكسول ، ومكسال : وقال الزمخشرى فى الأساس : وامرأة كسلى ، وهى مكسال وكسول أى رزان ، وهو كسلان وكسِل فبدا للخاصة من هذه النصوص اختصاص الأنثى بلفظ كسول ، وأوجب بعض المدرسين على تلاميذهم ألا يستعملوه وصفا للمذكر .

ولكن اللسان ذكر فى مادة (زمل) قوله : والزَمْل ، والزُمَّيْل الكسول ، وأنشد لأحيحة ابن الجُلاح بن حُريش سيد الأوس فى الجاهلية :

ولا وأبيك ما يُغنى غنائى من الفتيان زُمَّيل كسولُ

فأنت ترى أن أحيحة استعمل لفظ كسول وصفاً للمذكر ، ولو تذكر ابن منظور ما أثبته فى مادة (زمل) لزاده فى مادة (كسل) ولكنه لم يفعل .

* * *

ويقولون : شطب الكاتب السطور أو الكلمات ، والفصيح أن يقال : رمّجها ترميجا أى أفسدها . ويمكن لإصلاح عبارتهم أن يقال : شطب الكاتبُ عن الكلمات : أى عدل عنها ؛ لأن الفعل بهذا المعنى وهو العدول لا يتعدى إلا بعن . أما المتعدى بنفسه فله معنى آخر هو القطع . تقول : شطبت الثوبَ ونحوه إذا قطعته طولا ، والشطبة السعَفة الخضراء .

* * *

ويقولون : سقطت المرأة إذا ألقت ولدها ناقصا : والصواب : أن يقال : أسقطت فهى مِسقط ، ومعتادته مِسقاط ، كما يقال : أجهضت فهى مُجهض ، وهن مجاهيض ، والسقط مثلث السين الولد ذكرا كان أم أنثى يسقط قبل تمامه وهو مستبين الخَلْق .

ويقال : سقط الولد من بطن أمه سقوطاً فهو سقط ، ولا يقال وقع ، كما لا يقال أُسقط بالبناء للمفعول فى هذا المعنى ؛ وإنما يقال فى معنى الندم : أُسقط فى يده ، والأحسن سُقط فى يده ، كما فى قوله تعالى : (ولما سُقط فى أيديهم) الأعراف /١٤٩ .

* * *

ويقولون : حكم على المجرم بالسِّجن بكسر السين ، وهذا خطأ ، لأن السِّجن هو المحبس ، والصواب أن يقال : حكم عليه بالسَّجن بالفتح أى بالحبس ، تقول سجنه يسجُنُه

سَجنا من باب قتل فهو مسجون وسجين وهم مسجونون ، وسجناء ، وسَجنى ، وهى سجين ، وسجينة ، ومسجونة من سَجنى وسجائن ومن المجاز : سجن فلان لسانه ، واسجُن لسانَك : أى احبسه وامنعه عن الخوض فى أعراض الناس . أو فيما لا يجدى عليك نفعاً ، وفى الحديث : «ليس شىء أحق بطول سَجن من لسان» .

* * *

ويقولون : هذا المدرس يُعضِّد تلاميذه تعضيدا فهو معضِّد يعنون أنه يعاونهم ويساعدهم ، فهو لهم معين ، كما يقولون : هذا المشروع لقى من الحكومة التعضيد ، وكلا التعبيرين فاسد وخال من الدقة .

فكلمة التعضيد فى التعبيرين لا صلة لها بالمعاونة والمؤازرة ، وإنما لها معنيان :

أحدهما الذهاب يمينا أو شمالا كما فى قولك : رمى الصياد السهم فعضَّد تعضيدا إذا ذهب يمنة أو يسرة ولم يصب الهدف **والآخر** العض كما فى قولك : عضَّد القَتَبُ العبير تعضيدا إذا عضه فعقره .

وفى التعبير الأول اشتقوا من المصدر اسم فاعل فقالوا : فهو مُعضِّد ، يعنون أنه معين والحق أن المعضد لا علاقة له بالعون ، وإنما هو البُسْر يبدو الترطيب فى أحد جانبيه ، وكذلك هو الثوب الذى له علم فى موضع العضد .

ولإصلاح التعبير الأول ليؤدى المعنى الذى يبتغونه ، يجب أن يكون :

إما بالفعل الثلاثى ، فتقول : المدرس يعضُدُ تلاميذه عضْداً من باب نصر إذا كان يعاونهم ويناصرهم ، ويجعل نفسه لهم عضداً أى معيناً وناصراً : ومن هذا قول العرب : المؤمن معضود بتوفيق الله .

وإما بالفعل الرباعى الموازن لفاعل ، تقول : عاضد المدرسُ تلاميذه معاضدة ، ولك أن تقول : اعتضدَ التلاميذُ بمدرسهم إذا استعانوا به ، وتعاضد التلاميذ إذا تعاونوا .

ولإصلاح التعبير الآخر يجب أن يقال : هذا المشروع لقى من الحكومة التأييد أو الموافقة .

أما العضد ففيه لغات : يكون بزنة رجل وبضمتين فى لغة الحجاز ، وبزنة كَبِد فى لغة بنى أسد ، ومثال عَدْل فى لغة بكر ، ومعناه فى الأصل الساعد وهو من المرفق إلى الكتف ، جمعه أعضُد وأعضاد ، ويستعمل مجازا بمعنى المعين ، تقول : فلان عضدى ، وهم عضدى وأعضادى ، وتقول لمن لا يفارقك : هو عِضَادتى بكسر العين ، ويقول الرجل لصاحبيه :

كفانى بكما عِضادتين أى معينين ، وذلك مأخوذ من عضادتى الباب .

ويقال : عضَده يعضُده من باب نصر إذا أصاب عضده ، وعضد بالبناء للمجهول إذا شكا عضده ، وعضد الرجل الشجَر من باب ضرب إذا قطعه ، والمِعضد وزان منبرما يقطع به الشجر ، والمِعضدة بتاء وهميان الدراهم : أى وعاؤها .

ومن المجاز قولك لسائق الإبل : املك أعضاد الإبل : إذا أمرته بأن يُقوِّم مسيرها ، حتى لا تذهب يمينا وشمالا ، قال حيّان بن جَزْء بن ضِرار :

قالت سُليمى لستَ بالحادى المُدِلّ[1] مالكَ لا تملك أعضاد الإبل ؟

* * *

ويقولون : تكبّدنا فى السفر كثيرا من المشاق : وهذا التعبير غير سليم ، والصواب أن يقال : تحملنا أو تجشمنا ، أو عانينا فى السفر كذا ، أو يقال : كابدنا مشاقّ السفر : أى قاسيناها .

ومن هذا قولهم : المسافر يكابد الليل ، أى يركب هوله وصعوبته ، وكابد الرجل السير إذا قاسى شدته .

أما التكبّد فله معنيان لا يمت كل منهما بأى صلة إلى معنى المقاسة والتجشّم والمعاناة :

أحدهما : التوسط : كما فى قولك : تكبّدت الشمس السماء إذا صارت فى كُبَيْدائها وهو وسطها ، وقولك : تكبدت الفلاة إذا توسطتَها .

والآخر : الخُثُورة كما فى قولك : تكبّد اللبنُ إذا خثر وغلظَ وذهب صفوه ورقته وبقيت خُثارته أى عكارته ووسخه .

* * *

ويقولون فى جمع مغارة مغائر : وهى الكهف فى الجبل كالغار : والفصيح أن يقال فى جمعها : مغاور بالواو ؛ كما يقال : مفازة ومفاوز ، ومعابة ومعايب ، ومكيدة ومكايد ، ومعيشة ومعايش ، وذلك لأن حرف المد سواء أكان واوا أم ياء لا يهمز فى الجمع إذا كان أصلا فى المفرد كما فى الأمثلة المذكورة .

أما إذا كانت المدة مزيدة فى الواحد فيجب قلبها فى الجمع همزة كقلادة وقلائد ، وصحيفة وصحائف وعجوز وعجائز . وعلة هذا القلب هو اجتماع المدة ساكنة مع ألف الجمع ، ولا يمكن حذف إحداهما لفوات الغرض منها ، ولهذا وجب تحريك المدة ، ولا

(١) المدل بصيغة اسم الفاعل : المهتدى ، مأخوذ من قولهم : أدللت الطريق : إذا اهتديت إليه .

يكون ذلك إلا بقلبها همزة .

* * *

ويقولون للمكان الذى تعرض فيه الأشياء : مَعْرض بفتح الراء ، والصواب مِعرض بكسرها ؛ لأنه اسم مكان مصوغ من مصدر الثلاثى المكسور العين فى المضارع ، إذ يقال : عرض يَعرِض ، ومثل ذلك يقال : مصر مهبِط السيّاح ، والأرض معدِن الذهب .

أما إذا كانت عين المضارع مفتوحة أو مضمومة فإنه يجب فتح العين فى اسمى المكان والزمان ، تقول : ملعَب الكرة فسيح ، ومصنَع الزجاج مغلق ، وكذا تقول مدخل الدار بهيج ، ومنظَر الريف جميل .

* * *

ويقولون : ربما رأيناه كثيراً وربما يكثر وجوده فى هذه الأيام ، وفى هذين التعبيرين تناقض واضح ، لأن العرب إنما وضعت ربّ لتفيد التقليل ، فكيف تكون الرؤية قليلة وكثيرة فى آن واحد ؟ وكيف يكون وجود هذا الشىء قليلاً بذكر ربما ، ثم يكون وافراً بكلمة يكثر فى تعبير واحد ؟

ومما يدل على أن رب للتقليل قولهم فى المثل «رب عجلة تهب ريثا» وقوله تعالى : (ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين) الحجر/٢ والصواب – لتأدية معنى الكثرة – أن يستبدل بربما قد التى للتحقيق فيقال : قد رأيناه كثيرا ، وإنما قلنا قد التى للتحقيق ؛ لأن قد تأتى أيضا للتقليل كما فى قولك : قد يجود البخيل ، كما تأتى للتوقع فى قولك : قد يعود المسافر الليلة .

* * *

ويقولون : تناولنا غداءنا على السفرة ، ووضعنا أطعمتنا فوق السفرة : والحق أن السفرة هى الطعام الذى يصنع للمسافر ، تقول : أكل المسافرون سُفرتهم : أى طعامهم : ولإصلاح تعبيرهم يجب أن يقال : تناولنا غداءنا على الخوان ، ووضعنا أطعمتنا فوق الخوان بكسر الخاء وضمها والكسر أفصح ، وجمع الخوان أخونة للقلة ، وخُون بالضم للكثرة ويقال أيضا : وضعنا الطعام فوق الإخوان ، وجمعه أخاوين ، وفى الحديث «حتى إن أهل الإخوان ليجتمعون » .

وكما يقال : أكلنا السفرة يجوز لنا أن نقول : أكلنا المائدة ، لأنها تطلق على الطعام كما تطلق على الخوان وعليه الطعام ، وهى فاعلة بمعنى مفعولة ، لأن المالك مادها للناس أى

أعطاهم إياها ، ولا يقال للخوان مائدة إلا إذا كان عليه الطعام فإن لم يكن عليه طعام فهو خوان فقط .

* * *

ويقولون : سفرت المرأة سفورا إذا كشفت عن وجهها فهى سافرة ، والفصيح أن يقال : فهى سافر بدون هاء كحاضت فهى حائض ، وهن سوافر وحوائض أما السافرة فهم القوم المسافرون ، وكذلك هم أمة من الروم ، سُموا بذلك لبعدهم وتوغلهم فى المغرب سفرا وفى الحديث : «لولا أصوات المسافرة لسمعتم وجبة[1] الشمس» .

وللسافر معان أربعة :

١ – فهو صفة خاصة بالمرأة التى كشفت عن وجهها كما سبق .

٢ – وهو المسافر ، تقول سَفَرَ الرجل سفرا من باب ضرب فهو سافر ، جمعه سَفْر كراكب وركْب ووافد ووفد ، والاسم السفَر بالتحريك .

٣ – وهو الكاتب ، تقول : سفر فلان الكتاب إذا كتبه وهم سَفَرة ، ومنهم الملائكة الذين يحصون الأعمال ، وفى التنزيل : «بأيدى سفرة ، كرام بررة» عبس/١٥ – ١٦ .

٤ – وهو السفير ، تقول سفر الرجل بين القوم سفارة[2] إذا أصلح ما بينهم فهو سافر وسفير.

وللسفر معنيان : أحدهما : قطع المسافة تقول سافر والدى من القاهرة إلى الإسكندرية سفرا إذا قطع المسافة بينهما .

والآخر البعيد ، تقول : فلان منى سفر : أى بعيد قال النمر بن تولب :

فلو أن جمرة تدنو له ولكن جمرة[3] منه سفره

والسِّفر بالكسر الكتاب ، جمعه أسفار كجمع السَّفَر ، تقول : حطّمنى طول ممارسة الأسفار وكثرةُ مدارسة الأسفار ، قال تعالى : (كمثل الحمار يحمل أسفاراً) الجمعة/٥ .

* * *

ويخطئ بعض مدرسى الأدب حينما يعرضون على تلاميذهم بيتين من الشعر فى معنى واحد أحدهما لأبى تمام ، والآخر للمتنبى مثلا ويقولون لهم : قارنوا بين هذين البيتين من حيث

(١) وجبة الشمس : غيابها .

(٢) سفارة بالكسر : أما السُّفارة بالضم فهى الكناسة ، تقول سفر الخادم البيت سفْرا إذا كنسه بالمِسفرة وهى المِكنسة .

(٣) الجمرة : ألف فارس : يريد أن ألف فارس لا يستطيعون الدنو من هذا الممدوح .

الألفاظ والمعانى وبينوا أيهما مَسّ الحقيقة وأصاب المحزّ[1] :

وذلك لأن المقارنة معناها المصاحبة والجمع بين شيئين أو أشياء كالقران بكسر القاف ، تقول : قارنَ فلان بين الكتابين قِرانا ومقارنة إذا جمع بينهما ، وقَرَن بين الحج والعمرة يقرن ، ويقرن بكسر الراء وضمها قِرانا إذا جمع بينهما فى الإحرام .

وفى الحديث فى أكْل التمر : «لا قران ولا تفتيش» : أى لا يقرن بين تمرتين ، ويقال : قرن البسْر أى جمع بين الإرطاب والإيسار .

والقرين المقارن ، جمعه ، والقرينان أبو بكر وطلحة رضى الله عنهما ؛ لأن عثمان أخا طلحة قرنهما بحبل .

ومن ذلك يقال لامرأة الرجل : قرينته ، وهن قرائنُه ، ويقال : جاء القوم فُرادى وقُرانى بضمها : أى أفراد وجماعات .

ونقول : أقرن فلان إذا رمى بسهمين ، وأقرن للأمر إذا أطاقه وقوى عليه ، وفى التنزيل فى الزخرف/١٣ (وما كنا له مُقرنين) وقرّنت الأسارى بتشديد الراء للمبالغة إذا جُمعوا ، ومن هذا قوله تعالى : (مقرّنين فى الأصفاد)[2] إبراهيم/٤٩ :

مما عرضنا من النصوص استبان أن هذه المادة لا تحمل إلا معنى الجمع والوصل والاقتران ، ولهذا يجب أن يؤدى المعنى الذى يبتغونه بأحد الألفاظ الآتية :

١ – بالموازنة فيقال : وازنوا بين هذين البيتين : أى زنوا كلا منهما ، وبينوا أيهما أرجح ؟

٢ – بالمفاضلة فيقال : فاضلوا بين البيتين : أى ابحثوا عن نصيب كل منهما من صفات الجودة ، ثم احكموا بتفضيل أحدهما على الآخر فيها .

٣ – بالمقايسة فيقال : قايسوا بين القولين : أى قدروا كلاً منهما ، وأوضحوا أيهما أجدر بالتقدير؟

٤ – المايزة فيقال : مايزوا بين التعبيرين ، ثم اقضوا لأحدهما بالظفر والغلبة على الآخر .

* * *

ويذكرون أن يقال : ارتدى الرجل ثيابه أو ترداها بتعدى الفعلين إلى المفعول به ؛ لأن المعاجم لم تصرح لهما بمفعول : ففى الأساس قال الزمخشرى : ارتدى بالثوب وتردّى به ، وتردّت المرأة وارتدت توشحت ، وفى القاموس قال الفيروزا بادى : وتردت الجارية توشحت ولبست الرداء .

---

(١) المحز بالتحريك تقول : تكلم أو أشار فأصاب المحز كناية عن إصابة الهدف .

(٢) الأصفاد : القيود الواحد صَفَد .

والحق أنهما ينصبان المفعول به ، قال السموءل فى أول لاميته :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدى :

ليس الجمال بمئزر فاعلم وإن رُدِّيت بردا

ومادام ردّى يتعدى إلى مفعولين كما فى بيت عمرو فطاوعه يتعدى إلى مفعول واحد ، فيقال : رديت الرجل عباءة فترداها .

قال الرضى : ويكثر إغناء افتعل عن انفعل فى مطاوعة ما فيه علاج إذا كانت فاؤه لاما ، أو راء ، أو نونا ، أو ميما ، تقول : لحم الصائغ الذهب باللحام فالتحم ، ورمى الصياد السهم عن القوس فارتمى ، ونفضت المرأة الثوب فانتفض ، وملأت الوعاء عسلا فامتلأ ولا ريب أن فعلنا رائى الفاء فهو داخل تحت ضابطه .

* * *

ويقولون نحن فى مسيس الحاجة إلى الاتحاد : والصواب أن يقال : نحن فى حاجة ماسة إلى كذا : أى حاجة مهمة ، كما يقال : بينهم رحم ماسة ، أى قرابة قريبة ، أو يقال : مسّت الحاجة إلى كذا أى ألجأت إليه .

أما المسيس فهو المس ، تقول : مَسّ يمَس من باب تعب وفى لغة من باب قتل مسًّا أى أفضى إليه بيده من غير حائل ، والاسم المسيس ، تقول : مسّه مسًّا مسيسا ، وماسه مماسة ومساسا بالكسر من باب قاتل بمعنى مسّه ، ومن هذا قوله تعالى فى طه/٩٧ : (لا مِسَاسَ) أى لا أُمسَ ولا أَمسّ ، وتماسّا أى مسّ كل منهما الآخر . وفى التنزيل فى المجادلة/٣ ، ٤ : (من قبل أن يتماسا) كل أولئك معناه اللمس .

* * *

ويقولون : جاءوا عن بكرة أبيهم ، والفصيح : جاءوا على بكرة أبيهم ، قال أبو عبيد : أى جاءوا جميعا لم يتخلف منهم أحد ، وقال غيره : البكْرة تأنيث البكر وهو الفتىّ من الإبل ، يصفهم بالقلة أى جاءوا بحيث تحملهم بكرة أبيهم ، وقال بعضهم : البكرة هنا هى التى يستقى عليها ، وهى إذا كانت لأبيهم اجتمعوا عليها مستقين لا يمنعهم أحد ، فشبهوا اجتماع القوم فى المجىء باجتماع أولئك على بكرة أبيهم .

* * *

ويقولون : صعد الولد على السطح ، وصعد الخطيب على المنبر ، فيعدون الفعل خطأ بعلى ، والفصيح أن يتعدى إما بنفسه وإما بإلى فيقال : صعد الولد السطح أو إلى السطح ، وصعد الخطيب المنبر أو إلى المنبر . ومما تعدى بإلى قوله تعالى فى فاطر/١٠ : (إليه يصعد الكلم الطيب) وقد يتعدى بفى كما فى قولك : صعِدتُ فى السلم أو فى الدرج صعودا .

وأما صعّد المضعف فإنه يتعدى بفى ، وبعلى فيقال : صعّد الصياد فى الجبل أو على الجبل تصعيدا إذا رقيه وعلاه . قال تعالى : (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعّد فى السماء) الأنعام/١٢٥ .

وأما أصعد المزيد بالهمز فلا يتعدى إلا بفى ، تقول : أصعد الفلاح فى الأرض إذا مضى وسار ، وأصعد فى الوادى إذا انحدر ، وقد يكون لازما كما فى قوله تعالى : (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد) آل عمران/١٥٣ . والتصعد ، والتصاعد يتعدى فعل كل منهما بنفسه ، تقول : تصعدنى العمل وتصاعدنى إذا شق عليك وصعُب والصعيد التراب الطاهر ، ومنه قوله تعالى فى النساء/٤٣ : (فيتمموا صعيدا طيبا) وكذلك هو وجه الأرض لقوله تعالى فى الكهف/٤٠ : (ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا) والصعيد أيضا الطريق ، جمعه صُعُد ، وصُعُدات بضمتين فى كل منهما ، وفى الحديث : «إياكم والجلوس بالصُّعُدات » .

والصعود بالفتح هو العقبة الكئود والمشقة فى الأمر ، ومنه قوله تعالى فى المدثر/١٦ – ١٧ : (كلا إنه كان لآياتنا عنيدا . سأرهقه صعوداً) أى سأغشيه عقبة شاقة المصعد .

والصَّعَد بالتحريك العذاب الشديد ومنه قوله تعالى : (ومن يُعرِض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صَعَدًا) الجن/ ١٧ .

* * *

ويقولون : انصاع الولد لرأى أبيه ، وانصاع الخادم لأمر سيده ، وهذا خطأ ، والفصيح أن يقال : انقاد لرأى أبيه ، أو خضع له ، أو أطاعه ، أو وافقه ونحو ذلك .

أما الانصياع فلا علاقة له بهذه المعانى ، وإنما معناه التفريق ، تقول : الكمىّ يصوع أقرانه فينصاعون : أى يحمل عليهم فيفرق جمعهم ، وصاع الراعى الغنم يصوعها صوعا : أى فرقها فانصاعت قال أوس بن حجر :

يصوع عنوقها أحوى [١] زنيمٌ [٢] له ظأب [٣] كما صخب الغريمُ

ويقال : انصاع القوم إذا تفرقوا وذهبوا سراعا . وانصاع فلان إذا انفتل راجعا ومرّ مسرعا وفى حديث الأعرابى : « فانصاع مدبرا » أى ذهب سريعا ، قال رؤبة :

(فانصاع يكسوها الغبارَ الأصنِعَا) : أى الغبار المتفرق .

وقال العجاج :

فانصاع مذعوراً وما تصدفا [٤] كالبرق يجتاز أميلا [٥] أعرفا

والتصوع التفرقة ، قال ذو الرمة :

عسفتُ اعتسافاً [٦] دونها كل مجهل [٧] تظل بها الآجال حتى تصوعُ

* * *

ويقولون : أوشك المال على النفاد ، ويوشك المريض على الشفاء ، والصواب أن يقال : أوشك المال أن ينفد ، ويوشك المريض أن يشفى : وذلك لأن أوشك من أفعال المقاربة ، وتعمل عمل كان ، ولابد أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع دائما مقرون بأن غالبا كما فى قول الشاعر :

لو سئل الناس التراب لأوشكوا — إذا قيل هاتوا — أن يملوا ويمنعوا

وقد يتجرد منها على قلة كما فى قول أمية بن أبى الصلت :

يوشك من فرّ من منيّته فى بعض غِرّاته يوافقها

فجملة يوافقها فى محل نصب خبر يوشك . والغِرّات الغفلات ، ويوافقها أى يصادفها وقد تأتى تامة إذا أسندت إلى أن والفعل كما فى قولك : أوشك أن يفوز محمد ، فأن والفعل فاعل لأوشك .

* * *

---

(١) الأحوى : الشاب الأسود .

(٢) الزنيم : الدعىّ .

(٣) الظأب : الجلبة .

(٤) تصدّف : أعرض .

(٥) الأميل : حبل من الرمل مرتفع .

(٦) الاعتساف : الميل والعدول .

(٧) المجهل : الأرض لا يُهتدى فيها .

ويقولون : امرأة عَزَبة ، قياسا على قولهم رجل عَزَب بالتحريك والأفصح[١] أن يقال لها : عزب أيضا بدون تاء لأن كلمة عزب مصدر وصف به فلا يؤنث كما يقال : رجل خصم ، وامرأة خصم :

قال يامن يدل عَزَبا على عَزَب على ابنة الحُمارس[٢] الشيخ الأزب[٣]

* * *

ويزعمون أن كلمة ريس بمعنى رئيس عامية ، لكثرة جريانها على ألسنة العامة ، والحق أنها عربية سليمة ، قال الكميت يمدح محمد بن سليمان الهاشمى :

تلقى الأمان على حياض محمد ثولاء[٤] مُخْرِفةُ[٥] وذئبٌ أطلسُ[٦]
لاذى تخاف ولا لهذا جرأةٌ تهدَى الرعيةُ ما استقام الريِّسُ

* * *

وشاعت بين هؤلاء الخاصة كلمة المعطف اسما للملحف الذى تسميه العامة (بالبالطو) وهذا وهم منهم ، لأن (البالطو) مما يفصّل ويخاط ، ولكن المعطف — كما قال ابن سيده — ثوب غير مخيط ولا مفصّل ، يرتدى على المنكبين ، والكتفين ، ومجتمع العنق ، ثم يعطف طرفه أى يُثْنى .

وقد عقد ابن سيده فى الجزء الرابع من مخصصه بابا بعنوان (الملاحف) ولم يذكر فيه إلا مالم يفصل ولم يُخَط ، كالأردية ، والأُزُر ، والرياط ، والمعاطف .

لهذا يجب أن نعدل عن كلمة المعطف (للبالطو) ؛ لأنها وضعت فى غير موضعها وأن نسميه المِدرع بزنة المِبضع كما فعل ذلك مجمع اللغة حيث قال :

المدرع : ثوبٌ فوق سائر اللباس ودثار البرد ، من صوف أو من غيره .

* * *

ويقولون : هذه الكتب لا تتناسب وعقول الأطفال : وهذا العمل لا يتلاءم

---

(١) إنما قلنا الأفصح عزب ، لأن بعضهم أجازوا أن يقال لها عزبة .

(٢) الحُمارس بضم الحاء : الشديد .

(٣) الأزبّ : الكريه الذى لا يدنى من حرمته .

(٤) الثولاء : الشاة المجنونة الحمقاء .

(٥) مخرفة : ذات خروف .

(٦) الذئب الأطلس : هو الذى فى لونه غبرة إلى السواد .

وأخلاقكم ، وهذا التصرف يتنافى وطباعكم الكريمة ، وكل هذه التعبيرات خطأ ؛ لأن الواو فيها لا يجوز أن تكون للمعية ؛ إذ يشترط فى نصب الاسم بعد واو المعية ألا يكون الفعل مقتضيا للمشاركة ؛ لأن اقتضاء المشاركة يخرج ما بعد الواو عن كونه فضلة ، ويوجب أن يكون معطوفا على ما قبله كما فى قولك اشترك على ومحمود .

وكذلك لا يجوز أن تكون الواو للعطف ؛ لأنه يجب فى العطف على ضمير الرفع المتصل الفصل بالضمير المنفصل ، أو بفاصل ما .

ولإصلاح تعبيراتهم السابقة ينبغى أن يقال : هذه الكتب لا تناسب عقول الأطفال ، أو هذه الكتب لا تتناسب هى وعقول الأطفال ، وكذا يقال فى بقية الأمثلة .

ولا يصح أيضا أن يقال : هذه الكتب لا تتناسب مع عقول الأطفال ، ولا تتلاءم (مع) أفكارهم ، لأن مع لا تلى الفعل المقتضى للمشاركة إلا سماعا ، كما فى قولك : هذا لا يتفق مع عقيدتى .

* * *

ويقولون : ينبغى عليك أن تصدق ، وما ينبغى عليك أن تكذب ، وهذا فاسد ، لأن هذا الفعل لا تستعمل معه (على) وإنما تستعمل معه اللام ، فيقال : ينبغى لك أن تصدق وما ينبغى لك أن تكذب وفى التنزيل فى يس/٤٠ : (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر) ؛ وفى مريم/٩٢ : (وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولداً) وقوله فى يس/٦٩ : (وما علمناه الشعر وما ينبغى له) وفى الشعراء/٢١١ : (وما ينبغى لهم وما يستطيعون) . وفى ص/٣٥ : (وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى) ولك أن تستعمل الفعل بدون اللام فتقول : ينبغى أن تفعل كذا ، وما ينبغى أن تفعل كذا .

* * *

وينكرون أن يقال : امرأة مفضالة ، مستأنسين بقول ابن مالك :

ولا تلى فارقةٌ فعولا أصلا ولا المفعال والمفعيلا

ولكن ذلك ورد فى أمهات اللغة : ففى اللسان والقاموس : ورجل مِفضال على قومه : سمح ذو فضل وهى بهاء ، وفى المختار : وامرأة مفضالة على قومها إذا كانت ذات فضل سمحة .

أما مجذامة[1] ، ومطرابة ، فهذه الهاء فيها لزيادة المبالغة كما هى فى علاّمة ، ونسّابة ، لأنهم قالوا : مِجذام ، ومِطراب بكسرها .

* * *

ويقولون نحفظ ثيابنا فى الدّوْلاب ، وكلمة الدولاب بفتح الدال وضمها والفتح أفصح لا صلة لها بالثياب ، وإنما هو المنجنون التى يستقى بها الماء كالناعورة ، والصواب أن يقال : نصون ثيابنا فى الصُّوان بضم الصاد وكسرها صَوْنا من باب قال ، وصِيانا وصِيانة بكسرها فهى مصونة على النقص ، ومصوونة على التمام وتصان القَوْسُ فى صُوانها ، ومِصوانها بالكسر ، ومصانها بالفتح وهو غلافها .

* * *

ومما فشا من أخطائهم قولهم : الولد عالة على أبيه : فقد أخبروا فى هذا التعبير بالجمع عن المفرد ، والفصيح أن يقال : الأولاد عالة على أبيهم من قول العرب عالة الشىء إذا غلبه وثقل عليه فالأولاد ثقل على أبيهم لأنهم فقراء . تقول : عال الولد يعيل من باب صار عيلا وعيلة إذا افتقر فهو عائل ، والعيلة الفقر ومنه قوله تعالى فى التوبة/٢٨ : (وإن خفتم عَيْلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء) والعائل الفقير ومنه قوله سبحانه فى الضحى/٨ : (ووجدك عائلا فأغنى) والجمع عالة كقائل وقالة ، وعُيّل بضم العين ، وتشديد الياء مفتوحة كصائم وصُيّم وتقول : عالنى الشىء عَيْلا ومعيلا إذا أعوزك وأحوجك . وللعَيْل معنى آخر . تقول : عال فلان فى مشيه إذا تمايل واختال وتبختر ، كتعيّل وامراة عيّالة أى مختالة كل هذا من عال اليائى ، أما عال الواوى فتقول منه : عال أبى هذا الصبى يعوله عولا من باب قال إذا كفله ومانه ، وعُلت ابنى اذا انفقت عليه ، قال الشاعر :

غذوتك مولودا وعلتك يافعاً تُعَلُّ بما أحنو عليك وتُنهَلُ

وقولهم : هذا يتيم عائل ليس له عائل معناه هذا يتيم فقير ليس له من يمونه ويعول فعائل الأول من العيل اليائى ، وعائل الآخر من العول الواوى .

ومن الواوى يقال أيضا عال الحاكم فى حكمه إذا جار وظلم ، ومنه قوله تعالى فى النساء/٣ : (ذلك أدنى ألا تعولوا) : أى أقرب من ألا تميلوا ولا تجوروا ، وقولك : أعوذ بالله من ميل الظالم وعول الحاكم وكذلك يقال : عال الميزان يعول إذا نقص وجار وعال فى

(١) المجذام والمجذامة : هو الفيصل القاطع للأمور ، وكذلك هو الذى يواد : فإذا أحس ما ساءه أسرع فى قطع المودة .

الميزان قال الشاعر :

إنا تبعنا رسولَ الله واطّرحوا قولَ الرسول وعالوا فى الموازين

* * *

ويطلقون على بعض أبنائهم اسم عبد العاطى زاعمين أن العاطى من أسماء الله الحسنى ، وليس الأمر كذلك : والصواب أن يكون الاسم عبد المعطى اسم فاعل من أعطى أما العاطى فهو الظبى ، تقول : عطا الظبى يعطو عَطْوا إذا تطاول إلى الشجر ليتناول من ثمره فهو عاطٍ وعَطُوّ وزان عدو ، فالعطْو التناول ورفع الرأس واليدين ، قال الشاعر يصف ظبية :

تحك بقرنيها بريرَ[1] أراكة وتعطوا بظلفيها إذا الغصن طالها

ولهذا قالوا : الشىء طويل لا تعطوه الأيدى ، أى لا تتناوله ، قال امرؤ القيس :

تعطو برخص غير شَثْن[2] كأنه أساريع[3] ظبى أو مساويكُ إسْحِلِ[4]

أما أبو المعاطى فهو اسم صحيح ، لأن المعاطى جمع لمعطاء بمعنى كثير العطاء صفة للرجل والمرأة .

* * *

ويقولون : فلان شُغوف بقراءة الشعر : والصواب أن يقال : هو مشغوف بكذا ، أى مولع به لأنه يقال : شغف فلان بكذا فهو مشغوف به . ولو خُرِّج شغوف فى قولهم هذا على أنه صيغة مبالغة من شَغَفه لتغير المعنى المراد لهم ؛ إذ معنى شغوف آنئذ : شاغف غيره كثيرا ، ولوجبَ أن يقال : هو شغوف إياه وهذا مالا يريدون .

ولا يمكن أن يحمل شغوف فى قولهم على أنه صفة مشبهة ، لأن شَغَف متعد كما فى قوله تعالى فى يوسف /٣٠ : (قد شَغَفها حبا) والصفة المشبهة لاتأتى إلا من اللازم . ولم نجد شَغِف لازما إلا إذا كان بمعنى قَلِق ، ففى اللسان : وشغِف بالشىء شَغَفا . وهذا لا يعنينا لأن معناه مخالف لمعنى شغفه .

ويمكن أن يتلمس علاقة بين معنى شَغَفه ومعنى شغِف به لما بين الولوع بالشىء والقلق من الصلة ، وعليه يمكن أن يقال على سبيل المجاز : فلان شَغِفٌ بكذا أى مشغوف به ومولع ،

---

(١) البرير : الأول من ثمر الأراك .

(٢) الشثن : الخشن .

(٣) الأساريع : جمع أُسروع وهو عصبة تستبطن الرجل واليد .

(٤) الإسحل : شجر يستاك به .

وصوغ شغِف صفة مشبهة من شغِف به شغفا قياسى للزوم الفعل ، لأنه على وزن فَعِل بفتح فكسر.

* * *

ويقولون : اجتمعنا فى نادى التجديف ، يعنون النادىَ المعروف بهذا الاسم ، وهذه التسمية خطأ ؛ لأن للتجديف معنى لا علاقة بينه وبين المعنى الذى يريدونه : فى اللسان : والتجديف هو الكفر بالنعم ، يقال منه : جدّف يجدّف تجديفا ، وجدّف الرجل بنعمة الله كفرها ولم يقنع بها ، وفى الحديث : « لا تجدِّفوا بنعمة الله » أى لا تكفروها وتستقلوها وكذا فى القاموس وشرحه : وقيل : هو أن يُسأل القومُ وهم بخير : كيف أنتم ؟ فيقولوا : نحن بشر. وسُئل رسول الله ﷺ : أىُّ العمل شر؟ قال : التجديف ، قالوا : وما التجديف ؟ قال : أن تقول « ليس لى وليس عندى » فأنت قد رأيت كيف أخطئوا فى هذه التسمية متابعين العامة على تعبيرهم .

والفصيح أن يسمى بنادى الجَدْف ، فى اللسان : جَدف الطائر يجدِف جُدوفا إذا كان مقصوص الجناحين فرأيته إذا طار كأنه يردهما إلى خلفه ، والمصدر من جدف هو الجَدْف ، وجناحا الطائر مجدافاه ومنه مجداف السفينة ، ويجوز أن يقال له مِجذاف بالذال كما فى (معيار اللغة) للشيرازى .

قال ابن سيده : مجداف السفينة خشبة فى رأسها لوح عريض تُدفع بها مشتق من جدْف الطائر. وفى الأساس : جَدَف الملاحُ السفنية إذا دفعها بالمجداف ، قال أعشى همدان :

لمن الظعائن[1] سيرُهن تزحُّفُ عومَ السفين إذا تَقاعسُ[2] تُجْدَف

* * *

ويرد على ألسنتهم وأسنة أقلامهم كلمة (التطاحن) فيقولون : تطاحن الجيشان ، يعنون تقاتلهم ، وطحن بعضهم بعضا ، والحق أن التفاعل من الطحن لم يرد عن العرب ، فيجب أن ننكره حتى يأتى إلينا من يثبته بالبرهان ، والذى ورد بكتب اللغة هو الفعل الثلاثى ومصدره قال الزمخشرى : ومن المجاز طحنتهم المنون ، وكتيبة طحون ؛ وقال ابن منظور : والطحون اسم للحرب ، وقيل : هى الكتيبة من كتائب الخيل إذا كانت ذات شوكة وكثرة ؛ وقال الجوهرى : هى الكتيبة تطحن ما لقيت أى تهلكه . ولك أن تتوسع فى هذا المجاز فتقول :

---

(١) الظعائن : جمع ظعينة وهى المرأة المرتحلة مادامت فى الهودج .

(٢) تقاعس : أصله تتقاعس : أى تبطئ .

طحنه بمعنى هزمه فى جدل ، أو غلبه فى ملاحاة ، أو كاد له حتى صرعه فى أى ميدان من ميادين الحياة .

* * *

ويقولون : أحاطه بعنايته ، ونحيطكم علما بكذا ، وكلا التعبيرين خطأ ؛ لأنهم جاءوا بالفعل متعديا للمفعول ، والواجب أن يكون لازما كما ورد ، تقول : أحاط بهم العدو ، ويحيط بكم علما : قال تعالى من الأول فى النمل/٢٢ : (أحطت بما لم تحط به) ؛ وقال فى الكهف/٤٢ : (وأحيط بثمره) ؛ وقال فى هود/٩٢ : (إن ربى بما تعملون محيط) ، وقال من الآخر فى الطلاق/٧٢ : (قد أحاط بكل شىء علما) وقال : (أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما) النمل/٨٤ .

وذلك لأن الفعل الرباعى معناه الإحداق بالشىء وهو لازم دائما ، قال فى شرح القاموس : وأحاطت به الخيل ، واحتاطت أى أحدقت به ، أما الثلاثى فمعناه الحفظ والصون ، وهو متعد غالبا تقول : حاطه الله بعنايته يحوطه حَوْطا ، وحياطة وحيطة بكسرهما . وقد يأتى الثلاثى بمعنى الإحداق فيكون لازما ، ففى المصباح : وحاطوا به من باب قال لغة فى الرباعى ، ومنه قيل للبناء حائط اسم فاعل من الثلاثى ، وفى اللسان : وحاطه وأحاط به .

وملخص ما عرضنا أن الرباعى معناه الإحداق ولا يكون إلا لازما ، وأن الثلاثى قد يأتى بمعنى الإحداق قليلا ، ويكون لازما ، وبمعنى الحفظ كثيرا ولا يكون إلا متعديا .

* * *

ويقولون : بلغ فلانا أن أباه عائد من السفر بالطائرة ، وعلى الرغم من أنه سار عدة مشاوير إلى المطار لم يجده ، فهم يطلقون – خطأ – كلمة المشوار على المسافة بين المنزل والمطار ، والعرب تقول : إن المشوار هو المكان الذى تعرض فيه الدواب للبيع ، تقول : شُرت الدابةَ وشورتها إذا عرضتها للبيع ، وشوِّر دابتك تنظر كيف مشوارها ، أى اختبرها تعرف كيف سيرها ، وتقول : هذا فرس حسن المشوار ، أى حسن العرض واعرضه فى المشوار أى مكان العرض ، قال جرير :

طاح الفرزدقُ فى الغبار وغمّه غَمْرُ البديهة صادقُ المشوار

ويقال : إياك والخُطَب فإنها مشوار كثير العثار ، أى صعبة العرض ، والمشوار أيضا ما أبقت الدابة من علفها معرب وكذلك هو وتر المِندف .

* * *

وينكرون وجود كلمتى مَنضِد ، ومَنضِدة بفتح الميم وكسر الضاد فيهما بمعنى الخوان الذى تنضد عليه للأضياف ألوان الطعام ، ويتحدون المدرسين أن يأتوا بشاهد واحد على صحتها ، ويشنّعون على تركها فى كراسات الطلاب دون إصلاح معتمدين على أن معاجم اللغة قصرت كلامها على النضَد بمعنى منضود ، كنَفَض بمعنى منفوض ، أو بمعنى السرير تُنضد عليه الثياب .

والحق أن قواعد النحو والصرف لا تأباهما لأنهما اسما مكان من نَضَد المتاعَ ينضده من باب ضرب إذا ضم بعضه إلى بعض متسقا أو مركوما فهو منضود ، ونضيد ، قال تعالى فى هود/٨٢ : (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود) ؛ وقال : (والنخل باسقات لها طلع نضيد) ق/١٠ .

واسم المكان من هذا الفعل يأتى على وزن مَفعِل بفتح الميم وكسر العين فيقال فيه مَنضِد كمعرِض ، ومعدِن ، ومهبِط وقد تلحقه تاء التأنيث فيقال مَنْضِدة كمنزل ومنزلة للدار ويجمع منضِد ومنضِدة على مناضد .

وها هو ذا يزيد بن ضِرار الذبيانى الملقب بمزرد أخى الشمّاخ ، والشاعر المشهور الذى أدرك الإسلام وأسلم يقول فى قصيدة له مطلعها :

ألا يالقومٍ والسفاهةُ كاسمها أعائذتى من حب سلمى عوائدى

وفى آخرها يخاطب آل الوحيد من بنى كلاب قائلا :

وعهدى بكم تستنقعون مشافرا من المحض بالأضياف فوق المناضد

ولا داعى بعد هذا أن نستبدل النضَد بالمنضِد والمنضدة ، فكل منها صحيح .

* * *

ويقولون : إيراد فلان الشهرى خمسون دينارا ، أما أخوه فليس له إيراد ثابت : والصواب أن يقال : دخْله الشهرى كذا . والدخل بفتح فسكون هو ما يدخل على الإنسان من عقاره ، أو تجارته ، أو عمله ، تقول : دَخْل فلان أكثر من خَرجه .

أما الإيراد فليس لمعناه صلة بمعنى الدخل ، لأنه خلاف الإصدار ، تقول : أوردته الماء ايرادا إذا أوصلته إليه . والأصل ورد فلان الماء يرده ورودا فهو وارد ، وهم واردة ، ووُرّاد وورْد تسمية بالمصدر ، ويقال أيضا : أورد فلان الشيء إذا أحضره وأورد الرجل أخاه إذا أحضره المورد كاستورده . وتقول لمن أنهى إليك خبرا مؤلما : لقد أوردت علىّ ماغمّنى .

* * *

ويقولون : نأكل فى اليوم والليلة ثلاث وَجَبات هى الغداء والكرزمةُ والعشاء ، والفصيح أن يقال نأكل فى اليوم والليل ثلاث أكَلات ، أو ثلاث مرات ؛ لأن الوجبات الثلاث لا تكون إلا فى ثلاثة أيام ولياليهن وذلك لأن الوجْبة هى الأكلة الواحدة فى اليوم والليلة ، ومثلها الوَزْمة وزنا ومعنى ، والعُريجاء بالضم ، تقول : فلان يأكل الوجبة أو الوزمة أو العريجاء ، إذا أكل أكلة واحدة فى اليوم والليلة ، أو هى أكلة فى اليوم إلى مثلها من الغد ، وتقول وجّب فلان نفسه توجيبا إذا عودها ذلك ، ووجّب عياله وفرسه إذا عودهم الوجبة ، ووجّب ناقته إذا لم يحلبها فى اليوم والليلة إلا مرة واحدة ، وفلان يأكل الوجبة ويتبرز الوَقْعة بزنة الوجبة : أى أنه فى اليوم والليلة يأكل مرة ويتغوط مرة .

ومن معانى الوجبة السقطة مع الهدّة : قال تعالى فى الحج/٣٦ : (فإذا وجبت جنوبها) أى سقطت على الأرض ، ووجبة الحائط سقوطه .

* * *

ويقولون : بنى فلان بأهله ، يعنون أنه تزوج ، والصواب أن يقال : بنى على أهله : وأصله أن الرجل كان إذا تزوج بنى لزوجه خِباء جديدا وعمره بما يحتاج إليه ، أو بُنِى له تكريما ، ثم كثر حتى كنى به عن الجماع : قال ابن السكيت : بنى على أهله زُفت إليه ، وفى التهذيب : والعامة تقول بنى بأهله وليس من كلام العرب ، ويقال : استبنى فلان ، أو ابتنى إذا أعرس : قال الشاعر :

أرى كل ذى أهل يقيم ويبتنى مقيماً وما استبنيتُ إلا على ظهرِ

يريد أنه تزوج وهو مسافر على راحلته .

* * *

ويقولون : ابتعنا طِنا من الأرز بكسر الطاء ، يعنون مقدارا خاصا يزن ٢٢٤٠ (ألفين ومائتين وأربعين رطلا) وفى هذا التعبير أغلوطتان :

إحداهما : أن الطُّن إنما يكون بضم الطاء لا بكسرها ؛ **والأخرى** : أن الطن ليس مما يوزن به ، وإنما هو حزمة من الحطب أو القصب ، واحدته طُنّة بالضم أيضا ، وجمعه أطنان ، وطِنان بالكسر ، كحر وأحرار وحرار ، قال ابن الأعرابى :

ويقال لبدن الإنسان وغيره من سائر الحيوان طن ، قال ومنه قولهم : فلان لا يقوم لطن

نفسه ، أما الطَّن بفتح الطاء فهو رطب أحمر شديد الحلاوة . والطنين صوت الذباب والبعوض والطَسْت تقول : طن يطن من باب ضرب طَنًا وطنينا إذا صَوّت ، وطنت أذن الولد طنينا ، وطنت طنطنة ، والطنطنة أيضا صوتُ الطُّنْبور[1] ، وضربُ العود ذى الأوتار .

وكذلك هى كثرة الكلام والتصويت ، ويقال : طن ذكرك فى البلاد إذا سار وانتشر ، ولفلان ذكر طَنّان أى ذائع وهذه قصيدة طنّانة أى شائعة بين الناس ولها أثر عظيم فى نفوسهم .

* * *

لقد قرأت فى إحدى الصحف قول أحد محرريها : يسر المصرف العربى أن يعلن عن فتح باب الاكتتاب ، بتعدية الفعل يعلن بعن ، وهذا خطأ ، والفصيح أنه :

إما أن يتعدى بنفسه كما فى قولك أعلنت الخبر ، وأسر صديقى أمره ثم أعلنه أى أظهره ، وكذا علّنه بالفعل المضعف .

وإما أن يتعدى باللام كما فى قوله تعالى فى نوح/٩ : (ثم إنى أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً) وقول الشاعر :

وكفّى عن أذى الجيران نفسى وإعلانى لمن يبغى عِلانى

والعِلان والمعالنة والإعلان المجاهرة ، وقد يتعدى بالباء كما فى قولك : أعلنت بالشىء إعلانا إذا بينته وأوضحته ، ومثل هذا ما كان موازنا لفاعل ، تقول : عالنه وعالن به عِلاناً ومعالنة أما الثلاثى فلازم ، تقول : علَن الأمرُ عُلونا من باب قعد إذا ظهر وانتشر فهو عالن ، وعَلِن عَلَنا من باب طرب لغة فهو عَلِن وعلين كحزِن حَزَنا فهو حَزِن وحزين .

والاسم العلانية كما فى قوله سبحانه : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) البقرة/٢٧٤ ويقال : قد استسر أمرُه ثم استعلن أى كان أمره سرا ثم ظهر فهو مستعلِن ، قال النابغة :

أتاك امرؤ مستعلِنٌ لىَ بغضه له من عدوٍّ مثل ذلك شافعُ

* * *

ويقولون فى تحية الضيف : على الرحب والسعة بفتح الراء ، والصواب على الرُّحب بضمها ، لأن مضموم الراء هو المصدر تقول : رحُب المكان رُحْبا كحسُن حُسنا أى اتسع ، ومثله رحُب رَحابة كفصُح فصاحة : ففى الأساس ضاقت على الأرض برحبها وبما رحُبت

(١) الطُنبور بالضم والطِنبار بالكسر ؛ العُود بالضم : من آلات العزف .

وانزل فى الرُّحب والسعة بضم الراء فى التعبيرين ؛ وفى القاموس : رَحَّب به ترحيبا دعاه إلى الرُّحب ؛ وفى المصباح : رحُب المكان رُحبا من باب قرب فهو رحيب ؛ وفى المختار الرُّحب بالضم السعة وبالفتح الواسع .

مما عرضنا من أقوال علماء اللغة استبان أن مضموم الراء مصدر ، ومعناه الاتساع وهو المناسب للسعة ، أما مفتوحها فهو صفة مشبهة ، تقول : رحُب فهو رَحْب كضخُم فهو ضخم : ومثله رحيب كشرف فهو شَريف وهذا الفعل يتعدى بالحرف فيقال : رحُب بك المكان أى اتسع ، ثم كثر حتى تعدى بنفسه ، فقالوا رحبتكم الدار ، ورحبكم الدخول فى طاعة الأمير أى وسعكم ، وهذا شاذ فى القياس ، فإنه لا يوجد فعُل بضم العين إلا لازما ، كشرف وكرم ، وظرف غير أن أبا على حكى عن هذيل تعدية هذا الفعل ويقال فى هذا المعنى : مرحبا وأهلاً أى أتيت سعة وأهلا فاستأنس ولا تستوحش ، ومرحبا وسهلا أى صادفت سعة ومكانا سهلا ، ومرحبا ومَسْهَلك ، ومرحبا بك الله ومَسْهلا ، قال الجعدى :

ومستأذن يبتغى نائلا[1] أذنت له ثم لم يحجبِ
فآب بصالح ما يبتغى وقلت له ادخل فى المرحبِ

* * *

ويقولون : خوّلنا لكم رياسة الحكومة ، فيعدّون الفعل خوّل إلى مفعول واحد ليس من الأناسى ، وهذا خطأ ، لأن هذا الفعل تكثر تعديته بنفسه إلى مفعولين : أولهما من بنى الإنسان ، لأن التخويل معناه التمليك وهو لا يكون إلا لهم .

تقول : خولتك مالا أى ملّكتك إياه ، وخوّله الله الشىء تخويلا إذا ملكه الله إياه متفضلا ، ومن هذا قوله تعالى فى الزمر/٨ : (ثم إذا خوّله نعمةً منه نسى ما كان يدعو إليه من قبل) .

وقوله : (ثم إذا خوَّلناه نعمةً منا قال إنما أوتيته على علم) الزمر/٤٩ .

وقد يكتفى بالمفعول الأول مستوفيا شرطه السابق ، ويستغنى عن (الثانى) لدلالة الجملة عليه كما فى قوله تعالى فى الأنعام/٩٤ : (وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) أى ملكناكم ما تفضلنا به عليكم فى الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وجعلتموه وراء ظهوركم .

والتخول أيضا التعهد ، وفى الحديث : «كان النبى ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة» أى يتعهدنا .

* * *

(١) النائل : العطاء .

ويزعمون أن الحية لا تطلق إلا على الأنثى ، والحق أنها تطلق أيضا على الذكر ، فيقال : حية أنثى ، وحية ذكر ، ومن المجاز أن تقول لمن يحمى حوزته : هو حية الوادى ، ولمن اتسموا بالدهاء والمكر : هم حيات الأرض ، وللإنسان الشهم هو حية ذكر ، وللمتوقد ذكاء : رأسُه رأسُ حية ، وتقول : أكلت حياتنا حيات الأعداء إذا قتلت فرسانُنا فرسانهم وتدعو عليهم بالهلاك فتقول : سقاهم الله دم الحيات .

وفى اللغة ألفاظ كثيرة مختومة بتاء التأنيث ، وعلى الرغم من هذا فهى تقع على المذكر كما تقع على المؤنث ، منها السَّخْلة فهى تطلق على الخروف والنعجة ، والدجاجة تقع على الديك وعلى أنثـاه ، ومثل ذلك البطة ، والحمامة ، والنعامة ، والنحلة ، والبومة ، والبقرة والجرادة ، وتجمع كل الأسماء السابقة بحذف التاء ، ماعدا الحية فإنها تجمع على حيّات وحَيْوات ، ويقال لذكر الحيات حيُّوت أيضا وزان تنُّور .

* * *

ويقولون : هذا الشعر أو هذا الغناء أكثر فعاليةً من غيره فى نفوس السامعين بتخفيف الياء والصواب أن يقال : أكثر فعالية بتقبلها ، على أن كلمة فعاليّة مصدر صناعى أصله فعال وزان سحاب بمعنى الفعل الحسن أضيفت إليه ياء النسب وتاء الوحدة فصار المعنى : هذا الشعر أكثر حُسنا من غيره .

ولك أن تؤدى هذا المعنى بقولك : هذا الشعر أو هذا الغناء أكثر أثرا ، أو أكثر تأثيرا أو أكثر فعلا أو أكثر افتعالا فى نفوس السامعين ، كما فى قول ذى الرمة :

وشعر قد أرقت له غريب ... أجنّبه المسانَد[1] المُحالا[2]
فبت أقيمُه وأقد منه[3] ... قوافى لا أعد لها مثالا
غرائب قد عرفن بكل أفق ... من الآفاق تُفتعل افتعالا

أى تبتدع ابتداعا غير مسبوق .

أو بقولك : هذا الشعر أو هذا الغناء يفعل الأفاعيل فى النفوس كقولهم : الرِّشا تفعل الأفاعيل ، وتُنسِّى إبراهيم وإسماعيل ، وقول الشماخ :

---

(١) المسانَد : ما به سِناد وهو عيب من عيوب الشعر .
(٢) المُحال : ما يستحيل وقوعه .
(٣) أقدّ : أقطع .

إذا استهلا[1] بشؤبوب[2] فقد فُعلت بما أصابا من الأرض الأفاعيل

أى الأعاجيب .

* * *

ويزعمون أن الأرمَلة هى المرأة التى مات زوجها وإن كانت غنية ، والحق أنها لا تسمى أرملة إلا إذا كان فقيرة محتاجة ، إذ يقال أرمل فلان إذا افتقر وفنى زاده فهو مُرمل وجاء أرمل على غير قياس ، وهو من الرمْل كأدقع من الدقعاء : قال ابن الأنبارى : لا يقال لمن لم يكن له زوج أرمل إلا على قلة ، لأن زاده لا يذهب بفقد امرأته إذا لم تكن قيمة عليه ، وقال ابن السكيت : والأرامل المساكين رجالا ونساء : من هذا استبان أن الفقر شرط فى الإرمال .

* * *

ويسمون البلدة التى بناها المعتصم سامرّا والصواب أن يقال لها سُرّمن رأى ، لأن المسمى بالجملة يحكى على ما نطق به أولا ، وذلك لأنها لما أقيمت سر بها كل من رآها فسميت سُرّ من رأى ، قال دعبل الخزاعى فى ذمها :

بغداد دار الملوك كانت حتى دهاها[3] الذى دهاها

ماسُر مَنْ را بسر من را بل هى بؤس لمن رآها

* * *

ويسمون العنب الصغار الذى لا عجم له (بالعنب البناتى) والصواب أن يقال له كشمش بكسرتين بينهما سكون وزان مشمش ، وهو صنف لين من العنب أقل قبضاً وأسهل خروجا .

* * *

ويزعمون أن كلمة المضاهاة معناها الموازنة بين شيئين ، وتبيين وجوه الشبه بينهما فيقولون : ضاهى فلان بين كذا وكذا ، ومن ذلك قالوا : فلان خبير لدى المحاكم فى مضاهاة الخطوط : يعنون بذلك أن الخبير يعمد إلى كتابتين ، فيفحص عما بينهما من تشابه وتضاد ، ليحكم بعد ذلك ألكاتب واحدهما أم لكاتبين مختلفين ؟

وهذان التعبيران لا يؤدى كل منهما المعنى الذى أنشئ من أجله لا بطريق الحقيقة ولا

---

(١) الاستهلال : صوت المطر وانصبابه .

(٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

(٣) دهاها : أصابها .

بطريق المجاز : فى الأساس : فلان لا يُضَاهَى كرما ولا يُضاهيه أحد ، أى لا يُشابَه فى كرمه ولا يشبهه أحد ؛ وفى النهاية : أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون خلق الله : أراد المصورين وصانعى التماثيل .

فالمضاهاة : المشابهة والمماثلة ، وقد يُهمز فيقال مضاهأة ، وقد قرئ بالهمز قوله تعالى فى التوبة/ ٣٠ : (يضاهِئون قول الذين كفروا) وفى لسان العرب : المضاهاة مشاكلة الشىء بالشىء وقد تهمز والصواب أن يقال مثلا : وازن فلان بين كذا كذا .

* * *

ويطلقون على كل من يغمز برجله حين يمشى كلمة (أعرج) ويقولون : عَرَج الرجلُ بفتح الراء ، يعرُج بضمها عَرَجا بالتحريك : وفى هذا التعبير مطعن لأنه خُلِط بالخطأ والفصيح أن يفرق بين هذا الغمز : فإن كان خِلقة أو من علة لازمة قيل عَرِج يعرَج عَرَجا من باب تعب فهو أعرج ، وهى عرجاء ، وهم رهن عُرج وعُرجان بضمها ، والعَرَجان بالتحريك مِشيه الأعرج .

ويقال فى ذم الأعرج . لتلقينَّ من هذا الأعرج الأُعَيْرِجَ ، وهى حية صماء لا تقبل الرُّقَى ، تطفر كما تطفر[1] الأفعى .

وفى ذم الغراب : حجل فى دراهم الأعور الأعرج لحجلانه وانقباض نساه[2] .

وإن كان الغمز من شىء أصاب الإنسان فى رجله فمشى مِشية العُرجان قيل : عَرَج يعرُج من باب دخل عُروجا ، أو عَرَج يعرُج من باب قتل عَرْجا فهو عارج . والأنثى عارجة ، وهم عارجون ، وهن عارجات ومن باب دخل يقال فى معنى آخر : عَرَج يعرُج عُروجا اذا ارتقى فى سلم ونحوه ومن هذا قوله جل شأنه (لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون) الحجر/١٤ . والمعرَج ، والمرقى ، والمَصْعَد بزنة مقعد ثلاثتها بمعنى واحد هو الصعود ، والمِعراج السلم جمعه المعارج ، وفى التنزيل فى الزخرف/٣٣ : (ومعارج عليها يظهرون) ويجمع أيضاً على معاريج .

* * *

---

(١) تطفر : تثب .

(٢) النَّسا : عرق من الورك إلى الكعب ويثنى نَسَوَان ونَسَيان .

ويقولون لمن لا صلة له بمسألة من المسائل : إن فلانا لا دَخْل له فى هذه المسألة ، فيزعمون أن الدخْل بسكون الخاء والدخول معناها واحد : والحق أن الدخول ضد الخروج ، أما الدخل فله معنيان :

أحدهما أنه ضد الخَرْج ، وهو ما دخل عليك من ضيعتك أو عقارك أو تجارتك ، تقول : دَخْل فلان أكثر من خَرْجه .

والآخر معناه العيب والريبة ، ومن كلامهم : ترى الفتيان كالنخل ومايدريك بالدخل[1] ؟ وكذا الدخل بالتحريك يقال فى هذا الأمر دَخَل : أى شك وريبة : ومن هذا قوله تعالى فى النحل/٩٤ : (ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم) : أى مكرا وخديعة : وفى المثل : اتخذ الباطل دخلا ، وهو يضرب للماكر الخادع .

* * *

ويقولون : إن فلانا سيسافر باكرا أوبُكرةً إلى مكة ، يعنون أنه سيسافر فى اليوم التالى ، وهذا تعبير فاسد ؛ لأن البُكرة هى ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس كالغُدوة بالضم والغَداة بالفتح ، وكل منها ضد العشى كما فى قوله جل شأنه فى الأنعام/٥٢ : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) .

تقول : أتيت فلانا بكرةً : أى باكراً : والمراد بالبُكرة والباكر المبادرة والإسراع ، وكل من بادر إلى شىء فقد أبكر إليه ، يقال : بكّر المسافر وأبكر وابتكر وتبكر إذا خرج فى البكرة ، قال ذو الرمة :

خُوصٌ[2] بَرَى[3] أشرافها التبكُّر قبل انصداع الفجر والتهجُّر

وبكّر فلان بالصلاة إذا صلاها فى أول وقتها ، وفى الحديث : «لا يزال الناس بخير ما بكروا بصلاة المغرب» .

ولإصلاح تعبيرهم ينبغى أن يقال : إنه سيسافر غدا ، كما فى قوله تعالى فى يوسف/١٢ : حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام : (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) .

---

(١) وفى رواية : وما يدريك ما الدخل ؟ .

(٢) الخُوص : جمع خوصاء وهى شدة الحر ، تقول : خرجوا فى الظهيرة الخوصاء ، وضربتهم الريح الخوصاء ، والرياح الخوص .

(٣) برى أشرافها التبكر والتهجر : هزلهم .

وأصل غدٍ غَدْو وزان فَلْس ، حذفت الواو ، وجعلت الدال حرف إعراب قال الشاعر :

لا تقلواها[1] دلواها دَلْوا إن مع اليوم أخا غَدْوا

ويقولون : سوف لا نكذب فيما نتحدث ، وسوف لا نقول إلا حقا ، يعنون أنهم لا يكذبون ولا يقولون إلا ما هو حق فى مستقبل الأيام ، وهذا خطأ ؛ لأن سوف كالسين كل منهما يختص بالدخول على الفعل المضارع ، ويتنزل منه منزلة الجزء .

قال صاحب الصحاح عند الكلام على سوف : ولا يفصل بينها وبين الفعل ؛ لأنها بمنزلة السين فى سيفعل ، ونحو هذا فى لسان العرب وفى شرح القاموس .

مما يؤيد هذا قوله تعالى فى يوسف/٩٨ : (قال سوف أستغفر لكم ربى) ؛ وقوله فى المائدة/٥٤ : (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) وقال صاحب المغنى : إنها كالسين بيد أنها تنفرد عنها بدخول اللام عليها كما فى قوله تعالى فى الضحى/٥ : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ؛ وقوله : (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) فى الليل/٢٠ ، ٢١ . وبأنها قد تنفصل بالفعل الملغى كما فى قول الشاعر :

وما أدرى وسوف إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء؟

ولإصلاح عبارتهم ينبغى أن يستبدل بسوف كلمة (لن) فيقال : لن نكذب فيما نتحدث ولن نقول إلا حقا ، ولك أن تقول : لا أكذب فيما أتحدث ولا أقول إلا حقا ؛ لأن المضارع يتخلص بعد (لا) للاستقبال .

* * *

ويقولون : زيّت الطاهى الطعام تزييتا : يعنون أنه وضع عليه مالزمه من زيت ؛ فهو طعام مزيت بتشديد الياء وزان معظّم ، وهذا خطأ .

والفصيح أن يقال : زات الطاهى الطعام . وزِيتٌ أنا الطعام أزيته زيتا من باب باع إذا جعلت فيه الزيت ؛ فهو طعام مزيت كمبيع قال أبو ذؤيب الهذلى :

أتتكم بعير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزيت حميرها

وتقول : زِيتُّ القوم إذا جعلت أدمهم الزيت ، وزِتّ الصبىّ إذا دهنته بالزيت كل ذلك بابه باع .

أما التزييت فمعناه التزويد ، تقول : زيّت البدال حرفاءه إذا زوّدهم الزيت وهم

(١) لا تقلواها : لا تسوقا الإبل سوقا شديدا ، بل سوقاها سوقا رفيقا .

يستزيتون بزنة يستعينون : أى يستوهبون الزيت أو يطلبونه .

* * *

ويقولون للشهر الأول من السنة العربية : شهر محرم : وهذا خطأ ، والصواب أن يقال شهر المحرم بالألف واللام ، لأن العرب أدخلت عليه أداة التعريف لما للصفة فى الأصل ، وجعلته علما بها ، كما جعلت النجم علما بها على الثريا .

* * *

قرأت فى صحيفة الأهرام قول أحد محرريها (قَفْلُ باب الترشيح) . وهذا التعبير يشوبه الخطأ ، وبيان ذلك أن كلمة قَفْل قد تكون مصدرا لفعل لازم ، وقد تكون مصدراً لفعل متعد وكلا الفعلين لا صلة له بالمعنى الذى يبتغونه .

تقول من اللازم : قفل الجند من الغزو إلى أوطانهم قَفْلا وقُفولا إذا رجعوا ، فالجندى قافل والجند قُفّال وزان كُتاب ، والقَفَل بالتحريك اسم الجمع ، والقافلة الرفقة القُفّال ، والمبتدئة فى السفر تفاؤلا بالرجوع .

يقال : رأيت القَفَل أى القُفّال كما يقال شاهدت القَعَد بالتحريك أيضا للقاعدين عن الغزو والقَفْل بالفتح والقفيل وزان أمير هو ما يبس من الشجر اسم جمع واحدته قفلة ، قال أبو ذؤيب :

ومفرحة عنسٍ قدرت لساقها فخرت كما تتّابع الريحُ بالقَفْلِ

والقُفل بالضم هو ما يغلق به الباب ، جمعه أقفال كما فى قوله تعالى : فى محمد/ ٢٤ : (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) والأقفال أيضا حدائد اللجام تقول : الخيل تعلُك الأقفال ، قال مزاحم :

حتى إذا لبسوا وهن صوافن ميلُ اللجام تلجلج الأقفالا

والقُفل بالضم أيضا شجر بالحجاز اسم جنس جمعى واحدته قُفلة .

ومن المتعدى تقول : قفل الرجل الشىء قَفْلا إذا حزره وقدّره ، وقفل القوم الطعام قَفلا إذا جمعوه .

ولإصلاح تعبير الأهرام ليؤدى المعنى المراد ينبغى أن يقال : إقفال باب الترشيح من أقفل المزيد بالهمز ، تقول : أقفلت الباب إقفالا فهو مُقفَل ولا يقال مقفول ، أو يقال قفّلت الأبواب تقفيلا فهى مُقفّلة وزان معظمة .

قال الجوهرى يقال : أقفلت الباب وقفّلت الأبواب مثل أغلق وغلّق ، ومن هذا قوله تعالى فى يوسف / ٢٣ : حكاية عن امرأة العزيز : (وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك) .

وفى حديث عمر رضى الله عنه أنه قال أربعٌ مُقفلات : «النذر ، والطلاق ، والعِتاق ، والنكاح لا مخرج منهن لقائلهن » كأن عليهن أقفالا فمتى جرى بهن اللسان وجب بهن الحكم .

ومن المجاز قولك : فلان مُقفَل اليدين إذا كان ممسكا بخيلا ، وإنه لقُفّل بالضم أى عسر شحيح ، ويقال للمرأة البخيلة قُفلة ، والمقتفل من الناس من لا يخرج من يده خير ، والمرأة مقتفلة .

* * *

ويخطئون حين يزعمون أن البنادرة هم الذين يقيمون فى المدن ، وأن واحدهم بَنْدرىّ نسبة إلى البندر ، والحق أن البندر والبندرى كلمتان عاميتان ، وأن البنادرة هم التجار الذين يخزنون البضائع ولا يبيعونها إلا بعد أن ترتفع أثمانها ، واحدهم بُندار وزان عثمان .

أما الذين يسكنون الحواضر فيسمون حضريين ، نسبة إلى الحَضَر بالتحريك والحاضرة ، تقول : فلان من أهل الحَضَر والحاضرة ، وهو حَضرىّ بين الحضارة ، كما يقال : فلان بدوى بين البداوة ، وهو بدوى يتحضر ، وغيره حضرى يتبدى .

والحَضَر والحاضرة ، والحضارة بالكسر ويفتح خلاف البادية ، والحَضَارة بالفتح الإقامة فى الحضر ولك أن تقول : هم مدنيون ، كما تقول لسكان القرى قَرويون ، ولسكان الريف ريفيون ، ولسكان البوادى بدويون ، وتقول تبدى فلان : إذا أقام بالبادية ، وتبادى إذا تشابه بأهل البادية .

ويقولون : مع فلان محفظة ثمينه يصون فيها دراهمه ودنانيره ، وكلمة محفظة غير عربية : والفصيح أن يقال لها : حافظة ؛ لأنها تحفظ الدراهم من الضياع ، أو يقال : كيس الدراهم أما المُحفظة مضمومة الميم بزنة اسم الفاعل فهى الحميّة والغضب عند حفظ الحُرمة ، تقول ألك مُحفظة ؟ أى حُرمة تحفِظُك وتُغضبُك ، جمعها مُحفظات كما فى قول القطامى :

أخوك الذى لا تملك الحِسّ[1] نفسُهُ وترفضّ[2] عند المُحفظات الكتائف[3]

ومثل المُحفظة فى معنى الحمية – الحفيظة ، جمعها الحفائظ ، تقول : هم أهل الحفائظ

---

(١) الحِس مصدر حَسَسْتُ له أحِس : رققت له . (٢) ترفضّ : تتفرق .

(٣) الكتائف : الأحقاد .

والمُحفظات : وفى المثل « المقدرة تُذهب الحفيظة » ويضرب فى وجوب العفو عند الاقتدار عليه ، قال الحطيئة :

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتُها[١] وإن غضبوا جاء الحفيظةُ والجِدُّ

* * *

ويقولون لقوس الله : قوس قُزَح ، وقزح وزان صرد خطوط من صُفرة ، وخُضرة ، وحُمرة والفصيح كما فى مراجع اللغة : أن يقال له قُسْطان ، وقُسطانية ، وقُسطانىّ بضمهن وتشديد الياء فى الأخيرين : قال علماء اللغة : والعامة تقول قوس قزح ، وقد نُهى أن يقال . روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : لا تقولوا قوس قزح ؛ فإن قزح اسم شيطان ، ولكن قولوا : قوس الله .

وقال الدميرى فى المسائل المنثورة : قولهم قوس قزح بالحاء خطأ ، والصواب قوس قَزَع بالتحريك لأن القَزَع هو السحاب المتفرق واحدته بهاء ، تقول فى التشبيه : كأنهم قَزَع السحاب ، قال ذو الرمة :

ترى عُصَبَ[٢] القطا هَمَلا[٣] عليه كأن رعاله[٤] قَزَع الجهام[٥]

ويزعمون أن الفعل أنجب لا يستعمل إلا لازما ، اعتمادا منهم على أن معاجم اللغة لم تعده صراحة ؛ فى الأساس أنجب به أبواه ، وفيه قال الأعشى :

أنجبَ أيامَ والداه به إذ نَجَلاه[٦] فنعمَ ما نَجَلا

وفى المصباح : أنجب إنجابا : ولد له ولد نجيب ؛ وفى القاموس : وأنجب ، وَلَد ولداً جبانا ضد ، وقد نجُب ككرم نجابة وأنجب .

والحق أنه يتعدى إلى المفعول به ؛ فقد ورد متعديا فى شعر حفص الأموى الشاعر الإسلامى الذى عاصر كثيّر عزة : قال فى سباق أقامه هشام بن عبد الملك وحاز فيه فرسُه قصبَ السبق :

إن الجواد السابق الإمام خليفة الله الرضى الهمام
أنجبه السوابق الكرام من منجبات ماهن ذام[٧]

(١) الأناة : الحلم والوقار .
(٢) العُصَب : الجماعات .
(٣) همَلا : مهملة .
(٤) الرِعال : جمع رعلة وهى النخلة الطويلة .
(٥) الجهام : السحاب لا ماء فيه .
(٦) نجلاه : ولداه .
(٧) الذام : العيب .

وفى الأغانى ص ١٥ من الجزء الثالث عشر – أن على بن الخليل وفد على يزيد بن مزيد الشيبانى وقد ولد له ولد ، فقال : أتسمع أيها الأمير تهنئة بالفارس الوارد ؟ فتبسم يزيد وقال هات ، فأنشده :

يزيد يا بن الصيد[1] من وائلٍ أهل الرياسات وأهل المعالْ
يا خيرَ من أنجبه والد ليهنك الفارس ليثُ النزالْ
جاءت به غرّاءُ ميمونة[2] والسعد يبدو فى طلوع الهلالْ
عليه من معن ومن وائل سيما[3] تباشير وسيما جلالْ

وفى مجمع الأمثال فى شرح المثل : أنجب من فاطمة بنت الخرشب الأنمارية ، ولا يقولون منجبة حتى تُنجب ثلاثةً . وقال المرحوم على الجارم فى حفل العيد المئوى لوزارة المعارف على لسان المعارف :

أنجبت للبلاد أبطالَ عزم هم دروع البلاد فى الأزمات
أنجبت كل عالم بهر الكون بآيات علمه البيّنات
أنجبت كل شاعر عبقرىٍّ صادق الحس بارع اللفتات

* * *

ويقول : إلى الله تعالى مقصِدنا بكسر الصاد ، يعنون أنهم لا يقصدون سواه سبحان ، والصواب أن يقال إلى الله مقصَدنا بفتح الصاد ؛ لأن المقصَد هنا هنا مصدر ميمى بمعنى القصد ، أى إلى الله قصدُنا ، أو يقال إلى الله نقصد ، والمعروف عند رجالات النحو أن الفعل والمصدر يتناوبان ، والمصدر الميمى من قصد يصاغ على وزن مفعَل بفتح العين .

أما المقصِد بكسر الصاد فهو اسم مكان على وزن مفعِل لأن عين المضارع مكسورة ، واسم المكان ليس مرادا هنا ، ولا يمكن أن يراد إلا إذا زدنا فى الجملة فعلا فقلنا : نلجأ إلى الله مقصِدنا ، وعلى هذا تكون كلمة مقصدنا بدلا من لفظ الجلالة ، ويكون المعنى آنئذ نلجأ إلى الله فهو مقصدنا ومكان قصدنا .

* * *

(١) الصيد : جمع أصيد ، تقول : ملك أصيد أى لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا .
(٢) الميمونة : المباركة .
(٣) السيما : العلامة .

ويقولون فى جمع ألدّ وهو من اشتدت خصومته وعدواته (ألداء) على أفعلاء ، فيقولون : هؤلاء قوم ألداء ، كأنه جمع لديد ، واللديد لا صلة له بالعدواة ، وإنما هو دواء يصب فى أحد شقى الفم ، والفصيح فى تأدية المعنى المراد أن يقال : هؤلاء قـوم لُدّ بالضم كحمر ، قال ابن مالك «وفُعْل لنحو أحمر وحمراء» وفى التنزيل : (وتنذر به قوما لدا) مريم / ٩٧ .

* * *

ويقولون : زُجّ اللص فى السجن يعنون أنه سيق إليه ، والصواب أن يقال : زُجِى اللص زَجْوا ، أى دفع وسيق سوقا رفيقا ، أو زجّى تزجية بالتثقيل للمبالغة ، أو أزجى إزجاء ، ومن الأخير قوله جل شأنه فى الإسراء / ٦٦ : (ربكم الذى يزجى لكم الفلك) ؛ وقوله فى النور / ٤٣ : (ألم تر أن الله يزجى سحابا) وقوله فى يوسف / ٨٨ : (ببضاعة مزجاة) معناه أن البضاعة مسوقة شيئا فشيئا على قلة وضعف ؛ لأنها خسيسة يدفعها كل من تعرض عليه فلا تنفق .

أما الزّج الذى تخيروه لعبارتهم فله ثلاثة معان لا صلة لها بالسّوق :

أحدها : الطعن بالزُّج وهو الحديدة التى فى أسفل الرمح ، تقول : زججت الرجل من باب نصر زجا إذا طعنته بالزج .

والثانى : أن يجعل للرمح زُج ، تقول : زججت الرمح زجا إذا ركبت له زُجا .

والثالث : الإخراج والتنمية كما فى قولك : نزلنا بواد يزج النبات ، أى يخرجه وينميّه كأنه يَرمى به عن نفسه ، قال الشاعر :

فى عازبٍ[1] أزِجٍ[2] يُزج نباتَه خالٍ تمعّج[3] دونه الرُّوّادُ

وأما التزجيج فله معنيان :

أحدهما : أن يجعل للرمح زُج كما قلنا سابقا فى معنى الزَّج ، تقول : زجّجت الرمح تزجيجا إذا جعلت له زُجا .

والآخر : دقة الحاجب وتطويله واستقواسُه كالزّجَج بالتحريك قال الشاعر :

---

(١) العازب : الكلأ البعيد .

(٢) الأزِج : البعيد .

(٣) تمعّج الرواد : تلووا وانثنوا وانصرفوا عن هذا الكلأ .

إذا ما الغانيات برزنَ يوما وزجَّجن الحواجبَ والعيونا

* * *

ويقولون للميت جِنازة بكسر الجيم ، والفصيح – كما قال أبو على الدينورى – أن الجنازة هى السرير الذى يحمل عليه الميت ، ولا يقال للميت جنازة ، وقيل الجنازة هى النعش إذا كان عليه الميت ، ولا يقال له دون الميت جنازة ، وقال صاحب كتاب العين الجَنازة بالفتح هى الإنسان الميت ، والشىء الذى ثقل على القوم واغتموا به هو أيضا جَنازة ، وأنشد لصخر :

وما كنت أخشى أن أكون جَنازة عليك ومن يغتر بالحدثان

* * *

ويقولون : هذا شاعر رقيق الوجدان بكسر الواو ، والفصيح أن يقال : شاعر رقيق الإحساس أو رقيق العاطفة ، أو صادق الشعور ، أو واسع الخيال ، أو صافى القريحة ، أو بارع التصوير قوى التأثير أما الوجدان فهو مصدر لقولك : وجد فلان ضالته يجدها وجدانا ، ووجد عليه فى الغضب موجدة ووجدانا ، ومن هذا قول صخر الغىّ :

كلانا رد صاحبه بيأس وتأنيب ووجدان شديد

وقد يستعمل الوِجدان فى الوُجد بضم الواو ، ومنه قول العرب : وجدان الرقين[1] يغطى أفن[2] الأفين أى أن اليسار يغطى ما يبدو على صاحبه من ضعف فى عقله .

والوُجد بالضم هو اليسار والسعة ، ومنه قوله تعالى : (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) فى الطلاق / ٦ .

* * *

ويقولون فى المدح : وهب الله لفلان ملكة قوية ، ولهؤلاء ملكات مضيئة : يعنون قوة العقل وحصافته وهذا التعبير لا يؤدى المعنى الذى يقصدون إليه ، لأن للملكة معنى لا يمت بصلة إليه ؛ فهى المِلك والرق من العبودية .

تقول : طالت ملكة هذا العبد ، أى رِقه وخضوعه وذله ، وفى الحديث : « لا يدخل الجنة سيئ الملكة » : أى الذى يسىء صحبة من يملكهم من المماليك ، وفلان حسن الملكة إذا كان حسن الصنيع مع مماليكه .

---

(١) الرقين : الدرهم .

(٢) الأفن : ضعف العقل .

ويقال : أقر العبد بالملكة أى بالمِلك ، ولفلان على هؤلاء ملكة أى ملك وتقول : هذا الرجل مَلَكة يمينى ، كما تقول : هو ملك يمينى ، وفى الحديث : « حسن الملكة نماء » والاختيار – لإبراز المعنى الذى يريدونه – أن يقال : فلان موهبة ، ولهؤلاء مواهب أو يقال : هو أريب ، أو حصيف ، أو برز[1] موثوق بعقله ، أو أنقوب[2] بضم الهمزة ، دخّال فى الأمور ، أو نِحرير بصير بكل شىء ، أو لوذعى[3] حديد الفؤاد ، أو نِقريس[4] نظّار فى الأمور ، أو مستحكم العقل صادق الفراسة والزكانة[5] .

* * *

مما نشر خطأ فى إحدى الصحف قول أحد محرريها : قررت شركة السيارات إيقاف الحجز اعتبارا من يوم كذا وقد أعلمنا البنك الأهلى ومراسليه بذلك فى كافة البلاد ، وفى هذه العبارة على قلة كلماتها ثلاثة أخطاء .

١ – أنه استعمل فى تعبيره مصدر الفعل الرباعى فقال إيقاف ، مع أن علماء اللغة لم يستعملوا الرباعى إلا فى قولهم : أوقف فلان إذا سكتت ، وأوقف عن الأمر إذا أمسك وأقلع ، وعن أبى عمرو والكسائى أنه يقال للواقف ، ما أوقفك ها هنا ؟ أىْ أىُّ شىء حملك على الوقوف هنا ؟ والفصيح استعمال الثلاثى لازما ومتعديا تقول : وقفت الدابةُ وقْفا ووقوفا ، ووقفها صاحبُها ، ويؤيد ذلك قوله تعالى فى الصافات / ٢٤ : (وقفوهم إنهم مسئولون) ؛ وقوله : (ولو ترى إذ وُقفوا على النار) الأنعام / ٢٧ .

٢ – أنه قال . البَنْك بفتح فسكون ، وهذه كلمة أعجمية عربيتها المصرِف وزان المنزل اسم مكان من قولهم صرف فلان الدراهم إذا باعها بدنانير ، واصطرفها من المصرِف إذا اشتراها .

تقول : فلان صرّاف للدراهم ، وصَيْرف ، وصيرفىّ ، والجمع صيارفة ، والهاء فيه للنسبة وقد جاء فى الشعر صياريف .

وفى اللغة كلمة معرّبة هى البُنك بضم الباء وزان قُفل ، ومعناها أصل الشىء أو خالصه ، والساعة من الليل ، تقول مكثت على شاطئ البحر بُنكا : أى ساعة من الليل ، وتطلق أيضا على نوع من الطيب .

---

(١) البرز : الموثوق برأيه .
(٢) الأنقوب : نافذ الرأى .
(٣) اللوذعى : اللسن الفصيح .
(٤) النقريس : الحاذق الماهر .
(٥) الزكانة : الفطانة والصدق فى الحدس والتخمين .

٣ – أنه قال فى كافة البلاد بإضافة كافة إلى البلاد ، وهذا فاسد ؛ لأن كلمة كافة لا تضاف أبدا ، كما لاتدخلها أداة التعريف ، ولا تعرب فى أفصح الآراء إلا حالا ، تقول : عاد الحجاج كافة أى جميعا ، ويؤيد ذلك قوله تعالى فى سبأ / ٢٨ : (وما أرسلناك إلى كافة للناس) وقوله : فى التوبة / ٣٦ : (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) وقوله : فى البقرة / ٢٠٨ : (يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) فكان عليه أن يقول : فى البلاد كافة .

وقال الأزهرى : إن كافة مصدر جاء على فاعلة كالعافية والعاقبة ، وهو منصوب على الحال .

وفى القاموس : وجاء الناس كافة أى كلهم ، ولا يقال : جاءت الكافة لأنه لا يدخلها أل ولا تضاف ، وعاب النووى على الفقهاء فى التهذيب استعمالها بأل أو بالإضافة .

* * *

ويقولون : ذهب فلان إلى الطبيب ليكشف عليه ، ويعرف ما به من ضُر ، كما كشف على أخيه من قبل .

وفى هذا التعبير عيب واضح : هو أنهم جعلوا الفعل متعديا بعلى ، وهو لا يتعدى به أبدا ، وإنما له خمس حالات :

١ – أن يتعدى بنفسه كما فى قولك : كشفت غطاء القدر من باب ضرب كشفا ، وقوله تعالى فى الأنبياء / ٨٤ : (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) وقول العرب : كشف الله غم فلان وهو الذى يكشف الغم .

٢ – أن يتعدى بعن كما فى قولك : كشفت عن السر فى نجاح هذا المشروع وقوله تعالى فى النمل / ٤٤ : (فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها) ، وقوله فى القلم / ٤٢ : (يوم يكشف عن ساق) .

ومثله المضعف ، والمزيد بالسين والتاء ، فمن الأول قولك : كشّفته عن كذا تكشيفا إذا أكرهته على إظهاره ، ومن الآخر قولك : استكشف فلان عن كذا إذا سأل أن يكشف له .

٣ – أن يتعدى باللام كما فى قولك لصديقك : أرجو أن تكشف لى عن سر هذا الحادث ، وقوله تعالى : (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) الأنعام / ١٧ .

٤ – أن يكون لازما ، وذلك إذا كان مزيدا بالهمز ، أو كان بزنة تفعّل ، أو كان بزنة

تفاعل : فمن الأول قولك : أكشف فلان إذا ضحك فانقلبت شفته حتى بدت درادره ، وأكشفت الناقة إذا تابعت بين النتاجين .

ومن الثانى قولك : تكشّف فلان إذا افتضح ، وتكشّف إذا ظهر كانكشف ، وتكشّف البرق إذا ملأ السماء .

ومن الثالث قولهم : لو تكاشفتم ما تدافنتم ، قال ابن الأثير : إن المعنى لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييع جنازته ودفنَه .

٥ – أما الموازن لافتعل فقد يأتى متعديا بنفسه كما فى قولك : اكتشف الكبش النعجة إذا نزا عليها ، وقد يأتى لازما كما فى قولك : اكتشفت المرأة لزوجها إذا بالغت فى التكشف له عند الجماع .

ولإصلاح عبارتهم يحسن أن يقال : ذهب فلان إلى الطبيب ليفحص عما به من علة كما فحص عن علة أخيه من قبل .

* * *

ويقولون : هذا المشهد مُلفتٌ للنظر ، يعنون أنه معجب يأخذ بمجامع القلوب ، أو مؤلم يثير فى النفوس الحسرات ، وهذا التعبير معيرة لقائله ، لأن كلمة مُلفت اسم فاعل من فعل رباعى لم يرد عن العرب ، وإنما الذى ورد عنها هو الثلاثى والخماسى ، على أنهما لا يؤديان المعنى الذى يبتغونه ، نقول : لفته يلفته لفتا من باب ضرب إذا لواه وصرفه ، وللفت ثلاثة معان لا صلة لها بما يريدون .

أحدها : الصرف ، تقول : لفته عن رأيه إذا صرفه عنه ، ومنه قوله تعالى فى يونس/٧٨ : (أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا) ، ومنه الالتفات كما فى قوله سبحانه فى هود / ٨١ : (ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك) أى ولا ينصرف منكم أحد ولا يتخلف إلا امرأتك ، ومنه أيضا التلّفت كما فى قول الشاعر :

تلفتُّ نحـــــو الحى حتى وجدتنى وَجِعت من الإصغاء لِيتاً[1] وأخدعا[2]

والمعنى الثانى : الضرب : تقول : الفلاح يلفت الماشية إذا ضربها لايبالى أيها أصاب .

والثالث : العطف ، كما فى قولك : لفتُّ ردائى على عنق إذا عطفته وثنيته . . ولتصويب عبارتهم يقال : هذا مسترع للنظر .

---

(١) الليت : صفحة العنق .

(٢) الأخدع : شعبة من الوريد .

* * *

ويقولون : أبصرنا الأمر قبل حدوثه ، وهذا خطأ ؛ لأن الإبصار لا يكون إلا بالبصر وهو حس العين ، تقول : أبصر فلان الشيء إذا رآه بعينه فهو مُبصر.

والفصيح – لتأدية المعنى المبتغى – أن يقال : بصُرت بهذا الأمر قبل حدوثه ، إذا علمته ببصيرتك فأنت بصير به وهم بصراء ، ومن هذا قوله تعالى فى طه / ٩٦ : (بَصُرت بما لم يَبْصُروا به) والبصيرة عقيدة القلب وفطنته ، ولذا يقال : عمى الأبصار أهون من عمى القلوب : قال جل شأنه : (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) الحج / ٤٦ .

* * *

ويقولون لمن لا يأتى النساء عجزا أو لا يريدهن معنون ، والفصيح أن يقال له عِنِّين وزان سكين ، تقول : عُنَّ فلان عن امرأته ، وأُعِن عنها بضمهما إذا حكم القاضى عليه بذلك ، أو مُنع عنها بالسحر ، والاسم العُنّة بالضم ، وهى أيضا الحظيرة من خشب .

أما المعنون فهو المجنون ، وهو أيضا المحبوس ، تقول : عننت الفرس أعنّه من باب قتل إذا حبسته بعنانه فهو معنون ، والعنين وزان أمير هو من لا يقدر على حبس ريح بطنه ، وأصل العنّين مأخوذ من عنّ إذا اعترض ، فكأنه متعرض للنكاح ، ولكنه لا يقدر عليه ، والعرب تسميه أيضا بالسريس وزان سمير ، قال أحد الشعراء :

ألا حُيِّيت عنا يالميس[1] علانيةً فقد بقى النسيسُ[2]
رغبت إليك كيما تنكِحينى فقلتِ بأنه رجل سريسُ
ولو جربتنى فى ذاك يوماً رضيت وقلت أنت الدردبيس[3]

* * *

ويقولون : فاز الولد بينا أو بينما لم يفز أخوه الأكبر فلان ، وهذا خطأ ، لأن بينا وبينما طرفان تجب لهما الصدارة وهذا هو الفرق بينهما وبين (بين) والصواب أن يقال : بينا أو بينما فاز الولد لم يفز أخوه الأكبر وبينا أو بينما كنا نشفق على صديقنا المريض طلع علينا أخوه بخبر

---

(١) لميس اسم امرأة .

(٢) النسيس : بقية الروح .

(٣) الدردبيس : العجوز وتطلق على الداهية أيضا .

شفائه ، وفى الحديث « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، إلخ الحديث » وقد تأتى بعدهما إذ أو إذا الفجائتان ، فمن الأولى الحديث السابق ، ومن الأخرى قول الحرقة بنت النعمان :

فبينا نسوس[1] الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم[2] سوقة نتنصف[3]

* * *

ويقولون لمن يذنب متعمدا : قد أخطأت فيحرفون الكلم عن مواضعه ؛ لأنه لا يقال : أخطأ إلا لمن لا يتعمد الخطأ ، أو لمن اجتهد فلم يوفق ، وإياه عنى النبى ﷺ بقوله : « إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر » واسم الفاعل من أخطأ مخطئ ، والاسم منه الخطأ كما فى قوله تعالى : « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ » النساء / ٩٢ .

وأما المتعمد فيقال له : خطئ يخطأ من باب علم خِطْئا فهو خاطئ ، قال تعالى : (إن قتلهم كان خِطْئا كبيرا) الإسراء / ٣١ .

والاسم من الخِطء الخطيئة ، وجمعها الخطايا .

قال الشيخ أبو محمد : ولى فيما انتظم الخِطْء ، والخطأ ، واحتضن معنييهما المتضادين قولى :

لا تخطُونّ إلى خِطْء ولا خطأ من بعد ما الشيب فى فوديك[4] قد وخطا[5]

فأى عذر لمن شابت مفارقه إذا جرى فى ميادين الهوى وخطا

* * *

ويجمعون كلمة المصير على مصائر بقلب ياء المفرد همزة فى الجمع : والقاعدة المعروفة أن الياء والواو لا تقلبان همزة إذا وقعتا بعد ألف مفاعل وفعالل إلا إذا كانتا مدتين زائدتين فى المفرد : نحو كتيبة وكتائب ، وصحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائز ، وتشاركهما الألف فى هذا الحكم كرسالة ورسائل ، وقلادة وقلائد .

أما إذا كانت كل منهما أصلية فى المفرد فيجب أن تبقى فى الجمع على حالها ، مثل معيشة ومعايش ومكيدة ومكايد ، ومفازة ومفاوز ، ومصير ومصاير ، قال مضرس بن ربعى :

---

(١) نسوس الناس : نرعى شئونهم .

(٢) السوقة : الرعية .

(٣) نتنصف : نخدم .

(٤) الفودان : جانبا الرأس .

(٥) وخطه الشيب : خالطه أوفشا شيبه وبابه وعد .

وما الوحش هاجتنى ولكن ظعائن دعاهن رواد الملا [١] ومصايره

وشذ القلب فى مصائب ، ومنائر مع أصالة المدة فى مفرديهما ، وسهل ذلك تشبيه الأصلى بالزائد .

* * *

ويقولون : فلان أخِصّائى فى فن الطب بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الصاد مفتوحة : وهذا غير سليم ، لأنه نسب إلى أخِصّاء ، كأنه جمع خصيص ، كخليل وأخلاء ، والمفرد والجمع لم يردا عن العرب .

والفصيح أن يقال له إخصائى بكسر الهمزة وسكون الخاء نسبة إلى إخصاء ، مصدر أخصى الرجل إخصاء إذا قصر جهوده على تعلم علم واحد وإتقانه ، أو يقال له : متخصص فى علم الطب .

* * *

ويكسر بعضهم كلمة صغيرة وصفا على صغائر ، فيدلون بهذا على أنهم يجهلون ما وضعه رجال النحو من قوانين جمع التكسير : والصواب أن تجمع على صِغار بالكسر قال ابن يعيش : إذا كانت فعيلة لمؤنث ولم تكن بمعنى مفعولة فلجمعها ثلاثة أمثلة فِعال بالكسر ، وفعائل ، وفُعَلاء بالضم :

فالأول مثل صبيحة وصِباح

والثانى مثل صحيفة وصحائف وقد يستغنون بِفعال عن فعائل ، قالوا : سمينة وسِمان كما فى قوله تعالى : (وقال الملك إنى أرى سبع بقرات سمان) يوسف / ٤٣ . وقالوا : صغيرة وصِغار ، وكبيرة ، وكبار . ولم يقولوا سمائن ، ولا صغائر ، ولا كبائر فى السن ، وإنما جاء ذلك فى الذنوب ، فقالوا : صغائر الذنوب وكبائرها ، لأن الصغيرة والكبيرة من الذنوب اسمان لا وصفان ، قال تعالى : (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش) النجم / ٣٢ .

والثالث فقيرة وفُقراء ، وسفيهة وسُفهاء ، ولم يسمع هذا الجمع فى هذا الباب إلا فى هذين الحرفين .

* * *

ويقولون : تكتل القوم تكتيلا ، ورجال الجيش متكتلون ضد الأعداء ، يعنون أنهم

(١) الملا : المتسع من الأرض .

اجتمعوا وصاروا يدا واحدة كالكتلة ، والفصيح أن التكتل لا صلة له بالمعنى الذى يدعونه ، وإنما هو ضرب من المشى كما فى المختار ، وقال صاحب القاموس : التكتل مِشية القصار .

وقال ابن منظور فى اللسان : فلان يتكتّل فى مشيه إذا قارب فى خطوه كأنه يتدحرج ،

وقال ابن سيده : تكتّل الرجل فى مِشيته وهى من مشى القصار الغِلاظ ، والمكتّل بصيغة اسم المفعول هو الشديد القصير .

وتقول : كتِل الشيء من باب فرح فهو كتل إذا تلزّق وتلزّج ، قال الشاعر :

وفى مراعٍ [1] جلدها منه كَتِل

وكثير منهم يجمعون الأبله على بلهاء بضم ففتح : وهذا خطأ ، لأن فعلاء لا يطرد إلا فى وصف لمذكر عاقل بزنة فعيل بمعنى فاعل ، ككريم وكرماء ، وظريف وظرفاء ، وحكيم وحكماء ، والصواب أن يجمع هو ومؤنثه على بُلْه كحُمر وخضر قال ابن مالك فى ألفيته : فعل لنحو أحمر وحمرا .

تقول : بَلِه فلان يبلَه بَلَهاً وبلاهة من بابى طرب وسلم ، فهو أبله وهى بلهاء .

كما يزعمون أن البله لا يستعمل إلا فى الذم ، والحق أن الغالب فيه المدح ، ومن حكم العرب قولها :

خير أولادنا الأبلهُ الغَفول ، وخير النساء البلهاء الخجول : أى أن كلا منهما لشدة حيائه وصفاء نفسه يتغافل ويتجاوز عما يوجه إليه من إساءة . قال الشاعر :

ولقد لهوت بطَفلة [2] ميَّالة بلهاء تُطلعنى على أسرارها

والأبله من غلبت عليه سلامة الصدر ، وحسن الخلق ، وقلة الفطنة لمداق الأمور ، وفى الحديث « أكثر أهل الجنة البُله » أى فى أمر الدنيا ، لقلة اهتمامهم بها ، وهم أكياس فى أمر الآخرة .

ومن المجاز وصف العيش والشباب بالبلاهة فيقال : عيش أبله إذا كان ميسرا سهلا ، وشباب أبله إذا كان صاحبه غافلا عما يحدث من الطوارق .

والبلهاء المرأة الكريمة الغريرة المغفّلة ، وكذلك هى الناقة لا تنحاش من ثقل رزانة كأنها حمقاء ويقال : تباله فلان إذا أرى من نفسه البَلَه وليس به ، قال عمر بن أبى ربيعة :

---

(١) المراعى : جمع مرعى وهو موضع الكلأ ، يريد أن الماشية ترعى فى مراع جعلت جلودها تتلزق .

(٢) الطفلة بالفتح : الرخصة الناعمة

تبالمن بالعرفان لـــــــا عرفننى وقلن امرؤ باغ (١) أكل (٢) وأوضعا (٣)

* * *

ويقولون : حَلَبت الناقة لبنا كثيرا ببناء الفعل للفاعل ، والصواب أن يقال : حُلبت بالبناء للمفعول ، فهى محلوبة وقد حلبها صاحبها ، وهناك أفعال كثيرة لا تستعمل إلا مبنية للمفعول كهذا الفعل يقال : زُهى فلان علينا إذا افتخر واختال ، وزُهى يُزهى بنفسه إذا أعجب بها فهو مزهو ، وغشى على فلان إذا أغمى عليه فهو مغشى عليه كما فى قوله تعالى : فى محمد / ٢٠ (ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت) وزكم فهو مزكوم إذا أصابه الزكام وهو تحلب فضول رطبة إلى المنخرين ، وحُصر إذا اعتقل بطنه فهو محصور ، وبه حُصْر بالضم وهو احتباس ذى البطن ، وقد قالوا : نعوذ بالله من الحُصْر والأُسْر ، ومعنى الأخير احتباس البول ، وأحصر الحاج إذا حُبسوا عن المضى لمرض ونحوه ، ومنه قوله تعالى فى البقرة : / ١٩٦ : (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى) ، وبُهت إذ تحير وندم ومنه قوله سبحانه فى البقرة / ٢٥٨ : (فبهت الذى كفر) وقولك : كلمت فلانا فبقى مبهوتا . قال الشاعر :

وما هى إلا أن أراها فجاءة فأُبهَتَ حتى ما أكاد أجيبُ

وفُلج فهو مفلوج إذا أصابه الفالج وهو استرخاء فى أحد شقى البدن ، ونُتجت الناقة إذا وضعت فهى منتوجة وغير ذلك كثير .

* * *

ويقولون : صمنا الأيام البيض ، بنصب كلمة البيض على أنها نعت للأيام ، والصواب أن يقال : صمنا أيام البيض بإضافة أيام إلى البيض ، والكلام فيه حذف ، والتقدير : صمنا أيام الليالى البيض ، وهى ليلة ثلاث عشرة ، وليلة أربع عشرة ، وليلة خمس عشرة ، وسميت هذه الليالى بالبيض لاستنارة جمعها بالقمر ، قال المطرزى : ومن فسرها بالأيام فقد أبعد .

* * *

ويقولون : اقتصد فلان من راتبه كذا ، والفصيح أن يقال : ذخر كذا من راتبه يذخره من باب نفع ذَخرا بالفتح ، والاسم الذخر بالضم ، أى خبأه وأعده لوقت الحاجة إليه ،

---

(١) الباغى : الطالب .

(٢) أكلّ الرجل : أى كل بعيره .

(٣) أوضع : أسرع .

وادّخره على افتعل مثله ، وأصله اذتخره ، فثقل اجتماع التاء التى للافتعال والذال ، فقلبت التاء ذالا وأدغمت فيها الذال الأصلية فصارت ذالا مشددة ، والمال مذخور ومذّخر ، وذخيرة ، وادخره ادخارا بالدال كذلك فهو مدّخر ، ومن هذا سموا الفرس المُبْقَى لحُضْره : فرسا مدخرا ، والحُضر بالضم هو ارتفاع الفرس فى عدوه ، تقول : أحضر الفرس فهو مُحضر.

ومن المجاز قولك : ذخر فلان لنفسه حديثا حسنا ، وجعل ماله ذُخرا عند الله ، وأعمال المؤمن ذخائر عند الله .

أما الاقتصاد فهو العدل والتوسط بين الإسراف والتقتير ، تقول : قصد فلان فى معيشته واقتصد فيها إذا لم يجاوز فيها الحد ، بل رضى بالتوسط والاعتدال ، لأنهما أسد وسيلة لبقائه سعيدا فى حياته ، والقصد أيضا التوسط فى كل شىء ومنه قوله سبحانه فى لقمان/١٩ : (واقصد فى مشيك) ويقال : هو على قصد فى أمره أى على رشد .

* * *

ويقولون : برز المقاتل وفى يده الصِّمصام أو الصِّمصامة بكسر أولها ، يريدون السيف ، والصواب فتح الحرف الأول فى كل منهما : وذلك لأن كل ما كان من المضاعف الرباعى على وزن فعلال فلا يكون إلا مفتوح الأول ، كالخَلخال ، والصَّلصال ، والصَّمصام إلا حرفا واحدا هو الديداء اسم لآخر الشهر ، فإن كان مصدرا جاء بالكسر كالزِّلزال ، والقِلقال[١] .

قال سيبويه : فِعلال بالكسر من غير المضاعف كثير ، مثل حِملاق[٢] ، وقِنطار ، وشِملال[٣] ، وسِرداح[٤] .

* * *

ويقولون : هذا عبد معتوق ، وهذه أمة معتوقة ، يعنون خروجها من الرق والعبودية . والصواب أن يقال للمذكر : عتيق ، وجمعه عتقاء ككرماء ، وللمؤنث عتيق وعتيقة والجمع عتائق قال صاحب هامش القاموس : لا يقال معتوق وإن كان اسم المفعول من الثلاثى يجىء على هذه الصيغة وذلك لأن الفعل لازم ، وإنما يقال مُعتَق من أعتقه المتعدى .

وقال صاحب البارع : لا يقال : عُتق بالبناء للمفعول ، ولا أعتق هو بالبناء للفاعل ، بل

---

(١) القلقال : التحريك : تقول : قلقل الشىء قلقلة وقلقالا إذا حركه .

(٢) حملاق العين بالكسر وبضم : باطن أجفانها الذى يسودُّ بالكَحْلة ، جمعه حمالق .

(٣) الشِّملال : الشمال .

(٤) السِّرداح : الناقة الكريمة أو السمينة .

الثلاثى لازم ، والرباعى متعد .

والعتيق أيضا صفة أطلقها رسول الله ﷺ على أبى بكر رضى الله عنه فقال له : أنت عتيق من النار وقيل : إنما وصف بذلك لجماله ؛ لأن العتق معناه الجمال والنجابة والكرم والحرية .

تقول : ثوب عتيق إذا كان جيد الحيكة بالكسر ، وفرس عتيق إذا كان جوادا رائعا .

والعتيق أيضا هو القديم من كل شىء ، حتى قالوا : رجل عتيق أى قديم مسن ، والبيت العتيق هو الكعبة الشريفة ، وسمى بذلك لأنه أقدم بيت وضع للناس بمكة ، أو لأنه أعتق من الغرق ، أو من الجبابرة ، أو من الحبشة ، أو لأنه حر لم يملكه أحد .

والواجب أن يقال : عتق العبد يعتِق من باب ضرب عَتْقا ، وعَتاقا ، وعَتاقة بفتح أوائلهن إذا تخلص من الرق ، فهو عتيق وعاتق ، ولا يتعدى بنفسه ، فلا يقال : عتقته ولا هو معتوق .

* * *

وينكر كثير من الخاصة تعدى (التحف) إلى المفعول مستأنسين بأن المعاجم لم تذكره إلا لازما ، ففى القاموس : لحفه كمنعه غطاه باللحاف ونحوه ، والتحف به تغطى ، ككتاب ما يلتحف به ، وفى الأساس لحفه ثوبا وألحفه والتحف به .

والواقع أنه ينصب المفعول به ، أنشد عبد الملك بن إدريس الحريرى بين يدى المنصور بن أبى عامر فى ليلة يبدو فيها القمر تارة ويختفى بين السحاب أخرى قوله :

أرى بدر السماء يلوح[1] حينا ويبدو ثم يلتحف السحابا

وقال الميدانى فى كتابه مجمع الأمثال ، عند شرح المثل « العود أحمد » أول من قال ذلك خِداش بن حابس التميمى ، وكان قد خطب فتاة من بنى ذهل يقال لها الرباب وهام بها زمنا ، فلم يرض أبواها بهذه الخطبة لقلة ماله ، فأضرب عنها زمانا ، ثم أقبل ذات ليلة ، فلما انتهى إلى محلتهم نزل بجوارها وأنشد شعرا منه :

ألا ليتَ شعرى يا ربابُ متى أرى لنا منك نُجحا أو شفاء فأشتفى
فقد طالما عنيتنى[2] ورددتنى وأنت صفيى دون من كنت أصطفى

---

(١) يلوح : يظهر .

(٢) عنيتنى : جشمتنى أو نصبتنى .

لحا[1] الله من تسمو إلى المال نفسه إذا كان ذا فضل به ليس يكتفى

فعرفت الرباب منطقه وحفظت شعره ، ورجعت إلى أمها ، فقالت : يا أمّه : هل أنكح إلا من أهوى وألتحف إلا من أرضى ؟ قالت : لا ، فما ذاك ؟ قالت أنكحينى خِداشا ؛ قالت : وما يدعوك إلى ذلك مع قلة ماله ؟ قالت : إذا جمع المال السيئ الفعال فقبحا للمال ! فأخبرت الأم الأب بذلك ، ثم دخل خداش عليهم وسلم ، وقال : العود أحمد ، والمرأة تُرشد : والورد يُحمد ، فأرسلها مثلا .

* * *

ويقولون للمتتابع متواتر ، فيخطئون ، وذلك لأن العرب تقول : جاءت الخيل متتابعة إذا جاء بعضها فى إثر بعض بلا فصل ، وجاءت متواترة إذا تلاحقت وبينها فصل فالمواترة لا تكون بين الأشياء إلا إذا وقعت بينها فترة . ومواترة الصوم أن تصوم يوما وتفطر يوما أو يومين ، وتأتى به وترا ، ولا يراد به المواصلة ، لأن أصله من الوتر .

ويقولون فى جمع مِرآة وهى ما يتراءى فيه الإنسان : مرايا ، وهذا خطأ وقع فيه بعض المحدثين إذ قال :

فهب اللحية غطت منه خدا كالمرايا

كما وقع فى ذلك صاحب هامش القاموس حيث قال فى مادة (يا) قوله فى الخط مثل التى فى قائل وبائع ، وفى اللفظ مثل خطايا ومرايا فى جمع خطيئة ومرآة والصواب أن يقال فى جمعها : مراءٍ بزنة مفاعل كملعقة وملاعق ، أما مرايا فجمع لمرىّ وهى الناقة التى تدُر إذا مسح ضرعها فتكون غزيرة اللبن ، وقد جمعت على أصلها الذى هو مرية فقيل مرايا كقضية وقضايا ، وإنما حذفت الهاء منها عند الإفراد لكونها صفة خاصة بها لا يشاركها الذكر فيها .

* * *

ويقولون لرضيع الإنسان : لقد ارتضع بلبنه والفصيح أن يقال : ارتضع بلبانه ، لأن اللبان هو الرضاع وهو مصدر لابنه ملابنة ولبانا إذا شاركه فى شرب اللبن ، أما اللبن فهو المشروب ، قال الأعشى يمدح المحلق :

تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلّقُ

رضيعى لبان ثدى أم تقاسما بأسحم داج عوضُ لا نتفرق

(١) لحاه الله : لامه وقبحه ولعنه .

أى أن المحلق والندى ارتضعا ثدى أم واحدة ، وتحالفا على أنهما لا يفترقان ، وكلمة عوض من أسماء الدهر ومعناها أبدا . وهى مبنية على الضم ، وعنى الشاعر بالأسحم الداجى ظلمة الرحم .

* * *

ويقولون : دخل اللص المنزل رغم حارسه والحق أن الرغم لا يستعمل – إن كان مضافا أو مقرونا بأل وبعده من – إلا مع حرفين :

أحدهما : (على) فيقال : فعلت كذا على رغمه أو على رغم أنفه ، وذلك كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام هوانا ، قال زهير :

فرد علينا العير من دون إلفه على رغمه يدمى نساه رفائله

ويقال كذلك : فعلت كذا على الرغم منه .

والحرف الآخر الباء ، كما فى قولك : فعلت كذا برغمه ، أو برغم أنفه كما فى قول أبى نواس :

رجعت إلى العراق برغم أنفى وفارقت الجزيرة والشآما

وقول مطيع بن إياس :

وبرغمى أن أصبحت لا تراها الـ ـعَيْنُ منى وأصبحت لا ترانى

وقول المتنبى :

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان

فإن لم يكن مضافا ولا مقرونا بأل جاز أن يكون منصوبا على أنه حال ، أو مفعول لأجله كما فى قولك : فعلت ذلك رَغما أى كرها ، أو كارها .

ويقال : رغم أنفى لله عز وجل ، أى ذل وانقاد ، ويتعدى بالهمزة فيقال : أرغم الله أنفه وقد يتعدى بنفسه كما فى قولك : رغمت فلانا إذا فعلت شيئا على رغمه .

* * *

ويقولون : هذا قائد (رهيب) يعنون أنه مخيف مزعج : وهذا خطأ لأن كلمة (رهيب) لم ترد فى العربية ، وإنما هى عامية ، والفصيح أن يقال : هذا قائد مَرهوب ، أى مخوف يخافه كل من يراه ، تقول : رهبت فلانا من باب علم فهو مرهوب ، ومن سجعات الأساس فلان مرهوب عدوه منه مرعوب ، قالت ليلى الأخيلية :

وقد كان مرهوبَ السِّنان وبَيِّن اللسان ومجذامَ[١] السرى غيرَ فاترٍ[٢]

وتقول : رَهِب فلان من باب طرب رَهَبا ورهْبة أيضا ، وأرهبته واسترهبتُه إذا أزعَجت نفسه بالإضافة قال تعالى : (واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) الأعراف / ١١٦ .

والراهب واحد رُهبان النصارى قال تعالى : (ذلك بأن منهم قسيسين ورُهباناً) المائدة / ٨٢ . وقد يكون الرهبان واحدا جمعه رهابين ورهابنة ورهبانون ، وجمع الراهب أيضا رَهَبة بفتحات ، قال رجل من الضِّباب :

قد أدبر الليلُ وقضَّى أَرَبهْ[٣] وارتفعت فى فلكيها الكوكبهْ[٤]

كأنها مصباحُ دير الرَّهَبهْ

والمصدر من هذا الرَّهْبة والرهبانية ، وفى الحديث « لا رهبانية فى الإسلام » وهى كالاختصاء ، واعتناق السلاسل ، ولُبس المسوح ، تقول : ترهّب فلان إذا انقطع للعبادة .

* * *

ويقولون : لك منا سلام عاطر ، وتحية عاطرة ، كما يقولون : رجل عاطر بمعنى متعطر ، وامرأة عاطرة : والصواب أن يوصف المذكر والمؤنث من الناس وغيرهم فيقال : رجل عَطِر ، وامرأة عَطِرة ، وسلام عطِر ، وتحية عطِرة كل أولئك وزان فَرِح ، وفَرِحة . أما العاطر فهو من يحب العطر ، وكذا العاطرة .

ويقال للذكر والأنثى مِعطير ومِعطار بكسرهما ، وهم وهن معاطير ، أى كثيرو التعطر بالعطر ويقال : نوق عَطِرات ومعاطير إذا كانت حِسانا ، ونسوة عَطِرات أى متعطرات بالطيب ، قال الشاعر :

تَضوع مسكا بطنُ نَعمان أن مشتْ به زينبٌ فى نِسوة عَطِراتِ

* * *

ويقولون : فسح فلان لأخيه مكانا فى مجلسه ، أو أفسح له مكانا ، فيعدون الفعلين إلى المفعول به خطأ : والفصيح أنهما لا يتعديان إليه بنفسهما ، تقول : فسحت له فى المجلس فَسْحا

---

(١) مجذام السرى : لا يجبنه سير الليل وإنما هو فيصل قاطع للأمور .

(٢) غير فاتر : غير مقصر .

(٣) الأَرَب : الحاجة .

(٤) الكوكبة : النجم .

من باب نفع إذا فرجتَ له عن مكان يسعه ومن هذا قوله تعالى فى المجادلة /١١ : (فافسحوا يفسح الله لكم) وتقول : أفسحوا لأخيكم فى المجلس ، وتفسّحوا فيه ، وتفاسحوا أى توسعوا ، قال تعالى فى المجادلة / ١١ : (إذا قيل لكم تفسّحوا فى المجالس فافسحوا) وهذا الفعل لا يتعدى بنفسه إلا إذا كان مضعفا كما فى قولك : فسّحت المكان لأخى تفسيحا .

وينكر بعض رجال اللغة أن يستعمل الفعل تبدّى بمعنى ظهر ، لعدم وروده بهذا المعنى فى المعاجم حيث قصرته على معنى أقام بالبادية ، ولذا خطئوا شاعر النيل حين قال :

لاح منها حاجب للناظرين ... فنسوا بالليل وضاح الجبين

ومحت آيتُها آيتَـــه ... وتبدّت فتنـــة للعالمين

والصواب أن الفعل ورد بهذا المعنى فى شعر عمرو بن معدى كرب الزُّبيدى فى قصيدته التى مطلعها :

لـيس الجمال بمئزر ... فاعلم وإن رُدِّيت بردا

إلى أن قال :

وبدت لَميسُ كأنها ... بدر السماء إذا تبدّى

وقال سعد بن مُطرِّف المجاشعى فى ابنة عم له :

حاش لله أن أكون خليًّا ... من هواه وقد تقطعت وجدا

كيف لا ؟ كيف عن هواه سُلُوّى ... وهو شمس الضحا إذا ما تبدّى ؟

* * *

ويقولون لما يمسك الرمق وتسد به الخلة ، سَداد من عيش ، وسَداد من عوز ، بفتح السين فيهما : والأفصح كسرها كما قال ثعلب ، وابن قتيبة ، والأزهرى ، لأنه مستعار من سِداد القارورة ، فلا يُغيّر ، وزاد جماعة فقالوا : الفتح لحن .

وعن النضر بن شُميل : سِداد من عوز بالكسر ولا يقال بالفتح ، ومعناه : إن أعوز الأمر كله ففى هذا ما يسد بعضه ، وفى الحديث : « إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سِداد من عوز » .

والسِّداد بالكسر : ما تسد به القارورة ، وسِداد الثغر من ذلك ، وهو موضع المخافة منه ، قال العرجى :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسِداد ثغر

وهو سَدٌّ بالخيل والرجال . وقال أبو الهَيْذام :

لى صديقٌ هو عند عوزٌ[١] من سِداد لا سِدادٌ من عوزٌ
يصف الود إذا شاهدنى فإذا غاب وشى[٢] بى وهَمَزْ[٣]

أما السَّداد بالفتح فهو القصد فى الدين والقول والعمل . تقول : سدّ قوله يَسَدّ سَدادا إذا صار سَديدا ، وأمر سديد أى قاصد أصاب وجه الحقيقة .

* * *

ويقولون : تنافر الرجلان . وبينهما منافرة . يعنون أن كلا منهما ينفر من الآخر ويتجافى عنه . وقد قاسوا ذلك خطأ على قولهم تفاخر فلان وفلان . وبينهما تفاخر ومفاخرة . أى أن كلا منهما يفخر بنفسه على الآخر. ولم يرد بالمعنى الذى يبتغونه إلا الفعل الثلاثى . تقول : نفر فلان ينفِر نفْرا من باب ضرب ونفارا أيضا . وينفُر نفورا من باب قعد إذا جزع وتباعد . ونفر القوم إذا أعرضوا وصدوا : ومن ذلك قولهم نفرت المرأة من زوجها . وبى نُفرة من هذا الأمر . وأنا نافر منه إذا انقبضت منه ولم أرض به وأنفره من الشىء . ونفَّره منه تنفيرا . واستنفره – كلها معناها الصد والابتعاد : ومن الأخير قوله تعالى فى المدثر/ ٥٠ : (حُمُرٌ مُستنفِرةٌ) بكسر الفاء أى نافرة . وبفتحها أى مذعورة وقد قرئت بهما .

وللاستنفار معنى آخر : تقول : استنفر الإمام الرعية إذا كلفهم أن ينفروا للحرب خفافا وثقالا . واستنفرهم فنفروا معه إذا أمدوه ونصروه . وتقول : هم نافرة فلان للذين يغضبون لغضبه وينفرون معه ويعاونونه ، قال الشاعر :

لو أن حولى من عُلَيم نافرةٌ ما غلبتنى هذه الضياطرةْ[٤]

أما التنافر فله معنى آخر . تقول : تنافر فلان وفلان إذا تحاكما فى الحسب والمفاخرة . ومثل ذلك نافرا منافرة . ونافرته إلى الحكَم فنفَرنى عليه : أى حاكمته فغلَبنى عليه . وأصل المنافرة قولهم : أينا أعز نفرا . ولمن كانت النُّفر بالضم أى الحكومة .

ويتفق النفور والتنافر فى معنى الذهاب والإسراع إلى الشىء . تقول : نفر القوم إلى القتال وتنافروا إذا ذهبوا إليه مسرعين . ويقال : ما هو بنفير فلان . أى ما هو بكفئه فى المنافرة .

* * *

---

(١) العوز : الحاجة والفقر .
(٢) وشى : سعى بالكذب .
(٣) همز : عاب .
(٤) الضياطرة : جمع ضيطار وهو الضخم اللئيم .

ويقولون : تآمر القوم على فلان . أو عملوا ضده مؤامرة ، فيقصرون معنى التآمر والمؤامرة على إيقاع الضرر به : وهذا خطأ ، لأن المؤامرة معناها المشاورة أيا كانت ، تقول : آمره فى كذا مؤامرة إذا شاوره . وائتمر القوم بكذا وتآمروا إذا هموا به وتشاوروا فيه : وفى الحديث : « آمروا النساء فى أنفسهن » : أى شاوروهن فى تزويجهن ، وفى حديث المتعة : « فآمرت نفسها » : أى شاورتها .

مما عرضنا استبان أن الائتمار والاستئمار والتآمر ثلاثتها بمعنى واحد هو المشاورة . تقول : تآمر القوم وائتمروا مثل تشاوروا واشتوروا : ومن هذا فى الشر قوله تعالى فى القصص / ٢٠ : (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) ومنه فى الخير قوله : (وائتمروا بينكم بمعروف) الطلاق / ٦ .

ويقال : فلان بعيد من المِئمر قريب من المِئبر : كلاهما بزنة منبر . فالمئمر مفعل من المؤامرة وهو المشورة ، والمئبر النميمة .

ويقولون : لنا عند فلان مظلّمة بفتح اللام وزان مرحمة : يعنون أن الهم عنده حقا ظلموه : والصواب أن يقال : لنا مظلِمة بكسر اللام وزان معرفة . ففى المصباح : الظُّلم اسم من ظلمه ظَلما من باب ضرب ، ومَظلِمة بفتح الميم وكسر اللام ، وتجعل المظلِمة اسما لما تطلبه عند الظالم كالظلامة بالضم .

وفى القاموس : الظلم بالضم وضع الشىء فى غير موضعه ، والمصدر الحقيقى الظَّلم بالفتح : تقول : ظلم يظلم ظَلما فهو ظالم وظَلوم ، والمظلِمة بكسر اللام ، وكُثمامة : ما تظلمه الرجل ، وفى الأساس : وعند فلان ظُلامتى بالضم ومظلِمتى بكسر اللام : أى حقى الذى ظُلمته . وفلان يُظلم فيظَّلِم أى يحتمل الظلم . قال زهير :

هو الجواد الذى يعطيك نائلة[1] عفواً ويظلم أحياناً فيظَّلِمُه

وفى التهذيب : الظُّلامة بالضم اسم مظلِمتك التى تطلبها عند الظالم ، وفى اللسان : والظُّلامة ما تظلمه الرجل وهى المظلِمة . وهى اسم لما أخذ منك ، والظُّلامة والظَّليمة والمظلِمة : ما تطلبه عند الظالم .

أما المظلَمة بفتح اللام فلم يذكرها من علماء اللغة بالمعنى المراد إلا صاحب المختار . ولكنه انتُقد فى الهامش . فقال الناقد : الذى فى القاموس أن مفتوح اللام مصدر . والمكسور ما تظلمه إلخ عكس ما هنا ، وأما الصحاح فلم يتعرض للضبط بالعبارة .

---

(١) النائل : العطاء .

* * *

ويقولون : غضبنا من فلان : فيخطئون ، لأن هذا الفعل لا تستعمل معه مِنْ إلا فى قولهم : غضبت من لا شيء : أى من غير شيء يوجب الغضب ، وإنما تستعمل معه ثلاثة من حروف الجر ، هى : على ، واللام ، والباء .

فيقال : غضبت عليه ، وغضبت له إذا كان حيًا ، كما فى قوله تعالى فى الفتح / ٦ : (وغضب الله عليهم ولعنهم) ، وقوله : (غير المغضوب عليهم) ، وكما فى قول الشاعر وأنشده ابن الأعرابى :

وإذا خلتها قد غضبت تظلّمتْ وإذا طلبتُ كلامها لم تقبل

وكما فى قول الشّماخ :

فقد أتانى أن قد كنت تغضب لى ووقعة منك حق غير إبراق [1]

وأما ما كان ميتا فيقال فيه :

غضبت به ، ومن هذا قول دريد بن الصِّمَّة :

فإن تعقب الأيام والدهر تعلموا بنى قارب أنا غضاب بمعبد

ومن المجاز قول أبى النجم :

يغضب أحيانا على اللجام كغضب النار على الضرام [2]

تقول : غضب فهو غَضِب كطرب ، وغَضوب ، وغضبان ، وهى غضبى ، وغَضوب ، والجمع غِضاب بالكسر ، وغضابى بالفتح والضم .

* * *

ويقولون : الصراف سلمنا أجورنا فاستلمناها : وفى هذا التعبير على إيجازه غلطتان :

إحداهما : أنهم جعلوا الفعل الأول ناصبا مفعولين والحق أن له حالتين :

١ – أن يكون متعديا لواحد ، كما فى قوله تعالى فى البقرة / ٢٣٣ : (فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف) وعلى هذا ينبغى أن يقال : الصراف سلم إلينا أجورنا فتسلمناها : أى أعطانا أجورنا فتناولناها وأخذناها .

٢ – أن يكون لازما ، وذلك إذا كان بمعنى التحية والمصافحة ، وهى الإفضاء باليد إلى

---

(١) الإبراق : التهديد والتوعد .

(٢) الضرام : ما تشعل به النار من الحطب السريع الالتهاب .

اليد . كما فى قولك : سلمت على الضيفان . وقوله سبحانه : (حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) النور / ٢٧ .

هذا فى الفعل الرباعى المضعف . أما المزيد بالهمز فله حالتان أيضا .

١ - أن يتعدى لمفعول واحد كما فى قولك : أسلم له أجره . وقوله سبحانه (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) النساء / ١٢٥ وقولك : أسلمتُ العدو إذا خذلته . وفى الحديث : « المؤمن أخو المؤمن لا يظلمه ولا يُسلمه » أى لا يخذله .

٢ - أن يكون لازما : وذلك إذا كان بمعنى الانقياد والطاعة . كما فى قولك : أسلم فلان إسلاما : أى دخل فى دين الإسلام وانقاد وصار مسلما . ومنه قوله تعالى : (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت) البقرة / ١٣١ .

والغلطة الأخرى : أنهم استعملوا الفعل الآخر فى غير معناه : لأن الاستلام لاصلة له بالتناول والأخذ . وإنما معناه اللمس . تقول : استلم الحاج الحجر الأسود إذا لمسه بالقبلة أو باليد . وهو مشتق من السِّلام بكسر السين وهى الحجارة . وفى المثل : « أكتم للسر من السِّلام » قال الفرزدق يمدح الحسين رضى الله عنه :

يكاد يُمسكه عرفانَ راحته ... رُكنَ الحطيم[1] إذا ماجاء يستلم

وأما الثالثة فلازم دائما . تقول : سلم فلان من البلاء أو من العيب سلامة وسلاما إذا برئ . وهذا مما يؤكد أن الفعلين المضعف والمزيد بالهمزة إذا تعديا فلا يتعديان إلا إلى مفعول به واحد .

* * *

ولقد فشا فيما يكتب فى الصحف . وعلى ألسنة كثير من الأدباء قولهم : أكد رئيس الجمهورية فى خطبه الكثيرة على كذا وكذا . وأكد الرجل العاقل على أن يتحلى أبناؤه بكريم الأخلاق : فيعدون الفعل أكد فى التعبيرين بعلى . وهذا فاسد . لأن هذا الفعل لا يتعدى إلا بنفسه . تقول : أكد أخى الخبر يؤكده تأكيدا إذا قوّاه فتأكد . ومثله وكده يوكده توكيدا فتوكد . وهو بالواو أفصح من المهموز ومنه قوله جل شأنه : (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) النحل / ٩١ .

---

(١) الحطيم : حجر الكعبة الشريف . أو ما بين الركن وزمزم .

ويقولون : كان بين فلان وجاره تقاطع ، ثم اصطلحا وأصبحا يتكلمان والصواب أن يقال : وأصبحا يتكالمان ، للمناسبة بين التكالم وما هو ضده من التقاطع . والتصارم والتهاجر ، فى المزهر ص ٣١٩ من الجزء الأول : تقول : وكانا متهاجرين فأصبحا يتكالمان ، ولاتقل يتكلمان ، وفى المختار : تكالما بعد التهاجر ، وكانا متهاجرين فأصبحا يتكالمان ، ولاتقل يتكلمان ، وفى الأساس وكانا متصارمين فصارا يتكالمان .

والكِلِّيم بكسرتين ثانيتهما مشددة وزان سِكِّيت هو المنطيق الذى يخلب الألباب بحسن حديثه . أما الكَليم بالتخفيف فهو من يكلّمك . ومنه قيل لموسى عليه السلام : كليم الله ويقال : رجل تِكِلاّم . وتِكِلاّمة بكسرتين وتشديد لامها ، وكِلِّمَانى بكسرتين مشددة اللام . وبكسرتين مشددة الميم إذا كان جيد الكلام فصيحه . أو كلمانى كثير الكلام . وهى بهاء ويقال : كلّمه تكليما . وكِلاّما بكسر الكاف وتشديد اللام ، مثل كذّبه تكذيبا وكِذّابا فى قوله تعالى : (لا يسمعون فيها لغوا ولا كِذابا) النبأ / ٣٥ .

والكلام هو المعنى القائم بالنفس كما فى قوله سبحانه : (ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) المجادلة / ٨ .

وقال الشاعر :

إن الكلام لفى الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

* * *

ويزعمون أن الطرب خاص بالفرح والسرور وليس كذلك . فى كل مراجع اللغة : الطرب : الفرح والحزن . أو هو خفة تلحقك تسرك أو تحزنك . وتخصيصه بالفرح وهم . قال النابغة الجعدى :

وأرانى طربا فى إثرهم طربَ الوالِه [1] أو كالمختبَلْ [2]

وقال آخر :

يقول : لقد بكيتَ فقلتْ كلا وهل يبكى من الطرب الجليدُ [3]

تقول لمن كان فرحا أو حزينا : مطرابٌ ومِطرابة بكسرهما ، وطَروب بالفتح وطَرِب . وقوم طِراب ومطاريب .

* * *

(١) الوالِه : من ذهب عقله من شدة الحزن والتحير من شدة الوجد .

(٢) المختبَل : المجنون تقول : اختبله إذا جنّه . (٣) الجَليد : القوى الشديد كالجلد .

ويقولون : غَم عليه الأمر ببناء الفعل للفاعل يعنون أنه لم يهتد للخروج منه : والصواب غُم عليه بالبناء للمفعول . وغُم عليهم الهلال إذا حال دونه غيم رقيق . وفي الحديث : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً » وليلة الثلاثين من شعبان تسمى ليلة الغُمي بضم الغين وفتحها وتشديد الميم قال الشاعر :

(ليلة غُمّي طامسٌ هلالُها)

ومن المجاز قولك : سحاب أغم : أي فُرجة فيه . والعرب تكره الغَمَم وتحب النَّزَع بالتحريك فيها ؛ فيقول في الذم : رجل أغم الوجه والقفا . وفي المدح رجل أنزع أي منحسر الشعر عن جانبي الجبهة ؛ قال الشاعر :

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا أغمَّ القفا والوجهُ ليس بأنزعا

* * *

ويقولون : لفلان غِيرةٌ على امرأته بكسر الغين : والصواب غَيْرة بالفتح ، تقول : غار الرجل على امرأته وهي عليه تغار غَيْرة وغَيْرا بفتحهما ، وغِيارا بالكسر ، فهو غيران من غَيارى بفتح الغين وضمها . وغَيور من غُيُر بضمتين ومِغيار من مغايير . وهي غيرى من غيارى وغيور من غُيُر كالمذكر .

ويقال : أغار أهله إذا تزوج عليها فغارت عليه ، وهو لا يتغير على امرأته أي لا يغار عليها ويقال ؛ غار يتغير ويغور إذا أتى بخير ونفع ومن هذا قولهم في الدعاء : اللهم غُرنا بخير . أما الغيرة بالكسر فهي اسم من قولك : غار الرجل أهله غيرا من باب سار . وغِيارا بالكسر إذا جعل إليهم الميرة وهي الطعام ، جمعها غِيَر كسيرة وسِيَر ؛ وكذلك هي اسم من قولك : غيّرت الشيء تغييرا فتغير ، جمعها غِير ، كما قال أبو عمرو ؛ ومنها قولهم : الدهر ذو غير أي ذو أحداث . والغير بزنة عنب الدية . تقول : أولياء القتيل قبلوا الغِيَر . أي الدية . والجمع أغيار وقيل إن الغِيَر جمع واحدتها غِيرة . وفي الحديث « الغِيَر تريد » قال الشاعر :

لنجدَعنّ[1] بأيدينا أنوفكمُ يَبني أميمة إن لم تقبلوا الغِيَرا

* * *

ويقولون – إذا ما أرادوا الاستفهام عن ثمن متاع من الأمتعة – بكم وقع عليك هذا المتاع ؟ والفصيح الذي ورد عن العرب قولها : بكم قام عليك هذا المتاع ؟

وتقول : قام عليّ الشيء بكذا ، وقام بعيرك مائة دينار ، والبعيران قاما ثمنا واحدا ، وقام

(١) جدع الأنف : قطعه .

الماءُ إذا جمد . وقامت الدابة إذا وقفت . وقام الأمر إذا اعتدل . وقامت المرأة تنوحُ إذا طفقت تعمل ذلك . وقام بي ظهري ويداى وعيناى وكل شيء من بدنك إذا أوجعك . وعين قائمة : إذا ذهب بصرها والحدقة صحيحة .

* * *

ويقولون : كثرت الجشائش فى الأرض وهذا خطأ ؛ لأن كلمة الجشائش لم ترد فى العربية ، إذ إن فعائل لا يطرد إلا فى رباعي مؤنث ثالثه مد كصحيفة وصحائف ، وكلمة جشيشة غير عربية لا بهذا المعنى ، ولا بمعنى المادة المغيبة للعقل ، ولذا أخذوا على أحد الشعراء المحدثين قوله :

قل لمن يشرب الجشيشة جهلا يا قبيحا قد عشتَ شر معيشة
ديةُ العقل بدرةٌ[1] فلماذا يا خسيسا قد بعتَها بجشيشة ؟

والصواب أن يقال : كثر الجشيش : وهو الكلأ اليابس : قال صاحب مختصر العين : الجشيش هو اليابس من العشب ؛ وقال الفارابى : هو اليابس من الكلإ . ولا يقال للرطب جشيش .

* * *

وخطأ بعضهم أن يقال : نصحو من النوم قبل شروق الشمس كل يوم زاعما أن الصواب أن يقال : نستيقظ من النوم ، لأن اليقظة ضد النوم نقول : لا أنساك فى النوم واليقظة ، وأيقظت أخى . ويقّظته فاستيقظ وتيقظ فهو يقِظ بضم القاف وكسرها . ويقظان ، وهم أيقاظ ؛ كما فى قوله تعالى : (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) الكهف / ١٨ وهى يقظى ، وهن يقاظى .

ومن المجاز قولك رجل يقظان الفكر ومتيقظة ، وهو يستيقظ إلى صوت الرعد . قال الفرزدق :

يستيقظون إلى نُهاق حميرهم ونامُ أعينُهم عن الأوتار

واستيقظ الخَلخال إذ صوّت ، ونام إذا انقطع صوته من امتلاء الساق . قال طريح :

نامت خلاخلُها وجال وشاحُها وجرى الوشاح على كثيب أهيلِ
فاستيقظت منها قلائدها التى عقدت على جيد الغزال الأكحلِ

(١) البدرة بالفتح : عشرة آلاف درهم .

وأيقظ جَرىُ الخيل التراب : أثاره ، قال الحماسى :

إذا نحن سرنا بين شرقٍ ومغربٍ تحرك يَقظانُ التراب ونائمُه

فالصحو كما يكون من السُّكر ونحوه يكون من النوم كما فى المعجم الوسط تقول : صحا السكِير من سكره من باب عدا فهو صاحٍ إذا زال سكُره ومنه قول عنترة :

وإذا صحوت فما أقصر عن ندًى وكما علمت شمائلى وتكرمى

ومن المجاز أن تقول : صحا العاشق من عشقه إذا سلا ، وفى فلان مسلاة من كرب الهم ، ومصحاة من سُكر الغم ؛ والصحو أيضا ذهاب الغيم ، تقول : صحا اليوم صحوا فهو صاحٍ ، وأصحى بالألف لغة ، تقول : أصحت السماء فهى مصحية إذا انكشف غيمها . وأنكر الكسائى استعمال اسم الفاعل من الرباعى فقال : لا يقال أصحت فهى مصحية وإنما يقال : أصحت فهى صَحْو .

* * *

ويقولون : ازدحمت المواصلات بالناس ، يعنون بها تلك الآلات التى توصل الأناس من مكان إلى آخر كالقُطُر والسيارات ونحوها ، وفى هذا التعبير وهمان :

أحدهما : أنهم جعلوا المواصلات فاعل الازدحام ؛ والحق أن فاعله يجب أن يكون كلمة الناس وما شابهها ، تقول : ازدحم القوم ، وتزاحموا ، وزحم القوم بعضهم بعضا من باب نفع إذا تضايقوا فى المجلس ، ومنه قيل على سبيل الاستعارة : ازدحم الغُرماءُ على المال .

والوهم الآخر : هو أن المواصلات جمع مواصلة ، وهى مصدر واصله مواصلة كالوِصال بالكسر ، والمصدر لا يدل إلا على الحدث فقط ، بخلاف اسم الفاعل فإنه يدل فوق ذلك على من وقع منه الفعل ، ولذا يجب أن يقال : امتلأت الموصِّلات بالناس جمع مُوصِّلة اسم فاعل من وصّل المضعف ، تقول : وصّلتنى السيارة فهى موصّلة ، والسيارات والقطر موصِّلات ، ولك أن تسميها المُوصِلات بالتخفيف من أوصل المزيد بالهمزة .

* * *

وينكرون أن يقال : فلان يزيد عن أخيه مالا أو علما أو نحو ذلك ، بتعدى الفعل بعن ، ويصرون على أنه إن تعدى بحرف فبعلى فقط كما فى قوله تعالى فى المزمل / ٤ : (أوزد عليه ورتل القرآن ترتيلا) ، وقول ذى الأصبع العدوانى :

وأنتم معشر زيدٌ على مائةٍ فأجمعوا أمركم طراً فكيدونى

وفى الحق أنه يتعدى بعن كما يتعدى بعلى قال أبو البقاء فى كلياته : والزيادة تلزم وقد تتعدى بعن كما تتعدى بعلى ؛ لأن نقص يتعدى به وهو المقابل له ، والعرب تحمل الشىء على ضده وها هو ذا قبيصةُ الجرمى الفارس الشاعر الجاهلى يقول فى ممدوحه :

يزيد نبالة [١] عن كل شىء ونافلة [٢] وبعض القوم دون [٣]

* * *

ويقولون : بعثنا بجنودنا إلى ميدان الحرب : فيخطئون فى التعبير ، وذلك لأن العرب تقول فيمن يتصرف بنفسه : بعث الله محمداً رسولا للعالمين ، ومن هذا قوله تعالى فى البقرة / ٢١٣ (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) ؛ وقوله فى النساء/٣٥ : (فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) : أى أن هذا الفعل يتعدى إلى المفعول فى هذه الحالة بنفسه لا بالباء .

أما مالايتصرف بأن يحمل كالكتاب والهدية فإن الفعل يتعدى إليه بالباء تقول : بعثت بالكتاب إلى صاحبه ، وبعثت إليه بهدية قيمة ؛ ولذا عيب على المتنبى قوله :

فآجرك الإلٰه على عليل بعثت إلى المسيح به طبيبا

* * *

ويقولون لحزمة من الريحان ونحوه : باقة ، والفصيح أن يقال لها : طاقة بالطاء ، أو رَمْش بفتح فسكون ؛ فكل منهما شبعة من الريحان أو الأزهار . أما الباقة فهى حزمة من البقل كالثوم والبصل ونحوهما .

* * *

ويقولون : يمكن للعالم أن يعظ الناس ، والصواب : أن الفعل (أمكن) يغلب أن ينصت المفعول بنفسه تقول : أمكنته من الشىء إذا جعلت له عليه سلطانا وقدرة ، وفلان لا يمكنه النهوض بهذا العمل : أى لا يقدر عليه ، وأمكنى الأمر إذا سهل وتيسر : وعلى هذا يجب أن يقال : يمكن العالم أن يعظ الناس ، ومن غير الغالب يتعدى بمن كما فى قوله تعالى فى الأنفال / ٧١ : (فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم) أما المضعف فقد يتعدى نفسه كما فى قوله سبحانه فى الأعراف / ١٠ (ولقد مكناكم فى الأرض) وقد يتعدى باللام كما فى قوله فى

---

(١) النبالة : الذكاء والنجابة .

(٢) النافلة : ما يفعله الإنسان مما لم يجب عليه .

(٣) الدون : الحقير الخسيس .

يوسف / ٢١ : (وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض) ؛ وقد اجتمع الأمران فى قوله : (مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم) الأنعام / ٦.

* * *

ومن أخطائهم أنهم إذا ألحقوا أداة التعريف بالأسماء التى أولها ألف وصل كابن وابنة ، واثنين واثنتين سكنوا لام التعريف ، وقطعوا ألف الوصل محتجين بقول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثنين سر فإنه بنثٌّ[1] وتكثير الوشاة قمين[2]

والصواب أن تسقط همزة الوصل ، وتكسر لام التعريف مثل : الامتحان والاختبار والعلة فيه أنه لما دخلت أداة التعريف على هذه الأسماء صارت همزة الوصل حشوا ، والتقى فى الكلمة ساكنان : لام التعريف والحرف الساكن الذى بعده همزة الوصل ؛ ولهذا وجب كسر لام التعريف أما البيت المذكور فمحمول على ضرورة الشعر على أن فيه رواية أخرى هى إذا جاوز الخلين .

* * *

ويقول بعض المثقفين محاكاة للعامة : تجربة وتجارُب بضم الراء فى المفرد والجمع : وهذا ضلال مبين ، والفصيح أن تكسر الراء فيهما ، ولم تأت العين مضمومة فيما جاء على وزن تفعلة إلا فى تهلكة فى قوله تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة / ١٩٥ ويجوز فيها أيضا الفتح والكسر ، قال اليزيدى : التهلكة من نوادر المصادر ، وليست مما يجرى على القياس .

* * *

ويقولون : هذا رجل كهربائى ، وهذه أنوار كهربائية : فينسبون خطأ إلى اسم لم يرد عن العرب ؛ وإنما الذى ورد عنها كهربا بدون همز ، والكهربا اسم مقصور ، وكل ما كان كذلك ، وكانت ألفه خامسة فصاعدا حذفت مطلقا عند النسب سواء كانت أصلية أو زائدة للتأنيث ، أو للإلحاق أو للتكسير ، فيقال : رجل كهربىّ ، وأنوار كهربيّة : قال ابن مالك :

والألف الجائز أربعاً أزلْ كذاك يا المنقوص خامسا عُزِل

* * *

ويقولون : نقد فلان برىء ، وهذه كلمة شكر بريئة : وكل من هذين التعبيرين غير

---

(١) النث : الإفشاء تقول : نث الخبرَ من بابى ضرب ونصر : إذا أذاعه وأفشاه ، والنثّات : المغتابون .

(٢) قمين : جدير .

سليم ؛ لأن البراءة لا يوصف بها غير الأناس ؛ كما فى قوله تعالى فى يونس /٤١ . (أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون) ،وقوله : (إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله) فى الممتحنة / ٤ .

ووجه الكلام أن يقال : لقد فلان خالص ، وهذه كلمة شكر خالصة : أى من شوائب الرياء وسوء النية .

* * *

ويقولون : فلان من هيئة كبار العلماء : والصواب أن تحذف كلمة هيئة من هذا التعبير ؛ لأنها ليست ذات فائدة ؛ فيقال : هو من كبار العلماء ، أو أحد كبار العلماء ، أو من جماعة العلماء الكبار .

أما الهيئة بفتح الهاء وكسرها فهى الشارة ، وحال الشىء الظاهرة وكيفيته ، تقول : فلان حسن الهيئة ، وما أحسن هيئته وهيئاتهم ، وهاء الولد يهؤ ويهىء هيئة حسنة إذا صار إليها ، فهو هَيِّئٌ بشد الياء مكسورة وزان كَيِّس : قالت العامرية : كان لى أخٌ هَيِّئٌ : أى ذو هيئة .

ويقال فى معنى آخر : هاء الرجل إلى صديقه هيِّئٌ إذا اشتاق إليه ، وكذا هاء للأمر يهاء ويهىء إذا أخَذَ له أهبته وتفرغ له ؛ وتقول : هيأت ابنى للطب : إذا أعددته له ، فهو مهيأ له ومتهيئ : ومن هذا قوله تعالى فى الكهف / ١٠ (وهيئ لنا من أمرنا رشدا) .

وهيأ الرجل أموره تهيئة وتهيئا إذا أصلحها : ومن هذا قوله جل شأنه فى الكهف / ١٦ : (ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) : أى يصلح لكم ما ترتفقون به وتنتفعون .

وقولك هئت للأمر وتهيأت له بمعنى واحد ، وقرئ منه (هيت لك) يوسف / ٢٣ .

* * *

ويخطئ بعضهم من يقول : نبهنا فلانا إلى كذا فتنبه إليه : لاستعماله مع هذا الفعل ومطاوعه كلمة إلى : والصواب أنها تستعمل معها وعلى واللام فيقال : نبهناه على كذا ، أو لكذا ، أى وقفناه عليه ، فتنبه هو عليه ، أى فطن له . وقد يستعمل بغير على كما فى قولك : نبهته تنبيها إذا رفعته من الخمول وأيقظته من غفلته !

وقد يكون لازما كما فى قولك : نبهتُ باسمه إذا نوهتَ به ورفعت ذكره .

أما الفعل الذى تستعمل معه اللام فهو الثلاثى الذى من باب فرح ؛ كما فى قولك : سمعت كلاما فما نبهت له ، أى ما فطنت له ، ونَبِه فلان لهذا الأمر نَبَها فهو نَبِه كفرح ، ومثله فى

استعمال اللام معه ما كان على وزن افتعل تقول بصيغة الأمر : انتبه لما أرشدك إليه ، وقلت لهم كلاما فانتبهوا له .

وقد يستعمل هذا الفعل بغير اللام كما فى قولك : انتبه فلان من نومه إذا استيقظ منه .

* * *

ويقولون : والأعجب من ذلك أن اللص دخل المنزل من هذه النافذة الصغيرة ، وهذا أخى الأكبر منى لم ينجح فى الامتحان : وكلا التعبيرين خطأ .

وذلك لأن أداة التعريف ، ومن الجارة لا تجتمعان مع أفعل التفضيل ؛ لهذا يجب أن تحذف إحداهما حتى يسلم التعبيران فيقال : والأعجب أن اللص فعل كذا ، وهذا أخى الأكبر لم ينجح ، أو يقال : وأعجب من ذلك أن اللص فعل كذا ، وأخى لم ينجح وهو أكبر منى .

* * *

ويقولون : للشخص المطهّر من الدنايا . وللقانت العابد الذى نطلق عليه اسم الولى : (قِدِّيس) بكسرتين ثانيتهما مشددة ، كما يختلقون له مؤنثا فيقولون قِدِّيسة :

والحق أن هذين اللفظين لا وجود لهما فى نص عربى . أو معجم لغوى ، وإنما قال ابن منظور : والقَدِّيس بفتح القاف وكسر الدال معناه الدرّ يمانية : وشتان ما بين الضبطين ، وما بين المعنيين !

* * *

ويقولون لما يقوى النظر ، ويعين على القراءة والكتابة فى سهولة ويسر : نظّارة بتشديد الظاء ، والفصيح أن يقال له مِنظار : اسم آلة من النظر . جمعه مناظير والمنظار أيضا المرآة . أنشد الفراء :

خَوْدٌ (١) مُهفهفة (٢) كأن جبينَها تحت الوصاوص (٣) صفحةُ المنظار

أما النظّارة فهم القوم ينظرون إلى شىء . واحدهم ناظر . كراجل وهو من لم يكن له ظهر يركبه ورجّالة ، أنث كل منهما على معنى الجماعة .

* * *

---

(١) الخود : الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة .

(٢) المهفهفة : ضامرة البطن دقيقة الخصر .

(٣) الوصاوص : براقع صغار تبسها الجارية . والمفردة لوصوص : بفتح الواو بعد اللام .

ويقولون للرجل الذى يعمل بكلتا يديه : أعسر أيسر . وللمرأة هذه حالها : عسراء يسراء . وكلا التعبيرين خطأ . والصواب أن يقال للرجل : أعسر يَسَر بفتح كل من الياء والسين . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعسر يسرا . ويقال للمرأة عسراء يَسَرة بفتحات .

* * *

ويطلقون الحظ على النصيب من الخير أو الشر . فيقولون : فلان حظه حسن ، وفلان حظه سيئ . والصواب أن الحظ مقصور على النصيب من الخير . تقول حظ الرجل يحَظ حظا : أى صار ذا حظ من الرزق والخير ؛ فهو حظّ . وحظيظ . وحظىّ كغنىّ . وحُظِظتَ يا رجل بالبناء للمجهول فأنت محظوظ . قال تعالى فى آل عمران / ١٧٦ : (يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم) ومثله تماما قولك : رجل مجدود أى ذو جد . ورجل مبخوت أى ذو بخت . فالحظ . والجد . والبخت . ثلاثتها متفقة وزنا ومعنى .

ويقولون للأرض التى تؤتى أكلها ويجود زرعها : إن لها أو فيها لخصوبة وكلمة خصوبة عامية والصواب أن يستبدل بها كلمة خِصب بكسر الخاء . فيقال : أرض خِصب وهو ضد الجدب . وأرضون خصب وخِصبة .

ويقال أيضا : بلد خصب . ومُخصب . وخصيب . وأخصاب . وفى الأخير وصفوا المفرد بالجمع . كأنهم جعلوا للواحد أجزاء . كما قالوا : ثوب أسمال جمع سِمْل بالتحريك أى بال . وقميص أخلاق جمع خَلَق بفتحتين أى ممزق . قال أعرابى :

جاء الشتاء وقميصى أخلاقْ شراذم يعجب منه التواقْ[1]

ونطفة أمشاج جمع مشيج بالفتح أى مختلطة بماء المرأة ودمها . وفى التنزيل : (من نطفة أمشاج نبتليه) الإنسان / ٢ .

ويقال : رجل خصيب إذا كان كثير الخير فى منزله . ومكان خِصب . وخصيب . وخَصِب بفتح فكسر . وفى الحديث : « إن الله ليحب البيت الخَصِب » .

* * *

ويقولون : أكل فلان تصبيحته . يعنون بها طعام الصباح . والصواب أن يقال : أكل تصبيحه بغير تاء . والتصبيح الغداء اسم بنى على تفعيل . تقول لخادمك : قرِّبْ إلى الضيوف

---

(١) يريد بالتواق ابنه . وهو المشتاق .

تصابيحهم : وفى حديث المبعث : « وكان يتيما فى حجر أبى طالب وكان يقرب إلى الصبيان تصبيحهم فيختلسون ويكف » .

* * *

ويقولون : أسكره الشراب ولكننا فوّقناه تفويقا : وهذا غير سليم ؛ لأن التفويق معناه التفضيل ، تقول : فوقتُه على زملائه إذا فضلتَه عليهم . وهو يتفوق عليهم ، كما تقول : فاق فلان إخوانه فى العلم : إذا فضلهم فهو فائق .

وللتفويق معنى آخر ، تقول : فوقت السهم إذا جعلت له فُوقا [1] ، وأفقت السهم إذا وضعت فُوقه فى الوتر ، وللثلاثى أيضا معنى آخر ، تقول : فاق الرجل السهم إذا كسر فوقه فهو سهم أفوق ، وهو الذى فى إحدى زنمتيه [2] كسر أو ميل.

ولإصلاح تعبيرهم يقال : أسكره الشراب ولكننا أصحيناه من سكره فأفاق واستفاق ومن المجاز قولهم أفاق الزمان ، إذا جاء بالخصب بعد الضيق كما فى قول الأعشى :

المهينين مالهم فى زمان السوء حتى إذا أفاق أفاقوا

ويقولون : استكبر فلان علينا كما يستكبر على زملائه يعنون أن الخيلاء قد ركبته فعد نفسه عظيم القدر فلم يأبه بأحد ، والحق أن هذا الفعل لا تستعمل معه على البتّة ، وإنما له حالتان :

إحداهما : أن تستعمل معه عن فيقال : استكبر عنا كما يستكبر عن زملائه ، ويؤيد هذا قوله تعالى فى الأنعام / ٩٣ : (وكنتم عن آياته تستكبرون) ؛ وقوله : (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته) الأنبياء / ١٩.

والحالة الأخرى : أن يستعمل بدون حرف الجر كما فى قوله سبحانه فى البقرة / ٨٧ : (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم) .

وقد يأتى هذا الفعل متعديا كما فى قولك : استكبرت الشىء إذا رأيته كبيرا وعظم عندك .

* * *

ويقولون : فلان شاطر ، يعنون أنه موضع لحسن التقدير ، لأنه نشيط ماهر متسم بالعبقرية ، وهذا بعيد عن الصواب ، إذ تقول : شَطَر فلان بصرَه إذا نظر إليك وإلى آخر فى وقت واحد ، وشطرت الدارُ يُعدتْ ؛ ومنزل شطير بعيد ، ورجل شطير منفرد ، قال :

---

(١) الفوق بالضم موضع الوتر من السهم .

(٢) زنمتا السهم : حرفا فوقه .

لا تتركنى فيهم شطيرًا إنى إذن أهلك أو أطيرًا

ومن ذلك يقال : شطر فلان على أهله من باب قتل ، إذا ترك موافقتهم خُبثا فهو شاطروهم شُطّار والشطارة اسم منه . ويقال شَطُر أيضا من باب ظرف شطارة .

مما تقدم استبان أن الشاطر هو الخليع [1] ومن أعيا أهله خبثا ولؤما ، وأنه موضع للتحقير لا لحسن التقدير .

* * *

ويقولون لطعام يصنع من لباب الدقيق : سَميط ، والفصيح أن يقال : سَميد وسَميذ بالدال والذال وزان قضيب ، وهو بالذال أفصح .

تقول : والدى لا يتناول فى عشائه إلا السميد أو السميذ . وهو يعمل من الحُوّارى أى الدقيق الأبيض .

أما السميط فله معنى لا يمت إلى السميد بأى صلة ، إذ تقول : سمط الجزار الجَدْى من باب نصر وضرب سمطا إذا نحّى عنه شعره بالماء الحار ، فالجدى سَميط ومسموط .

* * *

وينكرون أن يقال للملح المدقوق مع الأبرار : دُقّة بالضم وزان حجة ، والحق أنها عربية صحيحة تقول : لابد مع اللحم من الدقة ، وهى الملح المبَرّر . والعرب يسمون الكُزْبُرة [2] دقة وينشدون :

باتت على الليلة دُغْشُقّة [3] طعمُ السُّرى فيها كطعم الدُّقة

وفى القاموس : الدقة هى التوابل من الأبزار والملح مع ما خلط به من أبزاره ، أو الملح المدقوق ومنه قولهم : ملحا دقة ، أو هى قليلة الدقة . يعنون أنها غير مليحة .

ولها معنيان آخران : فهى حلّى للأهل مكة ، وكذلك هى الجمال والحسن .

* * *

ويقولون : هؤلاء نعساء وفيهم نعاسة ، وفى هذا التعبير غلطتان :

إحداهما : فى الجمع ، لأن فُعلاء إنما يكون جمعا لوصف مذكر عاقل على وزن فعيل بمعنى

---

(١) الخليع : الأحمق .

(٢) الكُزبرة بضم الكاف والباء وقد تفتح الباء وهى من الأبازير .

(٣) ليلة دُغْشُقّة : طويلة .

فاعل ، وغير مضعف ولا معتل اللام : ككريم وكرماء ، وبخيل وبخلاء ، وحكيم وحكما ، وعليم وعلماء ولم يرد فى اللغة تَعِيس . وإنما الذى وردهو تاعس ، وتَعِس .

تقول تَعَس الجاهل من باب نفع فهو تاعس ، وجمعه تاعسون ، ومن المجاز قولهم : جد تاعس ناعس . أو تقول : تعس فلان تَعَسا من باب فرح ، فهو تَعِس ، جمعه تعِسون ، كما يقال : فرح فهو فرح وهم فرحون . ومن هذا قوله تعالى : (كل حزب بما لديهم فرحون) الروم/٣٢ .

ويقال : تَعَسه الله تَعْسا فهو متعوس منحوس ، وهذا الأمر متعسة منحسة ، وأتعسه الله إتعاسا . ومنه قول الشاعر :

غداة هزمنا جمعهم بمُتالع[١] فآبوا بإتعاس على شر طائر

والغلطة الأخرى : فى المصدر ، لأن فَعالة بالفتح إنما يكون مصدرا لفَعُل بضم العين كفصح فصاحة ، وصرُح صراحة ، وظرُف ظرافة .

هذا وقد استبان لنا مما عرضنا آنفا أن الفعل من بابى نفع وفرح ، وأن المصدر تَعْس بفتح فسكون ، أو تَعَس بفتحين والتعْس الهلاك ، وأصله الكب وهو ضد الانتعاش ، يقال تعْسا لفلان أى ألزمه الله هلاكا ، وفى التنزيل من هذا قوله جل شأنه : (والذين كفروا فتعْسا لهم) محمد/٨ .

* * *

ويقولون : كلام لاغ ، وكلمة لاغية ، والفصيح أن يقال : ألغى فلان كلامه إذا أبطله فكلامه مُلغى بصيغة اسم المفعول ، وألغى الكلمة إذا أبطلها فهى مُلغاة ، ونقول : ألغيت هذا الجندى من عداد الأبطال ، إذا أسقطته ، فهو جندى مُلغى ، والأنثى ملغاة . وكان ابن عباس رضى الله عنه يلغى طلاق المكره ، أى يسقطه ويبطله ، فهذا الطلاق مُلغى .

أما اللاغية فقد تكون مصدرا بمعنى اللغو وهو السقط ومالا يعتد به ككاذبة بمعنى كذب فى قوله تعالى فى الواقعة/٢ : (ليس لوقعتها كاذبة) وباقية بمعنى بقاء فى قوله فى الحاقة/٨ : (فهل ترى لهم من باقية) ، تقول : لغى فلان فى قوله لاغيةً ومَلغاة إذا أخطأ ، وقد تكون اسما بمعنى فاحشة ، أو ذات لغو ، ومن هذا قوله جل شأنه فى الغاشية/١٠ - ١١ : (فى جنة عالية ، لا تسمع فيها لاغية) أى نفسا تلغو وتقول باطلا فإن كلام أهل الجنة الذكر والحكم .

* * *

(١) المتالع بالضم جبل البادية ، فى مفحه ماء يقال له : عين متالع .

ويقولون : يتفانى فلان فى أداء واجبه ، كما يتفانى فى حب وطنه ، بإسناد يتفانى إلى المفرد ، يريدون أنه لا يعنيه أمر نفسه بقدر ما يعنيه أداء واجبه وحب وطنه ، وهذا خطأ فاش على ألسنة كثير من المثقفين ، وكان واجبا عليهم أن يسندوا هذا الفعل إلى اثنين فصاعدا فيقولوا : يتفانى المحاربان ، ويتفانى المتقاتلون . قال الزمخشرى : وتفاعل لما يكون من اثنين فأكثر ، ولا يخلو من أن يكون من فاعل المتعدى إلى مفعول واحد ، أو المتعدى إلى مفعولين ، فإن كان من الأول كضاربه لم يتعد ، تقول : تضارب الولدان ، وإن كان من الآخر نحو نازعته الحديث ، وجاذبته الثوب . وناسيته البغضاء تعدى إلى مفعول واحد ، تقول : تناغيا الحديث ، وتجاذبنا الثوب . وتناسينا البغضاء .

وقال ابن منظور والجوهرى : وتفانى القوم قتلاً أفنى بعضهم بعضا ، فليس للتفانى معنى غير هذا ولا يمكن أن يُحمل التفاعل على غير بابه ، بأن يراد به الفناء ؛ لأن ذلك سماعى كما فى قولك : تغافلت ، وتجاهلت ، وتعاميت ، وتوانيت ، أى ادعيت لنفسى الغفلة ، والجهل ، والعمى ، والوَنَى ، ولست متصفا بها .

* * *

ويقولون : هؤلاء عشرون نفرا ، وأولئك ثلاثون نفرا ، وهذا فاسد من جهتين :

أولاهما : أن تمييز العشرين وماماثلها لابد أن يكون مفردا منصوبا : مفرد لأنه يذكر لبيان حقيقة المعدود وهو يحصل بالمفرد النكرة التى هى الأصل ، ومنصوبا لتعذر الإضافة مع النون التى هى فى صورة نون الجمع ، قال ابن مالك :

وميّز العشرين للتسعينا بواحد كأربعين حينا

والنفر دال على الجمع ، لأنه اسم جمع . قال أبو العباس : النفر والرهط والقوم ، هؤلاء معناها الجمع ، ولا واحد لها من ألفاظها .

وفى الصحاح والمصباح وغيرهما أن النفر جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة ، وأنه لا يقال فيما زاد على عشرة .

ومما يبرهن على أن النفر معناه جمع إعادة الضمير عليه بواو الجماعة فى قوله تعالى فى الاحقاف/٢٩ : (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) ، وقوله : (قل أوحى إلى أنه استمع نفرٌ من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا) الجن/١ . فكما لا يجوز أن يقال : هؤلاء عشرون رجالا – لا يجوز أن يقال : هؤلاء عشرون نفرا .

والجهة الأخرى : أنهم دلوا بقولهم : هؤلاء عشرون نفرا على أن النفر يقع على العشرين وما ماثلها من ألفاظ العقود ، والحق أنه لم يسمع عن العرب استعمال النفر فيما جاوز العشرة كما فى المصباح وجمع النفر أنفار ، وقال الزجاج : النفير جمع نفر كالعبيد .

* * *

ويقولون : عُين فلان وزيرا للبناء والتعمير : وهذا التعبير فاسد ، لأن التعمير هو إطالة العمر : تقول : عمر الرجل عَمرا من باب فهم ، وعُمر بالضم : أى عاش زمانا طويلا ومنه قولهم : أطال الله عُمَرك بالضم والفتح .

ويقال : عمّره الله تعميرا بالفعل المضعف ، فهو مُعمِّر : أى طوّل عمره : ومن هذا قوله تعالى فى فاطر/١١ : (وما يُعمر من معمّر ولا يُنقص من عمره ، إلا فى كتاب) ؛ وقوله فى البقرة/٩٦ : (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) وقوله فى يس/٦٨ : (ومن نعمره ننكسه فى الخلق) : فالمعمِّر بصيغة اسم الفاعل هو الله سبحانه ، والمعمَّر بصيغة اسم المفعول هو الذى أطيل عمره .

أما المعنى الذى يريدونه فهو مأخوذ من قولهم : عَمَرتُ الخراب أو الدار من باب كتب فهو عامر أى معمور ، كماء دافق بمعنى مدفوق ، والاسم العمارة بالكسر ، قال تعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله) التوبة/١٨ وقال فى التوبة/١٩ : (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) تقول عمر الله منزلك عمارة ، وأعمره أى جعله آهلا والعُمران بالضم اسم للبنيان ، والعَمّار بالفتح والتشديد كثير الصلاة والصيام والقوى الإيمان ، مأخوذ من قولهم : عمر فلان ربه إذا صلى وصام ، أما العُمّار بالضم والتشديد فهم سكان الدار من الجن والصواب فى تأدية المعنى المبتغى أن يقال : عُين فلان وزيرا للبناء والعمارة أو الإعمار من أعمره إذا جعله آهلا .

* * *

ويستعملون خطأ كلمة مجرّد وزان معظّم فى غير ما وضعت له : فيقولون مثلا : نريد أن نراك فى المطار بمجرد وصول طائرتنا إليه ، وفهم الطالب الإجابة بمجرد توجيه السؤال إليه ، ولقى أخى صديقه بمجرد خروجه من المنزل : وكل هذه التعبيرات وأمثالها لا نصيب لها من الصحة ، لأن للتجريد معانى عدة لا تمت بصلة إلى المعنى الذى يقصدون إليه .

فهو القَشْر كما فى قولك : جرّدت التفاحة تجريدا إذا قشرتها فهى مجرّدة ، وهو التعرية كما

فى قولك : جردت فلانا من ثيابه تجريدا إذا نزعتها عنه وعريته ، فهو مجرّد منها .

وهو الحاج كما فى قولك : جردت القطن تجريدا إذا حلجته فهو مجرّد .

وكذلك هو التكليف كما فى قولك : جرّد فلان للقيام بكذا إذا كلّفه . ومن المجاز قولك : جرّدَ الجندى سيفه تجريدا إذا أخرجه من غمده ومطاوع هذا الفعل التجرد ، تقول : جرّدته من كذا فتجرد منه ، وقولهم : فلانة بضة المجرّد أى بضة عند التجرد ، وتقول : تجرد أخى للبحث فى الأدب ، أو تجرد للعبادة إذا جد فى ذلك فهو متجرد ، والأنثى متجردة ، ومن هذا سميت امرأة النعمان بن المنذر بالمتجردة ، وتجردت السنبلة من لفائفها إذا خرجت منها فهى متجردة .

ولتأدية المعنى الذى يبتغونه يجب أن يستبدل بكلمة بمجرد ظرف زمان فيقال : نريد أن نراك فى المطار حين وصول طائرتنا إليه ، أو وقت وصولها ، أو ساعة وصولها إليه وكذا يقال فى التعبيرين الأخيرين .

* * *

وإنا لنرى عبارة غير مستقيمة نشرت فى كثير من الأماكن حتى على حيطان مراكب (الترام) وارتضاها كثير من المثقفين ، هى : شهادات الاستثمار لها ربح وفير ، إذ فيها غلطة كلمة (وفير) فهى لم ترد عن العرب ؛ ولذا يجب أن يقال : لها ربح وافر ، أو موفور اسم فاعل أو اسم مفعول من الثلاثى ؛ أو موفّر اسم مفعول من وفّره توفيرا إذا جعله كثيرا ، أو مستوفَر اسم مفعول من استوفره إذا كثّره وذخره .

* * *

ويقولون : هذا شىء مهول يعنون أنه مخيف مرهب : وهذا فاسد لأنه ضد ما يقصدون إليه ، والصواب أن يقال : هذا شىء هائل اسم فاعل من هاله الأمر إذا أفزعه وأزعجه وهاهو ذا شوقى قد وقع فى هذا الخطأ حيث قال :

تظل مهولات البوارج دونه حوائر ما يدرين ماذا تخرب ؟

فكلمة مهولات جمع مهولة اسم مفعول من هالها الأمر هولا إذا أصيبت بالفزع والرعب ، وعلى هذا تكون البوارج خائفة لا مخيفة ، وذلك ضد ما يريده الشاعر ؛ إذ إنه يريد أن يقول : إن البوارج مخيفة مرعبة ، ولكنه لم يوفق فى التعبير حين اختار لمعناه كلمة مهولات ، والبوارج المهولات لا تستطيع أن تخرّب ، وإنما كل همها أن تفر وتسرع فى الهرب ،

فكان عليه أن يقول : تظل هائلات البوارج من إضافة الصفة إلى الموصوف . أى تظل البوارج الهائلات ، وهذه هى التى يمكنها أن تخرب .

* * *

ويقول كثير من النحاة : إن التمييز اسم بمعنى من مفسر لما انبهم ، والحق أن كلمة انبهم لم تسمع فى كلام العرب ، والصواب أن يستبدل بها استبهم . قال الراغب : إن انبهم غير مسموع لأنه بزنة انفعل ، والمطاوع بهذا الوزن خاص بما فيه علاج ككسرته فانكسر ، وجذبته فانجذب وهذا ليس فيه علاج . يقال : استبهم عليه الأمر إذا استغلق ، واستُبهم على فلان بالبناء للمجهول إذا أرتج عليه فلم يستطع الكلام ، ومن المجاز : أمر مبهم أى لامأتى له ، وكلام مبهم أى لا يعرف له وجه .

ويقولون : فى الجنيه خمسة ريالات ، وفى هذا التعبير غلطتان :

إحداهما : إن كلمة الجنيه لا وجود لها فى العربية ، والفصيح أن يستبدل بها الدينار المصرى وأصله دنّار بتشديد النون أبدلت من إحدى النونين ياء لئلا يلتبس بالمصادر من نحو كِذّاب ، وكِلاّم ، وحِمّال ، ولهذا يرد فى الجمع إلى أصله فيقال : دنانير

والأخرى : كلمة ريال ؛ إذ لم ترد عن العرب بالمعنى الذى أرادوه ؛ وإنما معناها اللُّعاب تقول : رال الصبى يريل ريالا إذا سال لعابه ، ومثله الرُّوال بالضم يقال : الطفل يسيل رُواله كما فى الصحاح : وقيل : إن الروال لعاب الدابة أو هو خاص بلعاب الفرس كما فى القاموس .

* * *

ويقولون لمن لا غيرة له على أهله مُعرّس وزان معظم أو عَرُس وزان بَغْل : وهذا خطأ ؛ لأن هاتين الكلمتين على الرغم من أنهما عربيتان تحمل كل منهما معنى لا صلة له بمعناها : فالمعرس هو الموضع الذى ينزل فيه المسافر ومنه قول الشاعر :

وقد كان ذا نخل وزرع وجامل[1] وأمسى وما فيه لباغ مُعَرّسُ

أما العَرْسُ فهو العمود فى وسط الفسطاط ، وكذلك هو الفصيل الصغير جمعه أعراس ، ولتأدية المعنى المراد ينبغى أن يقال له : دَيُّوثَ وزان فرّوج أو قُمعوث وزان زنبور ، أو طَزِع وزان كتف .

* * *

(١) الجامل : القطيع من الجمال برعاته وأربابه .

يزعم كثير من الأدباء أن تجاهل فعل لازم دائما ، متابعين مجلة المجمع حيث قالت فى الجزء الرابع ص ٢١٧ : إن هذا الفعل لازم ، ومعناه أظهر الجهل وليس بجاهل ، واستدلت على صدق دعواها بما ورد فى معاجم اللغة .

والحق أن هذا الفعل قد يأتى لازما كما فى قول الشاعر :

ولما رأيتُ الجهل فى الناس فاشيا تجاهلتُ حتى ظُن أنىَ جاهلُ !

وقد يأتى متعديا كما سيأتى بيان ذلك مفصلا :

فهم يظنون أن كل ما جاء على تفاعل لابد أن يكون لازما . والواقع غير ذلك ، فقد يكون للمشاركة بين اثنين فأكثر ، فيكون كل منهما فاعلا فى اللفظ ، مفعولا به فى المعنى ، وكذلك إذا كان فَاعَلَ متعديا لاثنين صار بهذه الصيغة متعديا لواحد ، مثل جاذب محمدٌ عليا الثوبَ ، وتجاذب محمد وعلى الثوب ، ونازعه مركزه وتنازعا المركز ، وقارضه الزيارة ، وهما يتقارضان الزيارة . وإذا كان متعديا لواحد صار بها لازما ، مثل خاصم محمد عليا ، وتخاصم محمد وعلى ، وحاربه وهما يتحاربان .

وقد يكون القصد من تفاعل التظاهر بالفعل دون حقيقته ، كتناوم ، وتغافل ، وتجاهل وتعامى ، وتغابى ، أى أظهر النوم والغفلة والجهل والعمى والغباء وهى منتفية عنه . قال الشاعر :

ليس الغبى بسيد فى قومه لكنّ سيد قومه المتغابى

وقال الحريرى :

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى[1] عن الرشد فى أنحائه ومقاصده

تعاميتُ حتى قيل إنى أخو عمى ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده !

وقد يكون مطاوعا لفاعَلَ ، نحو باعدته فتباعد ، وهادنت القوم فتهادنوا . أى صالحتهم فتصالحوا ، ومما يدل على تعدى تجاهل إلى المفعول به وروده على هذه الحال فى كتب الأدب فى المواضع التالية :

١ – فى الجزء الرابع من تاريخ الطبرى ص ١٥٨ رسالة من عمرو بن العاص رضى الله عنه يرد فيها على أرطبون قائد جيش الروم فى الشام يقول فيها :

جاءنى كتابك وأنت نظيرى ومثلى فى قومك ، لو أخطأتك خَصلة تجاهلتَ فضيلتى .

---

(١) الورى : الخلق .

وأستعدى عليك فلانا وفلانا من الوزراء ، فأقرئهم كتابى ، وليتظروا فيما بينى وبينك .

٢ – فى ترجمة مجنون بنى عامر فى الأغانى جزء/٢ ص ٢٩ طبعة دار الكتب : خبر حبيبين يتعاتبان فهو يقول لها :

غدرتِ ولم أغدُر وخنت ولم أخن ... وفى بعض هذا للمحب جزاءُ
جزيتكِ ضعفَ الود ثم صرمتنى[1] ... فحبك من قلبى إليك أداءُ

وهى تجيبه فتقول :

تجاهلتَ وصلى حين جدت عمايتى[2] ... فهلا صرمت[3] الحبل إذ أنا أبصرُ !
ولى من قوى الحبل الذى قد قطعتَه ... نصيب وإذ رأيى جميعا موقّرُ[4]
ولكنما آذنت بالصرم بغتة ... ولست على مثل الذى جئت أقدرُ

٣ – فى الجزء الثامن عشر من معجم الأدباء ص ١٦٢ خطاب وجّهه أبو محمد بن الحسن الحاتمى إلى المتنبى ، ليدفعه عن غروره ، ويوضح عيوب شعره ، قال فى تهكم لاذع ، وسخرية ساخرة :

يا هذا : إذا جاءك شريف فى نسبه تجاهلت نسبه ، أو عظيم فى أدبه صغرت أدبه ، أو متقدم عند سلطان لم تعرف موضعه ، فهل العز تراث لك دون غيرك ؟ كلا والله ، لكنك مددت الكبر سترا على نقصك ، وضربته رواقا دون جهلك !

٤ – ورد فى مجالس ثعلب جزء/١ ص ٢٠٩ كلمة تجاهل متعدية للمفعول به حين شرح الأدباء قول جميل :

إذا ما رأونى طالعا من ثنية[5] ... يقولون من هذا وقد عرفونى

قالوا فى الشرح : أى يتجاهلوننى وهم بى عارفون .

وقد يستأنس لصحة ما ذكرنا بأن العرب تحمل الشىء على ضده ، فإذا كان قد ورد فى معاجم اللغة تعالم بمعنى علم متعدية ، فلا مانع من قياس ضدها عليها ، فيكون تجاهل بمعنى جهل متعدية أيضا .

وإذن لا لوم على المرحوم أحمد شوقى أمير شعراء العرب فى عصره حين قال :

---

(١) صرمتنى : قطعت كلامى .
(٢) العماية : الغواية واللجاج .
(٣) صرمت الحبل : قطعت ما بيننا من عهد .
(٤) التوقير : التعظيم والتبجيل .
(٥) الثنية : العقبة أو الطريقة فى الجبل .

قسلمن تجاهسلسنسه ذلك رب القلم
شاعر مصر الذى لوخفى النجم لم

* * *

ويقولون : شاركه السفر ، وشاركه السراء والضراء ، فيوهمون ، إذ يجعلون هذا الفعل متعديا إلى مفعولين : والفصيح أنه لا يتعدى بنفسه إلا إلى مفعول واحد ، ويتعدى إلى الثانى بفى ، سواء أكان ثلاثيا أم كان مزيدا .

فمن الثلاثى يقال : شِركه فى الميراث شركة ، والاسم الشِّرك بالكسر ، جمعه أشراك .

ومن المزيد يقال : شاركه فى التجارة ، وشاركه فى سرائه وضرائه ، كما فى قوله جل شأنه فى الإسراء/٦٤ : (وشاركهم فى الأموال والأولاد وَعِدْهُمْ) ؛ وأشرك الرجل أخاه فى عمله ، ومن هذا قوله تعالى فى طه/٣٢ : (وأشركه فى أمرى) وكذا يقال : اشتركا فى الصناعة وتشاركا فيها .

والشريك جمعه شركاء كحكيم وحكماء ، وحليم وحلماء ، ويجمع أيضا على أشراك كشريف وأشراف ، ويتيم وأيتام ، والمرأة شريكة ، والنساء شرائك ككريمة وكرائم .

أما الفعل الذى يحمل معنى المشاركة ويتعدى إلى مفعولين بنفسه فهو شاطر تقول : شاطرته مالى إذا ناصفته ، وأخذ كل منكما شطر هذا المال ، ومن هذا قولهم فى التعزية تشاطركم الأحزان ومثله قاسمه المال كما فى مختار الصحاح .

* * *

ويقولون : الكرسى عبارة عن عِصيّ من الخيزران أو عيدان من الخشب يركب بعضها فى بعض ، والسجادة عبارة عن صوف منسوج ، والمنزل عبارة عن بناء من الأجر أو من اللبن مسقف بالخشب له أبواب ونوافذ ، وكل هذه التعبيرات خطأ .

والفصيح أن كلمة عبارة – فضلا على أنها حشو لا معنى له فيما سقنا من الأمثلة – لها معنى آخر هو التعبير عما يختلج فى الصدر ، تقول : فلان حسن العبارة أى البيان ، وعبّرت عن فلان تعبيرا وعبارة إذا تكلمت عنه وبينت أهدافه واللسان يعبر عما فى الضمير عبارة أى يبين .

ويقال عَبَرت الرؤيا عَبْرا وعبارة من باب كتب أى فسرتها ، ومن هذا قوله تعالى فى يوسف/٤٣ : (إن كنتم للرؤيا تعبرون) وعبّرتها بالتثقيل تعبيرا مبالغة والاسم العبارة .

* * *

وسمعت بعض من نالوا قسطا موفورا من الثقافتين العربية والدينية يقول : كلما عنى الإنسان بأمور دينه كلما كان من المقربين عند الله ، وتكرير كلما خطأ صريح ، إذ لايجوز تكرير أى أداة من أدوات الشرط فى عبارة واحدة : وكلما هذه أداة شرط غير جازمة ، ولا يليها إلا الماضى ، كما فى قوله تعالى : (كلما أضاء لهم مشوا فيه) وقوله فى آ عمران /٣٧ : (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) ويشاركها فى عدم الجزم وفى الاختصاص بالماضى (لما) بمعنى حين[1] : كما فى قوله سبحانه فى يوسف/ ٦٥ : (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم) . وقوله فى يوسف/٦٩ : (ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه) .

ويزعمون أن الفعل الرباعى لابد أن يتفق فى معناه مع الثلاثى ماداما مصوغين من مادة واحدة ، كما فى قولك : دبر النهار وأدبر إذا ولّى وذهب ، وزهَق العظم زهوقا إذا اكتنز مخه كأزهق .

والحق أن بعض الأفعال يخالف رباعيها الثلاثى ، حتى لقد يكون بينهما تناقض فى المعنى ، منها :

قسط وأقسط تقول : قسط يقسِط قَسْطا وقُسوطا إذا جار وظلم فهو قاسط ، ومنه قوله تعالى فى الجن/١٥ : (وأما القاسطون فكانوا لجهنّم حطبا) ، وأقسط إذا عدل فهو مُقسط ، ومنه قوله سبحانه : (إن الله يحب المقسطين) المائدة / ٤٢ .

ودلاَ وأدلى ، تقول : دلوتُ دلوى إذا نزعتها وأخرجتها من البئر ، وأدليتها إذا ألقيتها فى الماء لتستقى ومن هذا قوله سبحانه فى يوسف/١٩ : (وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) .

وتَرِب وأترب تقول : ترب الرجل من باب فرح تَرَبا إذا افتقر كأنه لصق بالتراب ، وأترب إذا استغنى ، كأنه اجتمع له من المال قدر التراب .

وضاف وأضاف ، تقول : ضفتُ فلانا إذا نزلتَ عليه ضيفا ، وأضفته إذا أنزلتَه ضيفا عليك .

وفَرَى وأفرى ، تقول : فريت الشىء إذا قطعته لإصلاحه ، وأفريته إذا قطعته على وجه الإفساد يقال : لقد أفريتَ وما فريتَ ، أى أفسدت وما أصلحت .

وخفر وأخفر ، تقول : خفرت فلانا إذا حميتَه وأجرته وكنت له خفيرا ، وكذا خفرتُ بعهده إذا وفيتَ به ، وأخفرته إذا نقضت عهده وغدرت به .

(١) ويسميها النحاة : لما الحينية تمييزا لها من (لما) الجازمة المختصة بالمضارع فإنها تفيد النفى مثل لما يته الدرس .

وهجم وأهجم ، تقول هجم المرض على فلان ، أو هجمه إذا دخل عليه بغتة ، وأهجم الله المرض عنه إذا جعله يقلع ويفتر .

ونمى وأنمى ، تقول نميتَ الحديث إذا بلّغتَه على وجه الإصلاح والخير ، وأنميتُه إذا أذعته على وجه النميمة والإفساد ، وكذا نمّيته بالتضعيف .

وجار وأجار ، تقول : جار فى حكمه إذا ظلم فهو جائر ، وأجاره إذا أنقذه وأعاذه ، فهو مجير .

وعان وأعان ، تقول : عانه من باب باع ، فهو عائن إذا أصابه بالعين ، والعيون والمِعيان شديد الإصابة بالعين وأعانه إذا قدم إليه المعونة ، وفى الدعاء «رب أعنّى ولا تُعن علىّ» .

ونذر وأنذر ، تقول نذر لله كذا إذا أوجبه على نفسه ، ومنه قوله تعالى فى مريم/٢٦ : (إنى نذرت للرحمن صوما) ، وأنذره بكذا إذا أبلغه ما يخفيه ومنه قوله فى النساء/٤٠ (إنا أنذرناكم عذابا قريبا) والاسم النُّذُر كما فى قوله تعالى فى القمر/٢١ : (فكيف كان عذابى ونذر) أى إنذارى .

وبَسُل وأبسل تقول : بَسُل بسالة فهو باسل أى بطل شجاع وأبسله إذا أسلمه للهلكة ، وفى التنزيل : (أن تُبسل نفس بما كسبت) الأنعام/٧٠ .

وخَفَى وأخفى تقول : خفيْتُ الشىء إذا أظهرته وأبنته ، وأخفيتُه إذا سترتَه وأضمرتَه ، ومن الثلاثى قول الشاعر :

خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن ودق من سحاب مركب

هوهنا يصف فرسا يستخرج الفئران من جحورهن بشدة وطئه ، حتى كأن سيلا دخل عليهن فأخرجهن وأظهرهن .

وحدّ وأحدّ ، تقول : حدّ السيفُ يحد بالكسر حِدة إذا صار حادا ، وأحدّت المرأة إذا امتنعت عن الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها .

* * *

ويقولون لقدر خاص من الأرض معروف : فدان وزان حمام ، وهذا خطأ لأن الفدان له معنيان لاصلة لكل منهما بما يبتغون : فهو آلة الحرث ، وكذلك هو الثوران يُحرث عليها فى قِران جمعه فدادين ، ومثله الفدان وزان سحاب ، جمعه أفدنة وفُدُن بضمتين .

قال أبو عمرو : الفِدادين مخففة واحدها فدان بتشديد الدال وهى البقرات التي يحرث عليها والفدّادون بتشديد الدال أصحاب الإبل الكثيرة وهم مع ذلك جُفاة أهل كبر وخيلاء وفى الحديث «إن الجفاء والقسوة فى الفدّادين» ويطلق على أصحاب الفدادين الفدادون كما يطلق على أصحاب الجمال الجمالون ، وعلى أصحاب البقر البقارون ، وعلى أصحاب الحمير الحمارون ، وقد قالوا : من صحب الفدّادين فلادنيا له ولا دين ، وذلك لصياحهم فى حروثهم ومواشيهم وفى الحديث «هلك الفدّادون إلا من أعطى فى نجدتها ورسلها» يريد إلا من أخرج زكاتها فى شدتها ورخائها .

والفَدَن بحركة القصر المشيّد جمعه أفدان وقد قالوا : لولا الفدّان لم تُبن الأفدان ، وجاءوا بجمال كأنها أفدان أى قصور ، والتفدين تسمين الإبل وتطويل البناء ، تقول : جمل مفدّن إذا فدّنه الراعى تفدينا ، أى سمنه وصيره كالفدن ، قال القطامى :

فلما أن جرى سِمَنٌ عليها كما طُيّنتَ بالفدن السِّياعا[1]

وهذا من باب : القلب ، أى كما طينت بالسياع الفدن .

* * *

ويقولون : الصوم محتّم علينا بتشديد التاء يعنون الوجوب ، وهذا خطأ لأن الفعل الرباعى لم يرد عن العرب ، والفصيح أن يؤدى المعنى المراد : إما باسم مفعول من الثلاثى فيقال : الصوم محتوم من قولهم : حتم الله الصوم من باب ضرب حتما ، وإما بمصدر الثلاثى فيقال : الصوم حتم مقضى وحكم مرضى ، ومن هذا قوله جل شأنه فى مريم/٧١ : (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) ، وإما بمطاوع الثلاثى فيقال : انحتم الصوم علينا وتحتم أى وجب وجوبا لا يمكن إسقاطه وللتحتم عدة معان : فهو التمنى كما فى قولك : تحتمتُ لأخى بالخير إذا تمنيته له ، وهو التعبير كما فى قولك : تحتم فلان الشىء إذا صيره وجعله حتما ، وهو أكل الحُتامة بالضم وهى ما يبقى على المائدة من الطعام والحتم الخالص اللاصق كما فى قولك : فلان أخ حتم أى لاصق النسب ، وأنت لى بمنزلة الولد الحتم وهو ولد الصلب ، قال الهذلى :

فوالله لا أنساك ما عشتُ ليلة صَفِيى من الإخوان والولد الحتم

أى الولد الحق الذى لا يشك فى صحة نسبه ، وفى المثل : «رب أخ لك لم تلده أمك» .

* * *

(١) السياع بالفتح : الطين بالتبن يطين به .

ويقولون : تشكلت اللجنة تشكيلا من ثلاثة رجال ، وهذا التعبير يشوبه الفساد والصواب أن يؤدى هذا المعنى بقولنا : تألفت اللجنة ، أو ائتلفت ، أو تكونت من كذا واللَّجنة بالفتح جماعة يجتمعون فى الأمر ويرضونه .

أما التشكُّل فلا صلة له بالمعنى الذي ارتضوا له عبارتهم ، إذ تقول : تشكّل المريضُ إذا تماثل من علته وقارب البُرء ، وتشكلت المرأة إذا تدللت ، والشَّكل بكسر الشين وفتحها غنج [1] المرأة ودلُّها ودلالُها ، يقال : تشكلت وتدللت ، وتشكل العنب إذا أينع أو اسود وأخذ فى النضج ، وتشكل فلان إذا تصور ، وشكّله غيره تشكيلا إذا صوره ، وشكلّت المرأة شعرها إذا ضفرت خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وشمال .

* * *

ويقولون : علقت المرأة على وليدها حجابا يقيه السوء ، ويعصمُه من العين ، وهذا غير سليم لأن للحجاب معانى لا تمت بصلة إلى المعنى الذى يبتغونه .

١ – فهو الستر ، تقول منه : ضُرب الحجابُ على النساء ، قال تعالى فى ص/٣٢ : (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) وقال : (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) الأحزاب/٥٣ .

٢ – وهو الجلدة التي تحجب بين الفؤاد والبطن ، ومنه تقول : هتك الخوفُ حجاب قلبه ، وهذا خوف يهتك حُجُب القلوب .

٣– وهو المانع كما فى قولهم : ما لدعوة المظلوم حجاب ، ولهذا الصالح دعوات تخرق الحجب حتى تبلغ العرش .

٤ – وهو الجبل ، تقول لصديقك : اقعد فى ظل الحجاب ، أي الجبل .

وأصل الحجاب جسم يحول بين جسدين ، وقد استعمل فى المعانى فقيل : العجز حجاب بين الإنسان ومراده ، والمعصية حجاب بين العبد وربه ، ولتأدية المعنى الذى يريدونه ينبغي أن تستعمل إحدى العبارات الآتية :

١ – علقت المرأة على وليدها تميمة ، وهي خرزة رقطاء تنظم فى سير وتعلق فى العنق ، جمعها تمائم تقول : تمّمت فلانة مولودَها إذا علقت عليه تميمة ، وفى الحديث « من علق تميمة فلا أتمّ الله له » .

---

(١) غنج المرأة : هو أن ترى زوجها جرأة عليه فى تشكلٍ كأنها تخالفه وما بها خلاف .

٢ – علقت الوالدة على ابنها عُوذة ، أو معاذة ، أو تعويذا ، ومن هذا سميت سورتان فى القرآن بالمعوذتين ، لأنهما تعوذان قارئهما ، وتعصمانه من كل سوء .

٣ – رقت المرأة وليدها رُقية بضم الراء فقالت : باسم الله أرقيك ، والله يشفيك ، جمعها رُقى ، كمدية ومُدى ، قال كثير لعبد الملك بن مروان :

ومازالتْ رُقاك تسل ضِغنى[١] وتُخرج من مكامنها ضِبَابى[٢]

* * *

ويقولون لأولادهم : لا تسيروا فى الطريق إلا على الرصيف ، والفصيح أن يقال : إلا على الطوار ، بفتح الطاء وكسرها ، وطوار الطريق هو ما انقاد معه من طوله ، وللطريق طواران أحدهما عن يمين السائر فيه والآخر عن يساره ، وطوار الدار ما كان ممتدا معها .

أما الرصيف فله معنى لا يمت بصلة إلى المعنى الذى أرادوه ، تقول : هذا عمل رصيفٌ إذا كان ثابتا محكما رصينا ، وهذا جواب رصيف إذا كان قويا لا يرد ولا يُنقض .

ويقولون : غافل الرجل عدوه فقتله ، يعنون أنه انتهز غفلته ، وهذا خطأ ، لأن المفاعلة من هذا الفعل لم ترد عن العرب ، والفصيح أن يقال : تغفّله فقتله أى ترقب غُفوله ، وتقول : تغفلتُه عن كذا إذا تخدّعته عنه على غفلة منه ، قال الشاعر :

حبذا ليلة تغفلتُ عنها زمنى فانتزعتها من يديه

وأغفلتُ الشىء إذا تركتَه على ذُكر منه ، وتغافل الرجل إذا أرى من نفسه غفلة وليست به ومن الثلاثى تقول : غفلتُ عن الشىء أغفُل غُفولا من باب قعد ، ومنه قوله فى النساء/١٠٢ : (ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم) وله ثلاثة مصادر : غُفول ، وغَفلة ، وغَفَل بفتحتين ، ومنه قول الشاعر :

إذْ نحن فى غَفَل وأكثرُ همِّنا صَرفُ[٣] النوى[٤] وفراقُنا الجيرانا

والغفلة غيبة الشىء عن بال الإنسان وعدم تذكره له ، وقد استعملت فى تركه إهمالا وإعراضا كما فى قوله تعالى : (اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون) الأنبياء/١ .

---

(١) الضغن : الحقد كالضغينة .

(٢) الضِباب بالكسر جمع ضب وهو الغل الداخل ، شبه بالضب المسعن فى جحره ، قال سابق البربرى :

ولاتلكُ ذا وجهين يبدى بشاشة وفى صدره ضب من الغل كامنُ

(٣) صرف الدهر : حدثانه ونوائبه ، جمعه صروف .

(٤) النوى : البعد .

والمُغفَّل بصيغة اسم المفعول من لا فطنة له ، والشيء الغُفْل بضم فسكون ما لا علامة فيه ، تقول فلاة غُفل إذا لم يكن فيها عَلَم ، جمعها أغفال ، تقول : سار السيّاحُ فى أغفال الأرض ، ونَعَم أغفال إذا لم يكن عليها سِمات وعلامات ، وكتاب غُفْل إذا لم يُسمّ واضعه قال الشاعر :

إنى امرؤ أسِمُ القصائد للعِدا إن القصائد شرها أغفالُها

ويقال : فلان غُفل لمن لم يجرب الأمور ، ولمن لا يُرجى خيرُه ولا يُخشى شره .

* * *

ويقولون : تكافل الأصدقاء ، ونحن نتكافل فى بناء مسجد ، يعنون المعاونة ، وكلا التعبيرين خطأ ، لأن هذين الفعلين لم يردا عن العرب ، وإنما ورد قولهم كفله كَفالة ، وكفّله تكفيلا إذا عاله وأنفق عليه ، وتقول : كفلتُ الصبى إذا عُلتَه وقمت بشئونه ، ومنه قوله تعالى فى آل عمران/٤٤ : (أيهم يكفل مريم) وقوله فى آل عمران/٣٧ : (وكفلها زكريا) واسم الفاعل كافل وكفيل والجمع كفّل كركّع وكفلاء كرحماء ، ويقال : أكفله إياه وكفّله إذا ضَمِنه ، والكافل ، والمكافل المجاور والمحالف والمعاقد المعاهد والكِفْل بالكسر النصيب ، ومنه قوله تعالى : (ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها) النساء/٨٥ .

ولتأدية المعنى الذى يبتغونه ينبغى أن يقال : تعاون الأصدقاء على كذا ، قال تعالى فى المائدة/٢ : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) أو يقال : أعان بعضهم بعضا على كذا كما فى قوله سبحانه فى الفرقان/٤ : (وأعانه عليه قوم آخرون) أو عاون بعضهم بعضا معاونة [1] وعِوانا بالكسر ، أو ظاهر بعضُهم بعضا مظاهرة أو تظاهروا ، والظهير المعين للواحد والجمع ، ومن الجمع قوله تعالى فى التحريم/٤ : (والملائكة بعد ذلك ظهير) أو استظهر بعضهم ببعض ، أو استعان بعضهم ببعض ، أو تعاضدوا ، أو تضافروا على الشيء إذا تعاونوا عليه وعن على رضى الله عنه : « عجبت من تضافرهم على باطلهم وفشلكم عن حقكم » .

* * *

ويقولون : لاق به الشيء لياقة ، ومن باب اللياقة أن تكرم ضيفك بكسر اللام فيهما ، وفساد هذين التعبيرين واضح ، لأن كلمة لياقة لا وجود لها فى العربية وإنما هى مولدة والفعل

(١) ومثل المعاونة المساعد ، والإسعاد ، ومن هذا قولك : أسعدت النائحةُ الثكلى إذا أعانتها على البكاء والنوح .

لاق بابه باع ، تقول لاق الشيء بقلبي لَيْقا بفتح فسكون ، ولَياقا ، ولَيقانا بفتحتين فيهما أيضا ، والتاق التياقا إذا لزق به ، وما يليق هذا الأمر بفلان أي ليس أهلا أن ينسب إليه ، وما لاقت فلانة عند زوجها أي ما حظيت به ولم تلصق بقلبه .

ويقال : هذا أمر لا يليق بك ولا يَليقُك أي لا يعلق بك ولا يحسُن ، ومن سجعات الأساس هذه خلائق غيرها بك لائق ، قال الأزهري : والعرب تقول : هذا أمر لا يليق بك ومعناه لا يحسن ولا يصلح حتى يلصق بك ، وما لاقت المرأة عند زوجها ولاعاقت أي لم تمتزج به ولم تلتصق بقلبه ، كأنَّ عاقت إتباع للاقت .

ويقال : فلان لا يليق بكفه درهم أي لا يلتصق بها ، ولا تُليق كفُّه درهما أي لا تمسكه لسخائه وما يُليق درهما من جود ، قال الشاعر :

كفّاك كف لا تُليق درهمًا جودا وأخرى تُعط بالسيف دمًا

ومن معاني اللَّيق اللياذ ، تقول : لاق الولد بأبيه لَيْقا إذا لاذ به واستتر واحتضن ومن معاني اللياق وبالفتح الثبات في الأمر . أما اللياق بالكسر فهو شعلة النار ومن معاني الالتياق :

١ – الاستغناء ، تقول : التاق فلان إذا استغنى قال ابن ميادة :

ولا أن تكون النفس عنها نجيحةً[1] بشيء ولا ملتاقة[2] ببـــــديل

٢ – المصافاة ، تقول : التاق الرجل بصديقه إذا صافاه وأحبه حتى كأنه لزق به ، والتاق له التياقا إذا لزمه .

* * *

ويقولون : فلان مُهاب بضم الميم ، يعنون أن الناس يهابونه ويُجلونه ، والفصيح أن يقال : هو مَهيوب ومَهيب اسم مفعول من هابه يهيبه هيبة ومهابة إذا خافه وحذره وأجله فهو هائب وهيوب وهيوبة ، قال أنس :

وباه[3] تميا بالغيي إن للغيي لسانا به المرء الهيوبة ينطقُ

أما المُهاب فلا صلة له بالخوف والإجلال ، وإنما هو اسم مفعول من قولهم أهاب الفرسان بالخيل إذا دعوها أو زجروها فالخيل مهاب بها ، قال :

أهيبا بها يا ابنَي ضَياح فإنها جلت عنكمُ أعناقها لون عِظْلِم[4]

---

(١) نجيحة : صابرة .
(٢) ملتاقة : مستغنية .
(٣) باه تميا : فاخرهم .
(٤) العظلم : الليل المظلم .

ومن هذا قولك لأبنائك : أهيب بكم أن تستمسكوا بكريم الأخلاق أى أدعوكم ، فالأبناء مُهاب بهم .

* * *

ويقولون : إن جنودنا أبطال مغاوير ، صَمَدوا فى معركتهم مع الأعداء صُمودا مشرفا ، وأنزلوا بهم الهزائم حتى فروا مندحرين ، وفى هذه العبارة غلطتان :

إحداهما : أن الصمود مصدر أنشأته العامة ، أما المصدر السليم فهو الصَّمْد ، لأن فعله من باب نصر ، وله معنيان أحدهما القصد تقول : صمدت الأمير صَمْدا إذا قصدته فهو مصمود وصَمَد[1] بالتحريك ، ومن هذا قوله تعالى : (الله الصمد) لأنه يُصمد إليه فى كل الحوائج .

والآخر : الضرب ، تقول : صمده بالعصا صَمْدا إذا ضربه بها .

والغلطة الأخرى : قولهم مندحرين ، والصواب أن يقال مدحورين أى مطرودين من دحره ، يدحره من باب خضع دحورا إذا طرده وأبعده ، كما فى قوله تعالى فى الصافات/٨ ٩ : (ويقذفون من كل جانب دحوراً) وقوله : (قال اخرج منها مذءوما مدحورا) فكان عليهم أن يقولوا : إن جنودنا ثبتوا فى معركتهم مع الأعداء ثبوتا مشرفا حتى أجلوهم مدحورين ، أو حتى أجبروهم على الفرار فولوا مدبرين .

* * *

ويقولون : تعرّف فلان بالوزير أو تعرف عليه تعرفا ، فيعدون الفعل خطأ بالباء أو بعلى .

والصواب أنه يتعدى بنفسه فيقال : تعرفت الوزير أى عرفته ، كما يقال : تهدّدت العدوّ ، أو توعّدته ومن معانى التعرف الطلب كما فى قولك : تعرفت ما عند أبى من مال إذا طلبته حتى عرفته .

أما الذى يتعدى بالباء من هذه المادة ففعلان :

أحدهما : عرّف المضعف ، تقول : عرّفت أخى بأصدقائى تعريفا فعرفهم ، ومنه التعريف بالشاعر أو الكاتب أو الخطيب ، وهذا يتعدى إلى المفعول الثانى باللام ، ويكون لازما كما يأتى بيان ذلك فى معانى التعريف .

---

(١) يأتى فَعَل بمعنى مفعول كثيرا كولد بمعنى مولود ، وقَتَم بمعنى مقلوم ، وقَبَض بمعنى مقبوض ، وحَسَب بمعنى محسوب .

والآخر : اعترف ، تقول : اعترف المجرم بذنبه اعترافا إذا أقربه ، ومنه قوله تعالى فى التوبة /١٠٢ : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) ؛ وقوله فى غافر/١١ : (فاعترفنا بذنوبنا) وهذا قد يتعدى بنفسه إذا كان بمعنى سأل واستخبر ، كما فى قولك : اعترف القاضى المتهم إذا سأله عن خبر ليعرفه ، وقولك : اعترف السائح المارة إذا استخبرهم ، وقولك لمن معك : اذهب إلى هؤلاء فاعترفهم ، قال بشر بن أبى حازم :

أسائلةٌ عميرةُ عن أبيها خلال الجيش تعترف الركابا[1]

وقد يتعدى بإلى كما فى قولك : اعترف إليه إذا أخبره باسمه وشأنه . وللتعريف عدة معان منها :

١ – الإعلام تقول : عرّفته به إذا أعلمته به كما ذكرنا ذلك سابقا .

٢ – ضد التنكير ، تقول : عرّفت كلمة كتاب المنكّرة إذا أدخلتَ عليها الألف واللام فقلت : قال تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه) البقرة/٢ .

٣ – التطييب من العَرف وهو الرائحة الطيبة غالبا ، تقول : عرّفتُ ملابسى تعريفا إذا طيبتَها بالعرف ، وقيل فى قوله تعالى : (ويدخلهم الجنة عرّفها لهم) محمد/٦ إن المعنى طيبها لهم ، وهذا تعدى إلى المفعول الثانى باللام ، كما قلنا ذلك آنفا .

٤ – الوقوف بعرفة تقول : عرّف الحجيج تعريفا إذا وقفوا بعرفات ، كما يقال عيّدوا تعييدا إذا حضروا العيد ، وجمّعوا إذا حضروا الجمعة ، وهذا لازم .

وأما الاستعراف فهو التعريف بالنفس ، تقول أتيتُ القوم متنكرا ثم استعرفت أى عرفتُهم بنفسى . قال مزاحم العقيلى :

فاستعرفا ثم قولا إن ذا رجم هيمان[2] كلفنا من شأنكم عَسَرا[3]

فإن بَغَت[4] آيةً تستعرفان بها يوما فقولا لها العود الذى اختُضرا[5]

* * *

ويجمعون النجىّ وزان غنى ، وهو من تسارّه على أنجياء كأغنياء وأوفياء . والصواب أن يجمع على أنجية كما فى قول سحيم بن وثيل اليربوعى :

---

(١) الركاب : الإبل التى يسار عليها واحدتها راحلة والمراد بها من يركبونها .

(٢) هَيمان : عطشان . (٤) بغت آية : طلبت علامة .

(٣) العَسَر : الالتياث والضيق . (٥) اختضر العود بالبناء للمجهول : أخذ أخضر طرياً غضاً .

إنى إذا ما القوم كانوا أنجية واضطربت أعناقهم كالأرشية[١]

تقول : أنا نجيّ فلان أى مناجيه دون أصحابه ، وانتجيت فلانا إذا اختصصته بمناجاتك وجعلته نجيّك ، قال الأخفش : وقد يكون النجى جماعة كالصديق ، ومنه قوله تعالى فى يوسف/ ٨٠ : (فلما استيئسوا منه خلَصوا نجيًا) وهو فى الغالب مفرد كما فى قوله سبحانه فى مريم/٥٢ : (وقربناه نجيا) وقول جرير :

يعلوا النجيّ إذا النجى أضجهم[٢] أمر تضيق به الصدور جليلُ

وقول بشر :

أجدك[٣] ما تزال نجيّ همٍّ تبيت الليل أنت له ضجيع[٤]

وتقول : باتت فى صدره نجيّة قد أسهرته وهى ما تناجيه من الهم ، وبات الهم يناجيه ، وبات الهم له نجيًا ، وقوله تعالى : فى الإسراء/٤٧ : (وإذ هم نجوى) جعلهم هم النجوى ، والنجوى فعلهم ، كما تقول : هؤلاء قوم رضاً والرضا فعلهم .

ويقال : اجتمع القوم أنجية أى متناجين ، وشهدت منهم أندية فوجدتهم أنجية .

* * *

ويجمعون الحِرّ بكسر الحاء وتشديد الراء بمعنى فرج المرأة على أحرار ، مدعين أنه كِسرّ وأسرار ، وهذا خطأ ، والفصيح أن يجمع تكسيرا على أحراح ، وسالما على حِرُون ، وذلك لأن أصله حِرح وزان مِلح حذفت الحاء ، التى هى لام الكلمة ، ثم عوض عنها راء وأدغمت فى عين الكلمة ، وإنما قيل ذلك لأنه يكسر على أحراح ، ويصغر على حُريح ، وكل من جمع التكسير والتصغير يرد الكلمة إلى أصلها ، وقد يستعمل الحر استعمال يدودم من غير تعويض كما فى قول الشاعر :

كل امرئ يحمى حِرَه أســـــودَه وأحمـــــرَه

* * *

ويكسرون الخَصيّ وزان غنى على أخصياء ، وهو من سلت خصياه مدعين أنه كنبى

(١) الأرشية : جمع رشاء بالكسر وهو الحبل .

(٢) أضجهم : جلّب وصاح بهمَ .

(٣) أجدك ما تزال بكسر الجيم وفتحها : لا يقال إلا نصافا ، فإذا كسرت استحلفته بحقيقته وإذا فتحت استحلفته ببخته ، وإذا قلت بالواو فتحت فقط .

(٤) أنت له ضجيع : أنت له مضاجع ، أى تبيت مضاجعا للهم .

وأنبياء ، وذكى وأذكياء ، والصواب أن يقال فى تكسيره خِصْية وخِصيان[1] بكسرها ، والخُصية بالضم وفى لغة بالكسر واحدة الخُصَى ، وقال أبو عمرو : الخُصيتان البيضتان والخُصيان الجلدتان اللتان فيها البيضتان ، وقال الأموى : الخُصية البيضة ، فإذا ثنيت قلت خصيان ولم تلحقه التاء ، ومثله الألية إذا ثنيتها قلت أليان بغير تاء ، وهما نادرتان .

تقول : خصيت الفحل أخصيه خِصاء بالكسر والمد إذا سللت خَصييه فهو خَصِىّ فعيل بمعنى مفعول كجريح وقتيل ، وجمع الخُصية خُصًى كمدية ومدى ، وتقول : خصيت الفرس إذا قطعت ذكره فهو مخصى وخصىّ .

* * *

ويقولون : من اؤتمن على شىء التزم برده ، وهذا خطأ ، لأن الباء لا تستعمل مع هذا الفعل ، والصواب أن يقال : التزم رده بتعدى الفعل إلى المفعول به ، لأنه مطاوع لمتعد لاثنين إذ يقال : ألزمه الشىء فالتزمه ، وفى التنزيل فى الإسراء/١٣ : (وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه) وفى الفتح/٢٦ : (وألزمهم كلمة التقوى) ويمكن أن يؤدى المعنى الذى يبتغونه بالفعل الثلاثى فيقال : من اؤتمن على شىء لزمه ردُّه .

والالتزام أيضا الاعتناق ، تقول : التزمت الشىء فهو ملتزَم ، ومنه يقال لما بين الكعبة والحجر الأسود الملتزَم ؛ لأن الناس يعتنقونه ويضمونه إلى صدورهم تبركا أما الثلاثى فقد يتعدى وقد يلزم ، فمن المتعدى قولك : لزمه الدين إذا وجب عليه أداؤه . ولزمه الطلاق إذا وجب عليه وقوعه .

ومن اللازم قولك : لزم الشىء لزوما إذا ثبت ودام ، وهذا يتعدى بالهمز فيقال : ألزمته أى أثبته وأدمته .

ويأتى الثلاثى بمعنى التعلق ويكون متعديا ولازما ، تقول : لزمت فلانا ولزمت به إذا تعلقت به واللزام الملازم ، ومنه قوله تعالى فى الفرقان/٧٧ : (فقد كذبتم فسوف يكون لزاما) أى عذابا لازما .

* * *

ويقولون : يمتاز فلان عن أصدقائه بحبه للأدب ، وهذا الشعر يمتاز على غيره بالإتقان وكلا التعبيرين خطأ : والصواب أن يقال : يمتاز فلان من أصدقائه بكذا ، ويمتاز هذا الشعر

(١) قال سيبويه : شبهوا خَصِيًّا وخِصياناً بظليم وظِلمان

من غيره بكذا ؛ لأن هذا الفعل لا تستعمل معه إلا مِنْ سواء أكان ثلاثيا أم غير ثلاثى .

تقول : مِزتُ هذا الشيء من غيره مَيْزا من باب باع إذا فصلتَه من غيره وفرزته ، وذلك يكون فى المشتبهات كما فى قوله جل شأنه فى الأنفال/٣٧ : (ليميز الله الخبيث من الطيب) ، وفى المختلطات كما فى قولك : مزت أخى من سائر إخوانه بكرم الأخلاق إذا عزلته عنهم وفصلته منهم ، ويقال : تميز هذا المصنع من غيره إذا فرزته ، ومَيّزته تمييزا من غيره فانماز ، وامتاز ، وتميّز ، واستماز ، قال الأخطل :

فإن لم تغيّرها قريشٌ بمُلكها يكن من قريشٍ مستمازٌ ومزْحل (١)

ويقال : امتاز القوم إذا تميّز بعضهم من بعض ، وتمايزوا إذا تفرقوا ومن المجاز قولك : فلان يكاد يتميز من الغيظ أى يتقطع ، ومنه قوله تعالى : (تكاد تميز من الغيظ) الملك/٨ .

* * *

ويقولون : فلان مُتوعِّك ، يعنون أنه متألم من علة أو تعب ، وهذا خطأ ، لأن التوعك لم يرد عن العرب ، وكذا ما اشتق منه .

والصواب أن يقال : هو وَعِك وزان طرب ، ووعْك وزان عدل ، وموعوك اسم مفعول من وعكه الشيء إذا آذاه وآلمه ، وإذا أخذت الكلاب صيدا فرغته فى التراب قيل وعكته وَعْكا فهو موعوك ، ومن المجاز قولك وعكته الحمى ، أو به وعكة الحمى ، وهى أذاها ووجعها فى البدن ، والوعكة أيضا المعركة والوقعة الشديدة .

والوعْك بسكون العين سكون الريح وشدة الحر كالوعكة ، تقول نحن فى يوم وعْك إذا كان شديد الحرارة ، قال الأخطل :

رعاها بصحراوين حتى تقيّظت(٢) وأقبل شهرا وقدة(٣) وَعِكان

* * *

ويزعمون أن الردم هو التراب ، فيقولون : نقل الفلاح الردم فى مكاتل إلى حقله .

والحق أن الردم معناه السد ، تقول : ردم الرجل الثُّلمة من باب ضرب رَدْما إذا سدها ، ومن هذا رَدمُ يأجوج ومأجوج ، وفى التنزيل فى الكهف/٩٤ – ٩٥ : (قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم

---

(١) المزحل وزان مقعد : الابتعاد والتنحى . (٣) الوقدة : أشد الحر .

(٢) تقيظت : اشتد عليها الحر .

سدا ، قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعلْ بينكم وبينهم ردما) أى سدا حاجزا حصينا ، وذلك مأخوذ من قولهم : ثوب مردّم إذا كان رِقاعا فوق رِقاع .

فالردم معناه الرقع ، تقول : رَدَم الرجل ثوبه إذا رقعه كردّمه ترديما ، فهو رديم ، ومردوم . ومُردّم ، وردّم الثوب وتردّمه بمعنى واحد ، ونظيره أثّل فلان ماله وتأثّله إذا نماه وزكاه وأصله وفى مكة موضع يقال له الردم ، والردم أيضا موضع بتهامة ، تسمية بالمصدر ، قال أبو خراش :

فكلا وربى لا تعودى لمثله عشية لاقته المنية بالردم

ومن المجاز قولك : ردّم الرجل كلامه وتردّمه إذا تتبعه فأصلحه وسدّ خلله فهو متردّم ، قال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهم[1] ؟

أى لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه الشعر إلا وقد رقعوه وأصلحوه وصاغوه فيه فلم يترك الأول للآخر شيئاً .

* * *

ويقولون : تسلم الحجاج تذاكر سفرهم إلى البلاد المقدّسة زاعمين خطأ أن الواحدة تذكَرة بفتح الكاف ، وهذا وهم لا نصيب له من الصحة ، وذلك لأن التذكرة يجب فى كافها الكسر ، ومعناها ما يُستذكر به الحاجة ، كما فى قوله عز شأنه فى طه/٢ – ٣ : (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، إلا تذكرة لمن يخشى) وهى لا تكسّر على تذاكر ، كما لا تكسر تبصرة على تباصر وإنما تجمع تصحيحا على تذكِرات كتبصرات وتسويّات ، وترضيات .

ولتأدية المعنى الذى يريدونه ينبغى أن يقال : تسلم الحجاج أجْوزةَ سفرهم جمع جواز وهو صك المسافر لئلا يُتعرض له ، تقول : خذ جَوازَك وخذوا أجوزتكم أى صكوك سفركم .

* * *

ويقولون : هذا الرجل صالح لأنه كثير اللجوء إلى الله ، يعنون أنه كثير اللياذ والاحتصان بالله سبحانه .

وهذا التعبير مشوبٌ بالخطأ ، لأن اللجوء مصدر أنشأته العامة ، وفعله ليس من باب دخل ، وإنما هو من بابى نفع وفرح ، تقول : لجأ يلجأ لجْئا بزنة نفع ، ولجِئ يلجأ لجأً

(١) التوهم : الظن والشك .

بالتحريك وزان فَرَح وتَعَب ، وهو حسن اللجَأ إلى الله ، كما أنه ملجأ القوم ولجؤُهم ، ويقال : ألجأ أمره إلى الله إذا أسنده إليه ، وألجأته ولُجَأته إليّ بالمزيد بالهمز وبالمزيد بالتضعيف أى أحرجته واضطررته وأكثر الأفعال تأدية للمعنى الذى يبتغونه ما كان بزنة افتعل تقول : التجأ إلى الله يلتجئ التجاء فالله مُلتَجأ إليه ويقال أيضا : التحد إلى الله إذا التجأ إليه واستتر به ، فالله ملتَحد ، بصيغة اسم المفعول ، فى التنزيل فى الكهف/٢٧ : (لا مبدِّل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحَدا) أى لن تجد من غير الله مُلتَجأ تلتجئ إليه .

* * *

ويقولون : فلان ناصح أو عنده نصاحة ، يعنون أنه ماهر وافر الخبرة لا يضع يده إلا فيما يعود عليه بالنفع .

والحق أن الناصح والنصاحة لا يؤديان المعنى الذى يقصدونه : فالناصح هو من يوجه إلى غيره النصح بالرشد والإخلاص والصدق وحسن المشورة وغير ذلك من كريم الأخلاق ، تقول : نصحه ونصح له نُصحا ونصاحة ، وهو باللام أفصح ، كما فى قوله تعالى فى هود/٣٤ : (إن أردت أن أنصح لكم) والنصاحة أحد مصدرى الفعل ، والاسم النصيحة ، واسم الفاعل نصيح جمعه نصحاء ، وناصح جمعه نصّح كركّع ، ونُصّاح كقرّاء .

وتقول : نصحته فانتصح إذا قبل النصيحة ، وانتصحْ كتاب الله أى اقبل نُصحه ، قال النابغة :

فلا عُمرُ الذى أثنى إليه ... وما رفع الحجيجُ إلى ألالِ[1]
لما أغفلتُ شكرك فانتصحنى ... وكيف ومن عطائك جُلُّ مالى ؟

أى فعمر ، فزاد (لا) وقال الكميت :

تركتُ محلّ السوء إذ لم يواتِنى ... ولم أنتصح فيه المُنيمَ المُهدهِدَا

أى لم أقبل نصيحة من ينيم الصبى ويناغيه حتى يهدأ ، والتنصح هو التشبه بالنصحاء ، قال أكثم بن صيفى : يا بَنِىّ إياكم وكثرةَ التنصُّح ، فإنه يورث التُّهمَة .

ومن معانى الناصح العسل الخالص ، تقول : سقانى أبى ناصح العسل أى ماذيّه ، ومنها

---

(١) الإلال بالكسر والفتح : جبل بعرفات

الخيّاط ، تقول : خاط الناصح الثوب ، والنصاح بالكسر الخيط ، ومن هذا المعنى قولهم : توبة نَصوح لقوله ﷺ «من اغتاب خرَق ، ومن استغفر رَفأ» وتاب توبة نصوحا أى توبة صادقة خالصة لم يعُدْ بعدها إلى ما تاب منه ويقال : فلان ناصح الجيب إذا كان نقى القلب غير غشّاش .

* * *